C



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٧ - ٢٥٦٩

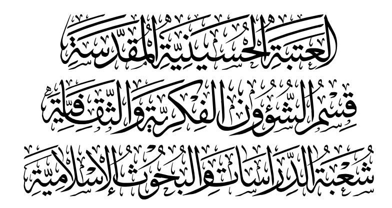
مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC:	**BP41.4 .U8 2018**
المؤلف الشخصي:	عطيوي، عدي صابر
العنوان:	اثر الثورة الحسينية في الدولة الاموية /
بيانات الطبعة:	الطبعة الأولى
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية ١٤٣٩هـ= ٢٠١٨م
الوصف المادي:	[٢٣٨] صفحة
سلسلة النشر:	العتبة الحسينية المقدسة (٣٢٩)، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية؛ (٢٤١)
تبصرة ببليوغرافية:	يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٢١٢-٢٣٥).
موضوع شخصي:	الحسين بن علي الشهيد (عليه السلام)، الامام الثالث، ٤-٦١ للهجرة ـ استشهاد.
موضوع شخصي:	الحسين بن علي الشهيد (عليه السلام)، الامام الثالث، ٤-٦١ للهجرة ـ تأثير.
موضوع شخصي:	زيد بن علي (عليه السلام)، ٧٩-١٢٢ للهجرة ـ سيرة
موضوع شخصي:	عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي، ١-٧٣ للهجرة ـ سيرة
مصطلح موضوعي:	واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة ـ نتائج وتأثير.
مصطلح موضوعي:	واقعة الحرة، ٦٣ للهجرة
مصطلح موضوعي:	ثورة المختار بن ابي عبيدة، ٦٧ للهجرة
مصطلح موضوعي:	ثورة التوابين، ٦٥ للهجرة
مصطلح موضوعي:	الدولة الاموية ـ تاريخ ـ ٤١-١٣٢ تاريخ
مصطلح موضوع جغرافي:	البلاد الاسلامية ـ تاريخ ـ العصر الاموي، ٦٦١-٧٥٠ للهجرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

أثر الثورة الحسينية في الدولة الأموية

تأليف

عدي صابر عطيوي



الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

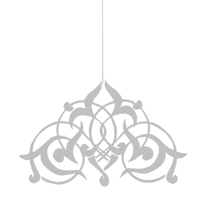


العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www. imamhussain-lib. com

E-mail: info@imamhussain-lib. com



المقدّمة

الحمد لله الهادي المعين الذي به أستهدي وبه أستعين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين إمام المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وبعد:

مما لاشك فيه أنّ موضوع هذه الرسالة الذي كان تحت عنوان **«أثر الثورة الحسينية في الدولة الأُموية»** موضوع ذو أهمية كبيرة لما تركته الثورة الحسينية ومأساة كربلاء من آثار في قلوب المسلمين حتى الوقت الحاضر، وإنّ أكثر ما آثار اهتمام الناس من ثورة الإمام الحسين عليه السلام هو ما تشتمل عليه من مظاهر التضحية بكل عزيز على النفس من الولد والمال في سبيل المبدأ والصالح العام مع القلة في العدد واليأس من النصر العسكري حيث شكلت ثورة الإمام الحسين عليه السلام تحدياً بارزاً رئيسياً للدولة الأُموية لما لهذه الثورة من مبادئ إنسانية هدفها القضاء على الظلم وتحقيق العدل والمساواة على وفق المنهج الإسلامي الذي أقرّ العدل والإنصاف هذا من جهة، ومن جهة أُخرى أنّها ملك للبشرية جمعاء وليس لجهة دون أُخرى فبقي الإمام الحسين عليه السلام في القلوب والضمائر فهو الأُنموذج الأعلى والشعلة التي أضاءت بنورها زوايا الظلام كلها في المعمورة في كل عصر وزمان لتنزع كوامن الظلم المغروسة في

المجتمع من قبل الطغاة. إنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام تركت بصماتها على دار الخلافة ذاتها وبعد ذلك عصفت بها ومعها نعرف قيمة وعمق هذه الثورة التي وصل تأثيرها إلى رأس السلطة الأُموية، وإنْ كان من الطبيعي أنْ نسلم بأنّ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام قد ترك أثره الفعال سريعاً في نفوس المضطهدين من عامة الناس على اختلاف آرائهم ومشاربهم ودفعهم إلى الانتفاض على حكامهم المستبدين والانخراط في حركات هدفها الإطاحة بنظام بني أُمية، وهو الأثر الذي تركته هذه الثورة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام في الأُمة الإسلامية والدولة الأُموية على وجه الخصوص، حيث كانت هذه الثورة جديرة بأنْ تغير النظام السياسي على الرغم من مقتل الإمام الحسين عليه السلام.

ولأهمية هذا الموضوع تم اختياره كدراسة أكاديمية، ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الدراسة اقتصرت على أثر الثورة في المشرق دون المغرب والأندلس، وهو في نظرنا يحتاج إلى دراسة مستقلة.

وقد ارتأينا تقسيم هذه الدراسة، إلى مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة ثم قائمة المصادر الأولية والمراجع الحديثة. تضمن المدخل يزيد والثورة الحسينية، وخصص **الفصل الأول** لدراسة أثر الثورة الحسينية في مقر السلطة الأُموية، واشتمل على خمسة مباحث، تناولنا في المبحث الأول أثرها في بيت يزيد بن معاوية (٦٠- ٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م)، وأما المبحث الثاني عن أثرها على معاوية بن يزيد (٦٤-٦٤ هـ /٦٨٣-٦٨٣)، وتطرقنا في المبحث الثالث إلى أثر الثورة على عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ /٦٨٤-٧٠٥م)، وجعلنا المبحث الرابع يخص عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ /٧١٧-٧٢٠م)، وتضمن المبحث الخامس يزيد بن الوليد (١٢٦-١٢٦هـ/٤٧٧-٤٧٧م).

وبحثنا في **الفصل الثاني** دراسة أثر الثورة الحسينية في الثورات ضد السلطة الأُموية، وقسم الفصل إلى ستة مباحث، الأول واقعة الحرة (٦١هـ – ٦٨٣م)، وتضمن المبحث الثاني حركة التوابين (٦١-٦٥هـ/٦٨٠-٦٨٤م)، أما المبحث الثالث تناولنا فيه ثورة المختار الثقفي (٦٥-٦٧هـ/٦٨٤-٦٨٦م)، ويشتمل المبحث الرابع حركة عبدالله ابن الزبير (٦١-٧٣هـ/٦٨٠-٦٩٢م)، وخصص المبحث الخامس لثورة زيد بن علي عليه السلام (١٢٢هـ/٧٣٦م)، وأما المبحث السادس الثورة العباسية (٩٧-١٣٢هـ/٧١٥-٧٤٦م).

أما **الفصل الثالث** فقد اشتمل على أثر الثورة الحسينية في الحياة الفكرية في العصر الأُموي وقد قسم على أربعة مباحث، تضمن المبحث الأول الأُمويين وشرعية الحكم، وخصص المبحث الثاني لموقف العلماء والفقهاء من الحكم الأُموي، وتطرقنا في المبحث الثالث إلى رأي المؤرخين في الحكم الأُموي، وذكرنا في المبحث الرابع دور الأُدباء والشعراء اتجاه الحكم الأُموي.

وتناولنا في **الفصل الرابع** أثر الثورة الحسينية على المجتمع واشتمل على مبحثين، الأول يتضمن الأثر الديني، والثاني الأثر الاجتماعي، وأخيراً فقد خصصنا الخاتمة لبيان أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

وقد اقتضت ضرورة البحث الاعتماد على مجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة، منها الكتب المقدسة، وكتب التاريخ العام، وكتب التراجم، وكتب المقاتل، والمعاجم الجغرافية، والمراجع الحديثة، وسنذكر أهم المصادر التي أفدنا منها أفادة كبيرة، مرتبة حسب الأهمية والقدم الزمني.

١ـ الكتب المقدسة

لقد أفدنا من الكتب المقدسة باعتبارها مصادر أساسية اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، ويأتي القرآن الكريم في مقدمتها من خلال إيراد بعض الآيات القرآنية التي لها علاقة بموضوع البحث.

واعتمدنا أيضاً على كتاب التوراة، إذ أوردنا عدة نصوص في ما يخص أحداث كربلاء وما يجري على الإمام الحسين عليه السلام فيها، وقد حصلنا على بعض النصوص للتوراة وهتم بهذا الموضوع موجودة في الأصل العبري للعهد القديم، ولم تكن مترجمة للعربية، وقام بترجمتها إلى العربية كاظم النصيري الواسطي، وقد كانت فائدتنا منه في الفصل الرابع المبحث الأول وفي ما يخص الأثر الديني.

وأفدنا من كتاب الإنجيل، إذ أخذنا بعض النصوص التي لها ارتباط بموضوع دراستنا، وكان استخدامنا له في الفصل الرابع، في ما يتعلق بموضوع الأثر الديني، وكانت أغلب هذه النصوص أخذت من الأصل العبري للعهد الجديد، وقام بترجمتها للعربية كاظم النصيري.

٢ـ كتب التاريخ العام

اعتمدنا على عدة كتب تاريخية قدمت لنا معلومات وافية عن موضوع دراستنا ومنها، كتاب (الإمامة والسياسة) المنسوب لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٧٩م) وقد أفادنا هذا الكتاب، إذ اهتم بذكر أخبار الخلافة بصورة عامة، واعتنى بذكر الأُمويين وكيفية تسلمهم الخلافة، وأفدنا منه في الفصل الأول وبالخصوص في عهد خلافة عمر بن عبد العزيز، إذ أورد روايات تختلف عما أوردته بعض المصادر بشأن هذا الموضوع، ومن المصادر التي اعتمدنا عليها كتاب (الأخبار الطوال)، لأبي حنيفة

الدينوري (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)، وقد أخذنا منه عدة روايات تاريخية تتعلق بالثورات التي قامت بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ولاسيما ثورة المختار الثقفي، وقد جاءت هذه الروايات مختصرة.

أما كتاب (تاريخ اليعقوبي) لمؤلفه أحمد بن إسحاق اليعقوبي(ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، الذي يعد من المصادر الأساس في التاريخ الإسلامي إذ يتميز بالقدم والموضوعية، إذ تناول أحداثاً مختلفة ونقل روايات مهمة تخلف عن بعض المصادر الأُخرى، ومنها في ما يتعلق بخطبة معاوية الثاني بعد تنازله عن الخلافة، وقد أفدنا منه في الفصل الأول والثاني وخصوصاً ذكره روايات عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده وكذلك عن أخبار الحكام الأُمويين، وكانت هذه الروايات بشكل مختصر مقارنةً مع غيره من المصادر الأُخرى.

ومن المصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها كتاب (تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) وهو من المصادر المتميزة التي لا غنى لأي باحث عنه في مجال التاريخ الإسلامي، إذ يذكر أكثر من رواية للحادثة التاريخية في التاريخ الإسلامي، وقد تعددت فائدتنا منه بشكل كبير وتوزعت على عموم الرسالة، وخصوصاً في الفصل الأول والثاني، وبالخصوص الثورات والحركات التي ظهرت بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وذكرها بشكل تفصيلي، ولكنه لم يترك تعليقات على ما ذكره من النصوص.

ومن المصادر التاريخية الأُخرى كتاب (الفتوح)، لابن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)، وهو من المصادر المهمة لكونه يقوم بنقل الأحداث بصورة مفصلة وقد كانت فائدتنا منه على عموم الرسالة، إذ نقل بعض الروايات التي تخص الإمام

الحسين عليه السلام بشكل أكثر تفصيلاً ودقة.

وأخذنا من كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، والذي أفدنا منه في الفصل الثاني، وكانت كتاباته بشكل مختصر، لكنها تميزت بالدقة والموضوعية، وكان يترك بعض التعليقات على النصوص التاريخية ومنها في ما يخص ما قام به يزيد من قتل الإمام الحسين عليه السلام وضرب الكعبة بالمنجنيق.

وأفدنا من كتاب (تاريخ دمشق)لابن عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، الذي تميز بذكر الحوادث التاريخية والتراجم لبعض المشاهير والأعلام الذين ورد ذكرهم في هذه الدراسة، وكتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، الذي دون الأحداث بحسب ترتيبها الزمني وقدم لنا معلومات في الفصل الأول والثاني.

أما كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، فيعد من المصادر التاريخية المهمة إذ أورد لنا معلومات قيمة أفدنا منها في مجال دراستنا.

واعتمدنا على كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، وهذا المؤلف من المؤلفات المهمة، إذ أورد الحوادث التاريخية التي مرت بالدولة الإسلامية، وقد أفدنا منه في ذكر الأحداث التي واكبت ثورة الإمام الحسين عليه السلام والثورات التي تأثرت باستشهاده، وما يلاحظ أنّه يوجد عنده بعض تناقض في ذكر بعض النصوص التي تخص موقف يزيد من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فتارة يبعد عنه المسؤولية، وأُخرى يحمله المسؤولية، غيرها من المصادر الأُخرى.

٣- كتب التراجم والطبقات

تعد هذه الكتب من المصادر المهمة والرئيسية وهذه الكتب بالإضافة إلى كونها تقدم تراجم للعلماء والحكماء ورجال الدولة المهمين، فإنّها تعرض معلومات مهمة فقد كانت الفائدة منها كبيرة ومنها (الطبقات الكبرى) لابن سعد محمد بن سعد البصري (ت٢٣٠هـ-٨٤٤م)، وهو كتاب مهم وكبير أفادنا بمعلومات تاريخية مهمة عن الأوضاع السياسية في أثناء الخلافة الأُموية فضلاً عن ترجمة المؤلف للصحابة والتابعين وقسمهم على طبقات، مراعياً في تقسيمه مسألة السبق في الإسلام والفضل والنسب، كما راعى ذكر صفاتهم ودور كلٍّ منهم وجهودهم، وكذلك كتاب (الاستيعاب في أسماء الأصحاب)لابن عبد البر(ت ٤٦٣هـ-١٠٧٠م)، فهو من المصادر التاريخية المهمة، يترجم للصحابة، وقد كانت فائدتنا منه كبيرة في كثير من مواضيع الرسالة، كما نشير هنا أيضاً إلى كتابين مهمين هما، كتاب (تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام) للذهبي محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ-١٣٤٧م)، (الإصابة في تميز الصحابة) لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ-١٤٤٨م)، إذ أفادنا كلٌّ منهما بمعلومات تاريخية مهمة ولا سيما في علم الرجال.

٤- كتب المقاتل

كتاب (مقتل الإمام الحسين) المعروف بمقتل أبي مخنف لصاحبه لوط بن يحيى (ت١٥٧هـ/٧٣٧م)، لقد أفادنا هذا المصدر بنقل وقائع استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بصورة مفصلة وكذلك عن الوقائع التي حدثت بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فضلاً عن كون المؤلف من أهل الكوفة فهو أقرب للحوادث من غيره

(مقاتل الطالبيين)، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (٣٥٦هـ-٩٦٦م)، استفدنا منه بما يخص الفصل الثاني وبالخصوص ثورة يزيد بن علي عليه السلام، وهناك مصادر تاريخية أُخرى عديدة اعتمدنا ولا يسعني ذكرها جميعاً منها كتاب (مقتل الحسين) للخوارزمي أبي مؤيد بن أحمد (ت ٥٦٨هـ-١١٧٢م)، وكتاب (اللهوف في قتلى الطفوف) لابن طاووس علي بن موسى الحسين (ت٥٨٩هـ-١١٩٣م) الذي يذكر فيه حادثة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بصوره مفصلة.

٥. الكتب الأدبية

ومن كتب الأدب نذكر كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ-٩٦٦م)، وكتاب (الأغاني) لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ-٩٦٦م)، فقد احتوى كلٌّ منهما على معلومات تاريخية مهمة أفادتنا في موضوعات هذه الرسالة، وكتاب (خزانة الأدب)، للبغدادي، عبد القادر (ت١٠٩٣هـ).

٦. كتب المعاجم الجغرافية

ومن الكتب التي استفدنا منها في هذا البحث كتاب (البلدان)، للهمذاني أحمد بن محمد (ت -٣٤٠هـ) وكتاب (معجم البلدان) لشهاب الدين ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ-١٢٢٨م) وقد كانت فائدتنا منه كبيرة في تحديد المواقع على العديد من مواضيع الرسالة، وكتاب الروضة المعطار في خبر الأقطار للحميري محمد بن عبد المنعم (ت -٩٠٠هـ).

٧- المراجع الحديثة

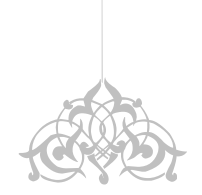
واعتمدنا كذلك على عدد من المراجع من أجل الاستفادة من آراء مؤلفيها وأهم ما توصلوا إليه وأبرزها كتاب (الركب الحسيني في الشام ومنه إلى المدينة) محمد أمين الأميني وكتاب، (كربلاء الثورة والمأساة) لأحمد حسين يعقوب، وكتاب (حياة الإمام الحسين) لباقر شريف القرشي، وكتاب (أعيان الشيعة) لمحسن الأمين، وأفدنا من كتاب سامي البدري الموسوم بـ(الحسين في مواجهة الإضلال الأُموي)، وكتاب (تاريخ الشعوب الإسلامية) للمستشرق بروكلمان وكتاب، (الشيعة والحاكمون) لمحمد جواد مغنية، وكتاب (جواهر التاريخ) للشيخ علي الكوراني، وكذلك استفدنا من البحث الموسوم (الخلافة الأُموية والفقهاء) للدكتور عطا سلمان جاسم، واستفدنا من البحث الموسوم بـ(أثر الثورة الحسينية في الخلافة الأُموية)، للدكتور عطا سلمان جاسم، والدكتور محمد حسين السويطي.

وأخيراً أرجو من الله أن أكون قد وفقت في إعطاء الشيء اليسير عن هذه الثورة العظيمة وما كان لها من تأثير واضح في أحداث التاريخ اللاحقة وأود أن أذكر أنّي لم أستطع الإحاطة لأنّ الله بكل شيء محيط ولم أستطع إكمال أيِّ شيء لأنّ الكمال لله وحده وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أُنيب.



الفصل الأول

أثر الثورة الحسينية في مقر الخلافة الأُموية



المبحث الأول: أثر الثورة الحسينية في بيت يزيد: (٦٠ - ٦٤ هـ/ ٦٧٩ - ٦٨٣ م)

كانت ثورة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام الأُنموذج الأعلى والنبراس الذي علا بمبادئها فوق كل الثورات والشعلة التي أضاءت بنورها كل زوايا الظلام فتركت أثرها الفعال في مقر الخلافة الأُموية ومن أقرب الأشخاص ليزيد وقد ذكر البلاذري: «إنّه لما أُتي برأس الحسين بن علي عليهما السلام صاح بنات معاوية وعيالهم»[1]، وكان هذا الصياح بمثابة الرد على الجرم الذي ارتكبه يزيد بحق ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحمل الرؤوس والسبايا من الكوفة ومن ثم إلى الشام وذكر في المصادر وعندما دخل نساء الحسين عليه السلام على يزيد «صاح نساء آل يزيد وبناتهم وولولن»[2]، وروى الطبري قال: «ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه الحديث، قال وسمعت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز وكانت تحت يزيد بن معاوية، فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟. قال: نعم فأعولي عليه وحدي

(١) أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٢٠.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢١٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٧؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٥٥، ابن الصباغ، ج٢، ص٨٣٦؛ الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٢٣٠.

على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصريحة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله»[١]، أراد يزيد أن يبين أنّه غير مسؤول عن قتل الحسين عليه السلام ويرمي في اللوم على عبيد الله بن زياد وتناسى كتابه الذي أرسله إلى واليه في المدينة: «أمّا بعد فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله ابن الزبير، بالبيعة أخذاً شديداً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام»[٢].

فكان هذا الكتاب بمثابة الإعلان بقتل الحسين عليه السلام إنْ رفض البيعة ليزيد وذكر الذهبي: «بكت أُمُّ كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز على الحسين وهي يومئذ عند يزيد بن معاوية، فقال يزيد: حق عليها أن تعول على كبير قريش وسيدها»[٣]، وذكر العلامة المجلسي: «نقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت والملائكة ينزلون إلى رأس الحسين عليه السلام وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يابن رسول الله، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون، وفيها رجل دري اللون، قمري الوجه، فأقبل يسعى حتى انكب على ثنايا الحسين عليه السلام يقبلها وهو يقول: يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك، من شرب الماء منعوك، يا ولدي أنا جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا أبوك علي المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمك جعفر، وهذا عقيل وهذان حمزة والعباس، ثم جعل يعدد أهل بيته واحداً بعد واحد قالت هند فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين عليه السلام فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم وقد دار وجهه

(١) تاريخ، ج٤، ص٣٥٦ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢١٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٨٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٤٣.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص١٦٨؛الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٥٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج٣ ص٣٠٤.

إلى الحائط وهو يقول: مالي وللحسين؟ وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس»[١].

إنّ أهل بيت الحسين عليه السلام بدلوا بيت يزيد إلى موضع إقامة العزاء والمآتم على الحسين عليه السلام حيث صرح بعض المؤرخين بقوله: «وأقمن المآتم»[٢]، وذلك بعد ورودهن بيت يزيد وصرح بعض آخر بأنَّهن أقمن المآتم على الحسين ثلاث ليال[٣]، وشارك نساء يزيد في تلك المآتم وانقلب الأمر على يزيد بن معاوية حتى التجأ هو لإقامة المآتم على الحسين عليه السلام حيث قال أبو مخنف: (وأمر يزيد نساء آل بني سفيان، فأقمن المآتم على الحسين ثلاثة أيام، فما بقيت منهن امرأة إلا تلقتنا تبكي وتنتحب، ونُحن على الحسين ثلاثة)[٤]، ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين عليه السلام وتنادي: (يا حبيباه يا سيد أهل بيتاه، يابن محمداه، يا ربيع الأرامل واليتامى، يا قتيل أولاد الأدعياء فأبكت كل من سمعها)[٥].

إنّ مأتم الحسين عليه السلام استمر أكثر من ذلك ولعل التحديد بثلاثة أيام راجع إلى ما أمر به يزيد بإقامة المآتم لثلاثة أيام، مثل ما رواه العلامة المجلسي بعد ما نقل رؤيا زوجة يزيد قال: (فلما أصبح يزيد استدعى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهن: أيما أحب إليكن؟ المقام عندي أم الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السنية. قالوا نحب أولاً أن ننوح على الحسين عليه السلام. قال: افعلوا ما بدا لكم، ثم أخليت

(١) بحار الأنوار ج٤٥، ص١٩٦؛ ينظر: الأميني، الركب الحسيني، ج٦، ص٢٥٠-٢٥١.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢١٧؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٥٥؛ الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٢٣٠؛ النيسابوري، روضه الواعضين، ص١٩١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥ ص ١٤٣؛ الأميني، الركب الحسيني، ج٦، ص٢٥٢.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢١٥؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٥٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢١٢.

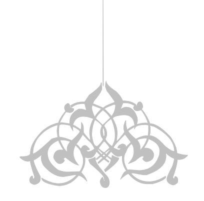
(٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢١٥؛ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢١٢.

(٥) ابن طاووس، اللهوف، ص١٠٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣٢.

لهن الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبق هاشمية أو أُموية إلاّ ولبست السواد على الحسين عليه السلام واستمر طيلة مقامهم في دمشق ؛ لأنّه لم يكن مجرد سكب دموع وجريانها، بل هي رسالة دم الحسين عليه السلام الذي هز أركان سلطة يزيد وذكر ابن أعثم: (وأقاموا أياماً يبكون ويندبون على الحسين عليه السلام)[١].

إنّ النساء طول مدة مقامهن في دمشق ينحن على الحسين عليه السلام يشجبن ويندبن بعويل[٢]، وبعث يزيد برأس الحسين عليه السلام إلى نسائه فأخذته عاتكة ابنته وهي أُمُّ يزيد بن عبد الملك فغسلته ودهنته وطيبته فقال لها يزيد: (ما هذا)؟. قالت: (بعثت لي برأس ابن عمي شعثاً فلممته وطيبته)[٣]، فمن خلال ذلك تبين لنا أنّ الثورة الحسينية تركت أثارها في مقر الخلافة الأُموية ومن داخل البيت الأُموي لأنّ تضحية الحسين عليه السلام وجوده بنفسه في تحقيق المبادئ السامية تعطي النتائج المرجوة في إحداث المتغيرات المطلوبة بعد حين ومن جملة آثار هذه الثورة في مقر الخلافة الأُموية تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافه سنة (٦٤ هـ/ ٦٣٨م) وهذا ما سنتناوله ضمن المبحث الثاني.

(١) الفتوح، ج٥، ص١٣٣.
(٢) ابن نما، مثير الأحزان، ص٨١.
(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٤.



المبحث الثاني: معاوية بن يزيد (٦٤-٦٤هـ/٦٨٣-٦٨٣م)

اسمه معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أُمية بـن عبـد شمـس، وقد كني بكنى عديدة أشهرها (أبو عبد الرحمن)[١]، و(أبو ليلى)[٢]، وقد علق المسعودي على سبب تكنيته بأبي ليلى بقوله: (تكنى بها معاوية بعـد توليـه الخلافـة، وكانـت هـذه الكنية للمستضعف من العرب)[٣]، وعلى نقيضه لقب بـ(الراجع إلى الحق)[٤].

ويظهر أنّ هذا اللقب أُطلق عليه من قبل أعدائـه الأُمـويين وسـببه هـو تـبرأه مـن فعل جده وأبيـه وميلـه إلى أهـل البيـت[٥]، ولاسـيما بعـد مقتـل الحسين عليـه الـسلام وذكـرت المـصادر المتـأخرة كـنى أُخـرى لمعاويـة منـها: (أبـو يعلـى القرشـي)[٦]، و(أبـو

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٨٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٩٥، ص٢٩٦؛ ابن كثير، البداية والنهايـة، ج٨، ص٢٤٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٦٩؛ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٩، ص٢٩٦.

(٣) التنبيه والإشراف، ص ٢٦٥، مروج الذهب، ج٣، ص٦٥؛.

(٤) البروجردي، طرائف المقال، ج٢، ص٦٣.

(٥) الكركي، رسائل الكركي، ج٢، ص٢٢٧.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٩، ص٣٠٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٦٠؛ السيوطي، تـاريخ الخلفاء، ص٢٣٠.

يزيد)[١]، لتمييزه عن جده معاوية بن أبي سفيان أطلق عليه الباحثون لقب(معاوية الأصغر) و(معاوية الثاني)[٢].

كما أجمعت أخبار معاوية الثاني على حسن سيرته وطيب أخلاقه وتدينه، فقد عده ابن حبان من الثقات وقال: (إنّه كان من خير أهل بيته)[٣]، وقال ابن عساكر: (كان رجلاً صالحاً)[٤]، وذكر ابن الجوزي بأنّه (كان خيراً ذا دين)[٥]، وذكر ابن كثير: (كان رجلاً صالحاً ناسكاً)[٦]، وقال عنه الذهبي: (كان شاباً ديناً خيراً من أبيه)[٧]، وقد أوجز أحد الباحثين المحدثين أخلاق معاوية بما نصه: (وكان معاوية شاباً تقياً ورعاً عابداً وسبحان من يخرج الحي من الميت، والهدى من الضلال، وعلى الرغم من أنّه تسلم الملك شاباً فإنّ تقوى روحه كانت أقوى من إغراء شبابه)[٨]، وقال عنه التستري: (إنّه مصداق يخرج الحي من الميت وهو في بني أُمية كمؤمن آل فرعون)[٩].

ثم إنّ مصادرنا لم تقدم أخباراً وافية عن ولاية العهد وكيفية اختياره كمرشح للخلافة بعد وفاة يزيد، إذ أسهبت في ذكر تفاصيل ولاية عهد غيره من الحكام الأُمويين لولا بعض الإشارات التي وردت إلينا وهي إشارات مقتضبة ولكن لها

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٩، ص٣٠٣؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج٨، ص٢٦٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٣٠.
(٢) جاسم، عطا، السويطي، محمد، أثر الثورة الحسينية في الخلافة الأُموية، ص٣٠١؛ المحسن، معاوية الثاني، ص١٢٥.
(٣) الثقات، ج٢، ص٣١٤.
(٤) تاريخ مدينة دمشق، ج٥٩، ص٣٠٣.
(٥) المنتظم، ج٦، ص٣٢؛ ينظر: أبو الفداء، المختصر، ج١، ص١٩٣.
(٦) البداية والنهاية، ج٨، ص٢٦٠.
(٧) سير إعلام النبلاء، ج٤، ص١٣٩.
(٨) جاسم، عطا، السويطي، محمد، أثر الثورة الحسينية، ص٣٠١.
(٩) قاموس الرجال، ج١٠، ص١٤٤-١٤٥.

أهميتها، حيث أشار ابن سلام الجمحي: (إلى أنّ سبب توليته يرجع إلى الشاعر عبد الله بن همام السلوي[١]، الذي رثاه بحضرة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وحضه على البيعة لابنه معاوية)[٢].

ذكر أحد المؤرخين أنّ السبب في بيعة يزيد بن معاوية لابنه معاوية رثاء شاعر يزيد بن معاوية في حضرته بقصيدة طويلة زادت على ثلاثين بيتاً حمد فيها معاوية وذكره بمصير بني أُمية من بعده وذكر صفات معاوية الثاني ومناقبه[٣]، وأشار البلاذري: (إنّ سبب تولية معاوية أنّ أُمَّ معاوية بن يزيد كانت حاضرة عند يزيد فدعا يزيد معاوية وأمره بأمر ولما ولى معاوية، أي ذهب لإتمام الأمر قالت له: لو وليت معاوية عهدك فقال: أفعل، ونظر يزيد إلى حسان بن مالك بن بحدل الكلبي[٤]، في أمره فشجعه على البيعة له، فأحضر يزيد الناس وأعلمهم أنّه قد ولاه الخلافة بعده، فبايع له ابن بحدل والناس فلما مات يزيد بويع لمعاوية»[٥]، ولّما كان معاوية بن أبي سفيان قد جعل الخلافة وراثة يرثها الأبناء عن الآباء لذا ولى يزيد الخلافه لابنه معاوية الثاني لكي تبقى الخلافة فيهم ولا تخرج إلى غيرهم، وفي ذلك قال الشاعر[٦]:

---

(١) عبد الله بن همام السلوي: ابن نبيشة بن رياح بن مالك بن الهجيم بن عمر بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن هوزان ولد مرة بن صعصعة أُمهم سلول إليها ينسبون ويكنى أبى عبد الرحمن وكان يسمى العطار لحسن شعره كان وجيهاً عند آل أبي سفيان مكيناً عندهم توفي نحو مئة للهجرة.ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٣، ص٣٥١.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ج٢، ص٦٢٥، وينظر ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٣، ص٣٥٣.

(٣) ابن عساكر المصدر نفسه، ج٣٣، ص٣٥٢-٣٥٤.

(٤) حسان بن ثابت بن بجدل الكلبي: هو أبو سليمان حسان بن مالك بن بجدل بن أنيف بن دجلة، كان زعيم بني كلب، ذو ميل للأُمويين وله منزلة كبيره عندهم، حارب إلى جانب معاوية في صفين ورتب أُمور البيعة لمروان ابن الحكم توفي سنة ٦٥هـ، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٢، ص٤٤٨-٤٥٠.

(٥) أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٧٥.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٩، ص٢٦٩.

تلقفهـــا يزيـــد عـــن أبيـــه	فخذها يا معاوية عن يزيدا
فـإنّ دنيـاكُمُ بكـم اطمأنـت	فـأولوا أهلـها خلفـاً جديـدا

ثم إنّ المؤرخين قد اختلفوا في تحديد يوم تكليف معاوية الثاني الأمر مع اتفاقهم على تحديد السنة وهي سنة (٦٤هـ /٦٨٣م) فذكر أنّه ولي العهد في منتصف شهر ربيع الأول[١]، وأيده في ذلك ابن كثير[٢]، الذي حددها ١٤ ربيع الأول[٣]، ولما مات يزيد بايع الناس معاوية الثاني وأتته بيعة الآفاق إلاّ ما كان من عبد الله بن الزبير[٤]، على أنّه عزف عن الخلافة، ويبدو أنّ ذلك راجع إلى مخافته من عاقبة أُمور الحكم، لا سيما وأنّه كان من النساك المخلصين في عبادته عارفاً لحدود الله حق معرفة[٥]، قيل له في مرضه الذي مات فيه: (لو أقمت للناس ولي عهد) قال: (ومن جعل لي هذا العهد في أعناق الناس؟ والله لولا خوفي الفتنة لما قمت عليها طرفة عين)[٦]، وذكر ابن حبان أنّه لما حضرته الوفاة قالوا له: (بايع لرجل من أهلك) قال: (ما أصبت من دنياكم شيئاً فأتق مآثمها)[٧].

إذ أكد ابن عساكر أنّه لم يختر شخصاً للخلافة خوفاً من عواقب الاختيار التي عبر عنها بـ(المرارة)[٨]، وفي رواية أنّه لما دنت منيته طلبوا منه أن يوصي فرفض ذلك وقال:

(١)ابن حبان، الثقات، ج٢، ص٣١٤.

(٢)تاريخ مدينة دمشق، ج٥٩، ص٣٠٣.

(٣)البداية والنهاية، ج٨، ص٢٤٨.

(٤)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٩.

(٥)جاسم، عطا، السويطي، محمد، أثر الثورة الحسينية، ص٣٠٢.

(٦)ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٢٦٣.

(٧)الثقات، ج٢، ص٣١٤.

(٨) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٩، ص٢٩٨؛ وينظر ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٦٠.

(لا أتزود مرارها إلى آخرتي)[١]، ونجد في رواية ثانية لما قيل له اعهد أجاب: (كيف أتجرع مرارة قدها؟ وأتقلد تبعة عهدها؟ ولو كنت مؤثراً بها أحداً لآثرت بها نفسي)[٢]، وهذا يتناقض تماماً مع ما ذهب إليه الطبري في راويته عن عوانه، إذ قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (أما بعد فإنّي قد نظرت في أمركم فضعفت عنه فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن الخطاب حين فزع إليه أبو بكر فلم أجدها فابتغيت لكم ستة في الشورى مثل ستة عمر فلم أجدها فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له ما أحببتم)[٣] وإلى هذا الاتجاه في إضافة مواقف وعبارات تدل على أنّ معاوية قام في تطبيق إجراءات أبي بكر وعمر في التعاطي مع قضية الخلافة، وإبعاد أي أثر يدل على ميل معاوية الثاني إلى حب الإمام عليٍّ عليه السلام وآل بيته (عليهم السلام) واعترافه بأحقيتهم بالخلافة وإنكاره على جده معاوية وأبيه يزيد سلب الخلافة من أصحابها الشرعيين[٤]، وهذا ما ذهب إليه مؤرخون متأخرون مثل: ابن عساكر وابن كثير[٥]، ولكنهم تناسوا إن الطبري وقع متحيراً في أمر وفاة معاوية الثاني بقوله: (فقال بعض الناس: دس إليه فسُقي سماً وقال بعضهم طعن)[٦]، ويتبادر إلى الذهن هنا السؤال الأتي هو إذا لم يقدم معاوية الثاني على عمل من شأنه إغضاب بني أمية، وأنّه ترك لهم حق الاختيار فلماذا أقدموا على قتله أو على أقل تقدير أنّ الشك راود المؤرخين بسبب وفاته المريبة في ظروف التنازل، كذلك ما هو مصير تلك الروايات التي أجمعت باستثناء الطبري ومن سار على نهجه بشأن مصير

---

(١) ابن فهد الحلي، عدة الداعي، ص١١٤ ؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٣٠.

(٢) ابن فهد الحلي، عدة الداعي، ص١١٤.

(٣) تاريخ، ج٤، ص٤٠٩.

(٤)جاسم، عطا، السويطي، محمد، أثر الثورة الحسينية، ص٣٠٣.

(٥) ينظر تباعاً: تاريخ مدينة دمشق، ج٣١، ص٣، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٦٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٠٩.

مؤدبه (عمر المقصوص)[١]، الذي دفن حياً من قبل بني أُمية، الذين اتهموه بأنّه هو الذي زين لمعاوية حب الإمام عليٍّ وأولاده (عليهم السلام)[٢].

وقد حاول ابن فهد الحلي أنْ يعرف السبب الموجب لتنازل معاوية بن يزيد بن معاوية عن الخلافة أنّه سمع جاريتين له تتباحثان وكانت إحداهما بارعة الجمال، فقالت الأُخرى: (لقد أكسبك جمالك كبد الملوك)، فقالت الحسناء: (وأي ملك يضاهي ملك الحسن؟ وهو قاض على الملوك وهو الملك حقاً)، فقالت لها الأُخرى: (وأي خير في الملك وصاحبه إما قائم بحقوقه، وعامل بشكر فيه فذلك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش، وإما منقاد لشهوته ومؤثر للذته مضيع الحقوق، ومضرب عن الشكر، فمصيره إلى النار) فوقعت الكلمة في نفس معاوية موقعاً مؤثراً وحملته على الانخلاع من الأمر فقال له أهله: (اعهد إلى أحد يقوم بها مكانك) فقال: (كيف أتجرع مرارة فقدها ولو كنت مؤثر بها أحدا لآثرت بها نفسي)[٣].

ونلحظ من خلال ذلك أنّ هذا السبب ليس هو الدافع الحقيقي وراء عزوف معاوية بن يزيد عن الخلافة وهو في ريعان شبابه وفي طبيعة الحال أنّ الإنسان الذي يستطيع أن يهزم كلَّ هذه المغريات والامتيازات في توليه الخلافة، إنّما يدل على عمق إيمانه بالله سبحانه وتعالى ومعرفته بحق أهل البيت ومكانتهم التي اختارها الله لهم وما تركته الثورة الحسينية من أثر في ذلك الشاب والفضل في ذلك كله يعود إلى أُستاذه ومؤدبه عمر المقصوص الذي كان يستشيره في الصغيرة والكبيرة حتى ذكر أنّه لما آل الأمر

---

(١) عمر المقصوص: هو عمر بن نعيم العنسي، ويقال القرشي، معلم أولاد يزيد بن معاوية وهو من أهل دمشق، وكان عالماً محدثاً ثقة تخرج على يديه عدد كبير من طلبة العلم، توفي بعد تنازل معاوية الثاني عن الحكم قتلاً على يد الأُمويين، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٩، ص٣٠٣.

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ، ص١٧؛ جاسم، عطا، السويطي، محمد، أثر الثورة الحسينية، ص٣٠٣.

(٣) عدة الداعي، ص١١٤.

إليه، قال للمقصوص: ما ترى؟ فأجابه: (أما أن تعدل وأما أن تعتزل)[١].

ولعل من الأسباب الأُخرى لرفضه لحياة المجون والعبث واللهو التي كان يمارسها أبوه يزيد وإلى الانتكاسات التي حصلت للمسلمين في عهده ومنها قتله للحسين بن علي وأولاده وذريته واستباحته المدينة المنورة دار السلام وقتل الأخيار من المهاجرين والأنصار... وضربه الكعبة بيت الله الحرام، ومهبط الوحي... مما شكل لدى معاوية ردة نفسية هائلة على وفق القانون الطبيعي لكل فعل رد فعل يساويه في القوة ويعاكسه في الاتجاه[٢].

وذكر بعض الباحثين والمحدثين أنّ سبب تنازل معاوية عن الحكم كان لأسباب تتعلق بشخصيته التي وصفوها بالضعيفة، ويعود ذلك إلى المرض الذي كان يعاني منه، وأنّ زمام الأُمور كان قد أفلت من يده، لذلك اضطر إلى التنازل مستندين في ذلك إلى روايات الطبري ومن حذا حذوه من المؤرخين القدامى لأنَّها تتناسب مع ميولهم وأهوائهم إلاّ أنَّهم سرعان ما ناقضوا أُطروحتهم تلك بأقوال وأحكام تبنوها دون إدراك، حيث قال أحدهم: (وتعتبر حادثة تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة حادثة نادرة في التاريخ الإسلامي، لقد عرفت استقالات فيها إكراه مادي أو معنوي، أما أنّ ملكاً استقال لأنّ في أُمته من هو خير منه، فهذا ما لم نقع عليه وأية محاسبة للنفس ارفع من هذه)[٣]، وهي تبرئة واضحة لمعاوية في أنّه تنازل عن الحكم بحكم إرادته دون ضغوط مادية أو معنوية.

ولكننا نجد أنّ معاوية الثاني ليس ضعيف الشخصية كما صوره الخضري بذلك إذ

---

(١) المقدسي، البدء والتاريخ، ص١٧.

(٢) المحسن، معاوية الثاني، ص١٢٩.

(٣) الصلابي، الدولة الأموية، ص٥٥٣.

يقول: (إنّ ذلك الشاب الضعيف حينما رأى عصا المسلمين منشقة، ولم ير من نفسه القدرة على لم شعثها وإصلاح أمرها)[١]، وإنّما كان لزهده وخوفه من الله وحرصه على المجتمع الإسلامي وإحقاق الحق في أرض الله هي الأسباب الرئيسية وراء ذلك فقد كان شخصية قوية تحدى ووقف ببسالة دون خوف أو وجل بوجه الطغاة وقوهم ودفع نفسه ثمناً لذلك وهو شاب فحقق (الجهاد الأكبر)، ووقف ضد أهله وقومه فحقق(الجهاد الأصغر)، ومن الشواهد على ذلك حواراته مع أقربائه وأهله ومنها ما رواه ابن قتيبة إذ قال: (قبل معاوية الخلافة كارهاً لها، وبقي مدة منقطعاً عن الناس في بيته فخرج بعد ذلك، وألقى خطابه الشهير الذي قال فيه لا يجوز أن يولي أمركم وفيكم من هو أولى مني وأفضل... إلاّ أنّ بني أُميّة رفضوا هذا الكلام وانصرفوا عنه بحجة المناقشة في الأمر، ولم يرجعوا إليه إلى أن أُصيب بعلته، فدخلوا عليه وطلبوا منه تعيين شخص فرفض ذلك وقال عند الموت تريدون؟ لا والله لا أتزودها ! ما سعدت بحلاوتها فكيف أشقى بمرارتها؟»[٢].

وتعرض معاوية الثاني إلى ضغوطات كبيرة من قبل أفراد أُسرته وقبيلته، ووصلت إلى حد التهديد بالقتل علناً ومن أقرب الناس إليه وهي أُمّه، فقد روى أنّ أُمَّه طلبت منه في مرضه أن يستخلف أخاه خالد بن يزيد فرفض ذلك وأبى فغضبت أُمُّه وقالت له: (وددت أنّك كنت نسياً منسياً ولم تضعف هذا الضعف) فأجابها: (وددت أنّي كنت نسياً منسياً ولم أسمع بذكر جهنم)[٣]، وفي رواية أُخرى أنّ أُمَّه قالت له: (ليتك كنت حيضاً) فقال: (ليتني كنت كما تقولين ولا أعلم أنّ للناس جنة وناراً)[٤]، وهو موقف

(١) الدولة الأُموية، ص٣٥٨.

(٢) الإمامة والسياسة(المنسوب)، ج٢، ص٢١٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٣٢.

(٤) ابن فهد الحلي، عدة الداعي، ص١١٤.

دل على كراهية أُمِّه له لمواقفه غير المؤيدة للمسيرة العوجاء لأهله التي بينها من خلال خطبته حيث اتخذ معاوية الثاني موقفاً واضحاً تجاه أهل البيت، وهو موقف تميز به واختلف عن بقية أبناء البيت الأُموي الذين عرفوا بكراهيتهم الشديدة وببغضهم للعلويين بشكل عام، وأهل البيت بشكل خاص. وقد تبين لنا تأثر معاوية بشكل واضح من خلال خطبته التي ذكرها غالبية مصادر أخباره مع الاختلاف بالألفاظ وبعض الزيادات والنقصان وفيما يلي ذكر لهذه الخطبة بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (أيها الناس إنّا بلينا بكم وبليتم بنا فما نجهل كراهتكم لنا وطعنكم علينا، إلا أنّ جدي معاوية بن أبي سفيان نازع الأمر من كان أولى منه في القرابة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحق في الإسلام سابق المسلمين وأول المؤمنين وابن عم رسول رب العالمين وأبا بقية خاتم المرسلين فركب منكم ما تعلمون وركبتم منه ما لا تنكرون حتى أتته منيته وصار رهناً بعمل ثم قلت أبي وكان غير خليق للخير فركب هواه واستحسن خطاه وعظم رجاءه فأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل، فقلت منعته وانقطعت مدته وصار في حفرته رهناً بذنبه وأسيراً بجرمه) ثم بكى وقال: (إنّ أعظم الأُمور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه وقد قتل عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأباح الحرمة وحرق الكعبة، وما أنا المتقلد أُموركم ولا المتحمل تبعاتكم فشأنكم أمركم فوالله لئن كانت الدنيا مغنماً لقد نلنا منها حظاً وإنْ تكن شراً فحسب آل سفيان ما أصابوا منها»[١].

إنّ أهم ملامح تأثره التي نستطيع أن نستنتجها من خطبته المتقدمة ما يلي:

١. إقراره بأنّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو أحق الناس بالخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أسبق المسلمين وأولهم بالإيمان وأنّ

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٧.

الخلاف معه يعني مخالفة الشرع والإسلام، وهذا ما أكده ابن تغري بردي في ذكره خطبة معاوية حيث قال: «إنّ جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو علي بن أبي طالب)[1].

٢. بيّن معاوية أنّ السلطة الأُموية كانت قائمة على شراء الضمائر وكسب الألسن والأقلام لصالحها وقد انساق بذلك عنق من الناس إلى بلاط معاوية وابنه ويزيد وكانت من جهة أُخرى، تقسو على المعارضين الأحرار، بقتلهم أو حبسهم في الزنزانات الرهيبة إضافة إلى تشريدهم وإبعادهم، فمن التف حول السلطة كان يعلم أنّه يركن إلى الظالمين ويعينهم على جرائمهم وهذه حالة النفاق التي تسربت إلى صفوف الأُمة كانت إحدى الظواهر التي فتكت بها، فأشار إليها معاوية الثاني إشارة واضحة وصارح الناس فيها.... فقال لهم: (فما نجهل كراهتكم لنا ولا طعنكم علينا[2]، فالناس يجارون الظلمة فيما يشتهون مع فيما أنفسهم من الكراهية لهم ولاحتقار في أنفسهم)[3].

٣. صرح معاوية الثاني وبكل صراحة أنّ البيت الأُموي وفي طليعتهم أبو سفيان ومعاوية ويزيد قد ارتكبوا أخطاءً كبيرة بحق المسلمين كافة ولا سيما العلويين منهم وقد ركبوا هذه الأخطاء وأصروا عليها ووصلت هذه الأخطاء والتجاوزات إلى حد التجاوز على حرمات المسلمين ومقدساتهم وقتل الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرق الكعبة كما صرح هو بذلك حين قال: «إنّ أعظم الأُمور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه، وقد قتل عترة الرسول صلى الله عليه وآله

---

(١) النجوم الزاهرة، ج١، ص١٦٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٧.

(٣) ألبياتي، معاوية الثاني، ص١٨٢.

وسلم وأباح الحرم وحرق الكعبة»[١].

٤. التنازل عن الحكم لزهده بالسلطة ولخوفه من عواقب أُمورها في الدنيا والآخرة ووضح ذلك بقوله حين قال: (وما أنا المتقلد أُموركم ولا المتحمل تبعاتكم فشأنكم أمركم فو الله لئن كانت الدنيا مغنماً لقد نلنا منها حظاً وإنّ تكن شراً فحسب آل سفيان ما نالوا منها)[٢].

٥. امتناعه عن سن أي سنة في أمر الخلافة ولم يعزل أي أحد من عمال أبيه أو تدخل في شؤوهم[٣].

٦. إنّ معاوية الثاني على الرغم من حداثة سنه وقلة تجربته عند توليه المسؤولية كان يمتلك حجةً بليغة، رصين المنطق، غزير النضوج فكراً وبلاغة[٤].

٧. كان يمتلك ثقافة واسعة يدل على ذلك خطبتهُ وبلاغة محتواها كونه كان متابعاً ومطلعاً على تاريخ العرب والإسلام اطلاعاً واسعاً أدرك من خلاله موقع آل البيت (عليهم السلام) من العقيدة الإسلامية وبخصائصهم وبكونهم يشكلون الامتداد الأصيل لثقافة الرسالة المحمدية.

٨. كان يمتلك شجاعة نادرة للتعبير عن رأية فقد جاهر به وهو في وسط قوم يرفضون حتى الهمس الخفي بهذا المعتقد الذي يعتبرونه أشد الأخطار على مصالحهم وبالنتيجة على نظامهم كله ولا سيما إن المجاهرة بتلك القناعات جاءت في زمن لم يكن يبعد عن عصر أبيه يزيد إلا أشهر معدودات وعن عصر جده معاوية مؤسس الدولة

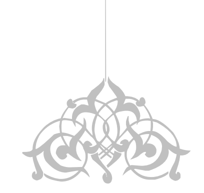
(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٧.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٧.
(٣)المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٧.
(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ص١٩٦.

الأُموية إلا بضع سنين.

٩. خلع معاوية الثاني نفسه عن الخلافة معرباً عن جملة من الأمور منها: تأنيب ضميره أن ينهض بخلافة هي ولاية الله في الأرض تتطلب القيام بمسؤوليات رسالية عظمى ومنها إيماؤه إلى أنّ الخلافة لها أهل حاضرون هناك قد نحاهم سلاطين الجور ودفعوهم عن مقامهم ومنها عرض براءته مما ارتكبه جده معاوية وأبوه يزيد من الجرائم المهولة بحق الدين وأئمة المسلمين وشعائر المؤمنين.

١٠. لقد ربط أحد الباحثين بين خطبة معاوية آنفاً وبين التشيع، فعده إعلاناً صريحاً للتشيع والمضي بثورة الإمام الحسين عليه السلام فقال: (وهنا يوجه القدر الحكيم أذكى ضرباته فيقف ابن يزيد نفسه ليحمل شعلة الحسين عليه السلام ويزيد الجذوة ضراماً حين يجمع الناس ليوم مشهود ثم يعلن فيهم أنّ جده وأباه اغتصبا الحق من أهله وأنّه يبرأ إلى الله مما جنته أيديهما وأنّه يبرأ بنفسه وبتقواه عن أن يجلس بالعرش الملوث بالجريمة)(١).

(١)جاسم، عطا، السويطي، محمد، أثر الثورة الحسينية، ص٣٠٣.



المبحث الثالث: عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م)

عبد الملك بن مروان بن الحكم، وأُمُّه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن العاص بن أُمية جداه جميعاً طريدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [١]، كانت البيعة له في الشام[٢]، في اليوم الذي توفي فيه مروان في شهر رمضان سنة (٦٥ هـ/٦٨٥م)[٣]، حاول هذا الحاكم الأُموي أن ينهج نهجاً جديداً يخالف نهج أسلافه، إذ روي أنّ الحجاج[٤] كتب إلى عبد الملك بن مروان: (إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن الحسين)[٥]، فأجابه عبد الملك: (جنبني دماء آل بني أبي طالب فإنّي رأيت آل حرب لما تهجموا بها لم ينصروا)[٦]، وفي رواية أُخرى (فانظر دماء بني عبد المطلب، فاحتقنها واجتنبها، فإنّي رأيت آل بني سفيان بن حرب لما قتلوا الحسين وولغوا فيها نزع الله

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٨٨؛ابن حبان، الثقات، ج٢، ص٣١٦.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة(المنسوب)، ج٢، ص٢٢٣؛ابن حبان، الثقات، ج٢، ص٣١٦.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٧٩.

(٤) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل وهو من ثقيف وأُمه فراعة بنت همام عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان ولما توفي عبد الملك وتولى الوليد أبقاه على ما بيده توفي (سنة ٩٥ هـ) ابن خلكان وفيات، الأعيان، ج٢، ص٢٩.

(٥) البياضي، الصراط المستقيم، ج٢، ص١٨٠؛المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٨.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٣؛الصفار، بصائر الدرجات، ص٤١٧.

ملكهم، لم يلبثوا إلا قليلا)[١]، وعندما علم الإمام علي بن الحسين بذلك، فكتب إلى عبد الملك: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنّك كتبت بيوم كذا وكذا من ساعة كذا وكذا من شهر كذا وكذا، وإنّ رسول الله أنبأني وأخبرني وإنّ الله قد شكر لك ذلك وثبت ملكك وزاد فيه برهة»[٢]، وطوى الكتاب وختمه، وأرسل به مع غلام له وأمره أن يوصله إلى عبد الملك ساعة يقدم عليه[٣].

ونجد أنّ أُسلوب هذا الكتاب ومحتواه أثر في شخص عبد الملك، إذ إنّ الإمام حاول تعريف الحاكم باطلاعه الكامل على تاريخ كتابة الرسالة بدقة وعلمه حتى باليوم والساعة، فهو يوحي إليه بعلم الإمام بما يجري داخل القصر الملكي وهذا الأمر لا يمر على الخليفة بسهوله[٤].

كما أنّ تصريح الإمام باتصاله المباشر بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأنّه هو الذي أخبره وأنبأه بالرسالة ومحتواها، وذلك يوحي أنّ الإمام عليه السلام مرتبط بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم نسبياً ويأخذ علمه ومعارفه منه مباشرة. فالخليفة لا يتحمل ثقل ذلك لأنّ ادعاء ذلك يعني كون الإمام أوثق صلة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الذي يدعي الخلافة [٥]، وقد فرح عبد الملك بذلك الكتاب، فقد جاء في ذيل الحديث أنّ عبد الملك لما نظر لتاريخ الكتاب وجده موافقاً لتلك الساعة التي كتب فيها الرسالة إلى الحجاج فلم يشك في صدق علي بن الحسين عليه السلام وفرح

(١) البلاذري أنساب الأشراف، ج٧، ص٢٣٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٨؛الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص٢٠٧.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٣؛المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٨-٢٩؛الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص٢٠٧.

(٣) البياضي الصراط المستقيم، ج٢؛ص١٨٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٩.

(٤) الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص٢٠٨.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٠٩.

فرحاً شديداً وبعث لعلي بن الحسين دراهم وثياباً[١].

ويمكن أن نبين أهم الآثار التي ترتبت على ذلك وهي.

١. إنّه أوصى الحجاج بعدم الاعتداء على آل عبد المطلب خوفاً على عرشه وسلطانه.

٢. أراد أن يتجنب دم علي بن الحسين عليه السلام على الرغم من موقف الإمام السجاد اتجاه السلطة الحاكمة وأظهر تقديره واحترامه للإمام علي بن الحسين عليه السلام إذ ذكرت إحدى الروايات أنّ عبد الملك بن مروان كان يطوف في البيت الحرام والامام عليه السلام يطوف أمامه، ولا يلتفت إليه، فقال عبد الملك: (من الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا؟) فقيل له: هذا علي بن الحسين! فجلس مكانه وقال: (ردوه إلي)، فردوه، فقال له: (يا علي بن الحسين إنّي لست قاتل أبيك، فما يمنعك من المسير إلي) فقال عليه السلام: «إنّ قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه، وأفسد أبي عليه آخرته، فإن أحببت أن تكون هو فكن»[٢]، ويظهر من تصرف عبد الملك أنّه كان يخشى الإمام، وأنّه على علم بالعاقبة التي آل إليها بنو أُمية جراء قتل الحسين عليه السلام وأدركوا الأخطاء التي ارتكبت بحقه وآل بيته.

وكشفت الظواهر الطبيعية الغريبة التي وقعت بعد انتهاء واقعة الطف واستشهاد الحسين وآل بيته عليهم السلام أثرها في عبد الملك إذ يروي لنا ابن عبد ربه عن الزهري، قال: (قدمنا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وإذا هو قاعد في إيوان له وإذا سماطان من الناس على باب الإيوان، فإذا أراد حاجة قالها للذي يليه حتى تبلغ المسألة باب الإيوان ولا يمشي أحد بين السماطين. قال الزهري: فجئنا فقمنا على باب

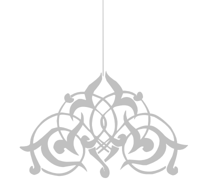
(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٩.

(٢)المصدر نفسه ج٤٦، ص١٢٠-١٢١؛الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص٢٠٩.

الإيوان فقال عبد الملك للذي عن يمينه: هل بلغكم أي شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي عليه السلام قال: فسأل كل واحد منهم صاحبه حتى وصلت المسألة الباب، فلم يرد أحد فيها شيئاً. قال الزهري: فقلت: عندي في هذا علم. قال: فرجعت المسألة رجلاً حتى انتهت إلى عبد الملك، قال فدعيت فمشيت بين السماطين، فلما انتهيت إلى عبد الملك سلمت عليه، فقال لي: من أنت؟ قلت أنا محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن شهاب الزهري قال: ما أصبح بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ابن أبي طالب، قال الزهري: إنّه لم يُرفع حجر في بيت المقدس، إلا وجد تحته دماً عبيطاً. قال عبد الملك صدقت، حدثني الذي حدثك وإنّي وإياك في هذا لقريبان)[1]، وفي الصواعق المحرقة عن الزهري: (إنّه لما حدث عبد الملك في الحديث المذكور، قال له عبد الملك: لم يبق من يعرف هذا الحديث غيري وغيرك، فلا تخبر به، فما أخبرت به إلا بعد موته)[2].

(١) العقد الفريد، ج٤، ص٢٢٠؛ينظر: القاجاري، القمقام الزاخر، ج٢، ص٩٢-٩٣.

(٢) ابن حجر، ص١٩٥.



المبحث الرابع: عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م)

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان، وأُمُّه أُمُّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وقد ولي الخلافة لعشرين خلون من صفر سنة (٩٩-١٠١ هـ)[١]، ويذكر أنّ السبب في توليه الخلافة، عندما مرض سليمان دخل عليه عمر بن عبد العزيز، فقال له: (إنّي أُريد أن أعهد إليك وأوليك أُمور الناس بعدي، لكنه رفض ذلك فقال له سليمان: بل لا بد من ذلك، والله لا أوليها غيرك بعدي...، فقال عمر: إنّ هذا الأمر لا يبغي بيني وبين الله عزّ وجلّ أن أتقدم على أُمَّة محمد وفيهم خير مني، فقال سليمان: أما في أُمية وعبد شمس فلا أعلم خيراً منك، فقال عمر: إنْ لم يكن في آل أُمية وعبد شمس خير مني بقولك ففي آل عبد مناف وآل هاشم من هو خير مني)[٢]، فلما آل الأمر إليه بين موقفه بصراحة اتجاه الظلمة الذين ظلموا أهل البيت وأتباعهم من الموالين الذين كانوا يقتلون بلا ذنب ارتكبوه سوى محبة أهل البيت (عليهم السلام)، إنّ نداء العدالة والحق الذي خرج من أجله الإمام الحسين عليه السلام بثورته الإلهية المباركة دوى مرة أُخرى عالياً ومن داخل الأسرة الحاكمة إذ ندب عمر بن عبد العزيز نفسه

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٠.

(٢) ابن قتيبة الإمامة والسياسة (المنسوب)، ج٢، ص٣١٠.

لتحقيق المثل والمبادئ التي جاء بها الإسلام فخطب في أحد مقاماته وقال بعد حمد الله والثناء عليه: (أيها الناس إنّه لا كتاب بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ألا وإنّي لست بقاضٍ ولكن منفذ، ألا وإنّي لست بمبتدع ولكن متبع، إنّ الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بعاصٍ ولكن الإمام الظالم هو العاصي ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)(١). ثم إنّه كتب إلى عامله في المدينة: (أن قسم في ولد علي بن أبي طالب عشرة آلاف دينار، فكتب إليه: إنّ علياً قد ولد له في عدة قبائل من قريش ففي أي ولده؟، فكتب إليه: لو كُتب لك في شاة تذبحها، لكتبت لي أسوداء أم بيضاء، إذا أتاك كتابي هذا فأقسم في ولد علي من فاطمة رضوان الله عليهم عشرة آلاف دينار، فطالما تخطتهم حقوقهم والسلام)(٢).

ويظهر من خلال ذلك أنّ عمر بن عبد العزيز اختلف عن أسلافه الذين سبقوه في التقرب من بني هاشم الذين عانوا من الأُمويين وظلمهم، ويقول بروكلمان: (التمس عمر عطف العلويين وهم أعداء الأُمويين القدماء)(٣)، وكتب عمر إلى عماله جميعاً: (أما بعد فإنّ الناس قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله، وسنن سيئة سنته عليهم عمال السوء، فلما قصدوا قصد الحق والرفق والإحسان)(٤) فأعاد بعض الحقوق المسلوبة من العلويين، إذ أعطاهم الخمس، ورد فدكاً وكان معاوية قد اقطعها مروان فوهبها لأبيه عبد العزيز فورثها عمر فردها على فاطمة الزهراء (عليها السلام) فلم تزل في أيديهم حتى ولي يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧٢٠-٧٢٤م) فقبضها(٥)، وقد سئل الإمام

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص١٥٢.

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية، ص١٤٩.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٣.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٢١٤.

الباقر عليه السلام عن الخمس فقال: «الخمس لنا فمُنعنا فصبرنا»، وكان عمر بن عبد العزيز رده إلى محمد الباقر عليه السلام[١]، وأظهر ميولاً واضحة إلى أهل البيت (عليهم السلام) ومنع الإساءة إليهم، إذ روي أنّ رجلاً سمى يزيد بن معاوية أمير المؤمنين فأمر عمر بن عبد العزيز بضربه ستين سوطاً[٢]، كما بين موقفه اتجاه قتلة الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (لو كنت في قتلة الحسين بن علي عليه السلام ثم أُمرت بدخول الجنة لم أفعل حياء أن تقع عيني في عين محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[٣].

وبين موقفه من قضية فدك للبعض من كبار قريش ومشايخ أهل الشام، الذين احتجوا على عمر جراء هذا بعد إن رد فدكا فقال لهم: «صح عندي أن فاطمة أدعت فدكاً، وكانت في يدها وما كانت لتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي سيدة نساء أهل الجنة، وإني بفعلي هذا أتقرب إلى الله ورسوله وأرجو شفاعة فاطمة والحسن والحسين ولو كنت في مكان أبي بكر لصدقت فاطمة ولم أكذبها في دعواها»[٤].

ومن الخطوات الأُخرى التي قام بها عمر بن عبد العزيز التي تدلل على تأثره بالإصلاحات التي دعى لها الإمام الحسين عليه السلام أنه كان قد صرف عمال من كان قبله من بني أُمية وأستعمل من هو أصلح لذلك، فسلك عماله طريقته وأمرهم بترك لعن الإمام عليٍّ عليه السلام على المنابر، وجعل مكانه { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ }[٥]، وقيل بل جعل مكان ذلك { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

(١) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٢، ص٥٢؛ مقاتل بن عطية، مؤتمر علماء بغداد، ص١٩٠.

(٢) النقوي، خلاصة عبقات الأنوار، ج٤، ص٢٣٠.

(٣) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٢؛ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٤، ص١٢٤؛ الصفدي الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٣٦٥.

(٤) الشاهرودي، سفينة بحار الأنوار، ج٢، ص٢٧٢، مغنية، الشيعة والحاكمون، ص١٠٧.

(٥) الحشر، آية: ١٠

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ [١].

وكان من الأسباب التي دفعته لذلك هو ما كان يذكره نفسه: (كنت أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود[٢]، فمر بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان، ونحن نلعن علياً، فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه فلما رآني قام فصلى وأطال في الصلاة شبه المعرض عني حتى أحسست منه ذلك، فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي فقلت له: ما بال الشيخ؟ فقال أنت اللاعن علياً منذ اليوم قلت: نعم قال: متى علمت أنّ الله سخط على أهل بدر، وبيعة الرضوان[٣]، بعد أن رضي عنهم؟ فقلت: هل كان عليٌّ من أهل بدر؟ قال: ويحك، وهل كانت بدر كلها إلا له؟ فقلت: لا أعود، فقال: أتعطيني عهد الله أنّك لا تعود، قلت: نعم)[٤]، كما وأنّه ضد فكرة اللعن للإمام عليٍّ منذ صباه حتى أنّه سأل والده عن سبب تلعثمه عندما يصل في خطبته إلى لعن الإمام، فقال له: (يا بني لو علم أهل الشام وغيرهم من فضل عليٍّ ما نعلمه لم يتبعنا منهم أحد، وتفرقوا عنا إلى أولاد علي...)[٥]؛ ولما آلت إليه الخلافة تفكر في معاوية وأولاده ولعنهم علياً عليه السلام وقتل أولاده من غير استحقاق فأحضر مستشاريه وقال لهم: (رأيت البارحة هلاك آل أبي سفيان في مخالفتهم

(١) النحل، آية: ٩٠

(٢) عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن حارث بن تميم، وأُمه أُم عبد بنت عبد ود بن سوي بن الحارث، وهو أخو عبد الله بن مسعود لأبيه وأُمه، وكان قديم الإسلام بمكة، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٢٦.

(٣) بيعة الرضوان: سار النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع المسلمين عام الحديبية لست سنين من هجرته إلى المدينة فصدهم مشركوا مكة فدعاهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليبايعوه تحت الشجرة وهم الذين أنزل بهم الله ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ وصالح كفار قريش، النيسابوري، معرفة علم الحديث، ص٢٣.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٥٨-٥٩؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج٩، ص٢١٨؛بك محمد الخضري، الدولة الأُموية، ص٤٠٥.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٥٩.

العترة فحضر في بالي أن أرفع لعنهم فوافقوه في ذلك)[١]. وكان لمؤدبه عبيد الله بن عبد[٢]، الأثر البالغ في محبته لأهل البيت، إذ بين له مكانتهم عند الله ورسوله فضلاً عن ذاك تفكره في معاوية وابنه في قتلهم أبناء عليٍّ عليه السلام دون استحقاق[٣]، وقال الشاعر في منع سب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر: [٤]

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف ... برياً ولم تتبع مقالة مجرم

وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي ... أتيت فأضحى راضياً ومسلم

وكان يعتقد بأفضلية أهل البيت على سائر الناس ومما يدلل على ذلك أنّه جاء في أحد الأيام سهل بن عبد الرحمن[٥]، إلى عمر بن عبد العزيز فقال له: (إنّ قومك يقولون إنّك تؤثر عليهم ولد فاطمة، فقال له عمر: سمعت الثقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخبر عنه كأنّي سمعته منه أنّه قال: «إنّما فاطمة بضعة مني ويرضيني ما أرضاها، ويسخطني ما أسخطها»، فوا لله إنّي أطلب رضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضاه ورضاها في ولدها»[٦]، وقد أشار ابن أبي الحديد بقول: (وكان قومٌ من بني أُمية يقولون بذلك منهم خالد بن سعد بن العاص[٧]، وعمر بن

---

(١) الهمداني، الإمام علي بن أبي طالب، ص٧٥٠؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي، ص٣٩٦

(٢) عبيد الله بن عبد بن عتبة بن مسعود: بن غافل بن حبيب بن تميم بن سعد بن هذيل حلفاء بني زهرة بن كلاب ويكنى أبا عبد الرحمن وقد روى عن عمر بن الخطاب توفي في خلافة عبد الملك بن مروان، ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٨.

(٣) مغنية، محمد جواد، الشيعة والحاكمون، ص١٠٧.

(٤)ابن أبي الحديد، ج٤، ص٥٩؛ بك محمد الخضري، الدولة الأُموية، ص٤٠٥.

(٥) سهل بن عبد الرحمن، بن سهل بن كعب من بني عامر بن عدي بن جشم بن مجدعة من الأوس، المزي، تهذيب الكمال، ج ٣٤، ص٣٤.

(٦) القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ص٥٩.

(٧) خالد بن سعد بن العاص، بن أُمية بن عبد شمس بن مناف، وأُمه أُم خالد بنت خباب، أسلم قبل الهجرة الأولى إلى الحبشة وبعد رجوعه من الحبشة كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي كتب كتاب ←

عبد العزيز)[١].

ولعل ذلك جاء منسجماً مع ما ذكره ابن سعد من أنّ عمر بن عبد العزيز كان من أشد محبي أهل البيت إذ يروى أنّه قال يوماً لفاطمة بنت الإمام علي عليه السلام: (يا بنت علي والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب لي منكم ولأنتم أحب لي من أهل بيتي)[٢].

وأخذ عمر بعد ذلك برد الحقوق المسلوبة إلى أهلها من قبل بني أُمية وتشدد عليهم وحملهم على التنازل عما في أيديهم من أموال أخذوها ظلماً بغير استحقاق لها وردوها إلى أصحابها[٣]، حتى أنّه باع أموال سليمان ورابعته وكسوته وجميع ما كان يملكه، فبلغ ذلك أربعة وعشرين ألف دينار فجمع ذلك كله، وجعله في بيت المال[٤]، وهذه السياسة تتضمن ثورة على ما كان متبعاً عند بني أُمية من ظلم الرعية وعلى ما تعارفوا عليه من إسراف وأبهة واستعلاء على الناس الأمر الذي دفع هؤلاء إلى تهديده ومضايقته فرد عليهم أنّه لا يخشى أي يوم قبل يوم القيامة[٥].

ويبدو هذا التهديد واضحاً في الرسائل المتبادلة بينه وبين عمر بن الوليد بن عبد الملك الذي كتب إليه قائلاً: «إنّك قد أزريت على من كان قبلك من الحكام، وعبت عليهم وسرت بغير سيرهم بغضاً لمن بعدهم من أولادهم، قطعت ما أمر الله به أن يوصل إذ عمدت إلى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها في بيت المال جوراً وعدواناً

أهل الطائف لوفد ثقيف وهو الذي مشى في الصلح بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٤، ص٩٤.

(١) شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٢٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٣٣-٣٣٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٢.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (المنسوب)، ج٢، ص٣١٤.

(٥) الدنيوري، الأخبار الطوال، ص٣٣١؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٧٨.

ولن تترك هذا)[١]، إذ رد عليه عمر بكتاب شديد اللهجة ينم عن تحديه لهم وعزمه على تنفيذ ما عزم عليه[٢]، وهو في كل هذا يدرك خطورة موقفهم، ورأى من الأنجح له أن ينفذ خطته على مراحل[٣]، ولكن المنية عاجلته وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر وقيل أربعون سنة وذكر أنّه مات مسموماً[٤].

وذكر عن عمر بن عبيد[٥] أنّه قال: (أخذ عمر بن عبد العزيز الخلافة بغير حقها، ولا باستحقاق لها ثم أستحقها بالعدل حين أخذها)[٦]، وقد نعاه الفرزدق بقوله:[٧]

أقول لما نعى الناعون لي عمراً — لقد نعيتم قوام الحق والدينِ

قد غيب الراسمون اليوم إذ رمسوا — بدير سمعان قسطاس الموازين

لم يلهه عمره حين يهجرها — ولا النخيل ولا ركض البراذين

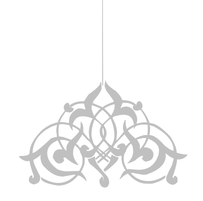
ولم ينبش قبره كما نبشت قبور بني أُمية في العصر العباسي حيث قال الشريف الرضي حين مر بقبره في دير سمعان[٨]:

يابن عبد العزيز لو بكيت العي — ن فتىً من بني أميَ بكيتك

أنت نزهتها عن السب والشت — م فلو أمكن الجزاء جزيتك

غير أنّي أقول قد طبت وإن — لم يطب ولم يزل بيتك

(١) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج٢، ص١١٦-١١٧.
(٢) المصدر نفسه ج٢، ص١١٦-١١٧
(٣) الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٦٢٣.
(٤) الديار بكري، تاريخ الخميس، ص٣١٧.
(٥) عمر بن عبيد: الزاهد العابد القدري، كبير المعتزلة، مات بطريق مكة سنة ثلاث وقيل سنة مئة وأربعة وأربعين، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١٠٥.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٦٠.
(٧) المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٠.
(٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٦٠؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٢٤.



المبحث الخامس: يزيد بن الوليد: (١٢٦- ١٢٦هـ/٧٤٤-٧٤٤م)

هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك وأُمُّه شاهفريد بنت فيروز بن كسرى تولى الحكم في مستهل رجب سنة (١٢٦هـ /٧٤٤مـ)[١]، وهو الذي يقول[٢]:

أنا ابن كسرى وابن مروان وقيصر جدي وجدي خاقان

وقد أجمعت المصادر على صلاحه ونسكه وحسن سيرته قبل أن يؤول الأمر إليه اجتمع إليه جماعة وبايعوه قبل قتل الوليد (١٢٥-١٢٦/٧٤٣-٧٤٤م)[٣]، الحاكم الذي سبقه وكانت الناس تميل إليه لأنه كان يظهر النسك[٤]، وقال فيه بنو أُمية: (من خطبائنا ونساكنا يزيد بن الوليد)[٥]، وقال فيه عمر بن عبيد عندما سئل عنه: (قال بالعدل، وعمل بالعدل، وبذل نفسه وقتل ابن عمه في طاعة ربه، وكان نكالاً أهله نقص من عطياتهم ما زادته الجبابرة وأظهر البراءة من آبائه)[٦]، وقال عنه ابن الجوزي:

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٣٣.

(٢)المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٨٨.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ص٢٨٩؛ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٤٨.

(٤)المصدر نفسه، ج٧، ص٢٤٨.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٢٦٢.

(٦)المصدر نفسه، ج١٥، ص٢٦٢.

(أظهر النسك وقراءة القرآن وأخلاق عمر بن عبد العزيز وأحسن السيرة)[١].

ولم يكن يزيد بن الوليد راضياً على من سبقه من الحكام لما ظهر منهم من أفعال لا تنسجم مع روح الإسلام وواقعه واستلهم ذلك من الثورة الحسينية العظيمة وتجسيداً لقيمها وتأثراً بمنهجها وأسلوبها خرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك المعروف بالناقص[٢]، وجماعة من أهل بيته سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م) على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٣-٧٤٤م) لانتهاكه المحرمات وكثر فسقه ولذلك عرف بـ(الزنديق الفاسق)، إذ كان صاحب ملاة وقيان ومظهراً للقتل والجور، متشاقلاً عن أمور الناس بالشراب والمجون، حتى بلغ من مجونه أنّه أراد أن يبني على الكعبة بيتاً يجلس فيه للّهو ووجه مهندساً لذلك[٣]، ووصل به مجونه واستهتاره التعدي على المصحف الشريف، حيث قال المسعودي: (قرأ ذات يوم: ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴾)[٤]، فدعا بالمصحف فنصبه غرضاً للنشاب، وأقبل يرميه وهو يقول: [٥]

أتوعِد كل جبار عنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشرٍ ... فقل يا رب خرقني الوليد

وظهر أثر الثورة الحسينية في أفكار يزيد بن الوليد الذي كان غير راضٍ على حكم ابن عمه الوليد بن يزيد الذي كان ماجناً، فأظهر معارضته لهُ ويتضح ذلك في

---

(١) المنتظم، ج٧، ص٢٥٩.

(٢) الناقص: لأنه نقص من أُعطيات الجند، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٣٤؛ ابن قتيبة، الأخبار الطوال، ج٢، ص٣٢١.

(٣) اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٣؛جاسم، عطا، السويطي، محمد، أثر الثورة الحسينية، ص٣٠٥

(٤) سورة إبراهيم، آية: ١٥-١٦.

(٥) مروج الذهب، ج٣، ص١٨٠.

خطبته التي قلد فيها خطبة الإمام الحسين عليه السلام إذ جاء في بعض نصوصها: (أما بعد فإنّي والله ما خرجت أشراً ولا بطراً، ولا حرصاً على الدنيا والرغبة في الملك، وإنّي لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي، ولكن خرجت غضباً لله ودينه وداعياً إلى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار المستحل للحرمة، والراكب للبدعة، فلما رأيت ذلك أشفقت أن غشيكم ظلم لا يقع عنكم لكثرة ذنوبكم وقسوة من قلوبكم... الخ)[١].

وبعد نجاح الثورة وقتل الوليد، بويع ليزيد الخلافة وذلك في سنة ١٢٦ هـ ولقب الحاكم الجديد (الشاكر لله)[٢].

ولكن مدة خلافته كانت قصيرة لم تتجاوز الستة أشهر أو دون ذلك[٣]، مما حال دون تحقيق ما عزم عليه، وقد أشارت المصادر التاريخية إلى أنّه مات عن عمر لا يتجاوز ستاً وأربعين سنة[٤]، وقد يكون مات مسموماً من قبل بني أُمية لمحاولته الإصلاح ولإيمانه بعقم حكمهم. وعلى أي حال فإنّ يزيد وإنْ لم يستطع تنفيذ ما أراده لكنه استطاع تحريك الغالبية العظمى من الرعية ضد الدولة الأُموية، حيث كان لموقفه الذي أبداه أثر بارز في تحريك مشاعر المعارضين للدولة وبدأت بوادر انهيارها واضحة وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال[٥]، ومما يدل على تأثر يزيد بالثورة الحسينية يمكن أن نبينه في عدة نقاط من خلال خطبته التي بيناها:

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ص٢٨٩؛الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٣، ص٣٢١؛ابن الجوزي المنتظم، ج٧، ص٢٥٩.

(٢) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٣، ص٣٢١؛ القلقشندي، مآثر الأناقة، ج١، ص١٥٩؛ جاسم، الأثر السياسي لثورة الإمام الحسين، ص٥.

(٣) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٣، ص٣٢١.

(٤) ديار بكري، تاريخ الخميس، ج٣، ص ٣٢١؛جاسم، عطا، السويطي، محمد، أثر الثورة الحسينية، ص٣٠٥.

(٥) ألمبار كفوري، تحفة الأحوزي، ج٦، ص٣٩٢.

١- إنّه تأثر بقول الحسين عليه السلام حين قال: «ما خرجت أشراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أُمة جدي» فهو تأثر على أوضاع الأُمة الإسلامية بسبب خلفاء السوء.

٢- بين أنّه خرج للإصلاح لا لغرض الملك والخلافة، ومما يدلل على ذلك أنّه عندما جاءته تباشير النصر بقتل الوليد، قال: (اللهم إنْ كان هذا لك رضا فأعني عليه وسددني، فإنْ كان غير رضىً فاصرفه عني بموت)[١].

٣- وبين في ولايته شرطاً ولم يجعله جزماً وذلك كان واضحاً من خطبته، فقد جاء في نهايتها: (وإن علمتم أحداً ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثلما أعطيتكم، وأردتم أن تبايعوه، فأنا أول من يبايعه، أيها الناس، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[٢].

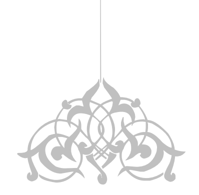
(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٤٨.

(٢)المصدر نفسه، ج٧، ص٢٤٩.



الفصل الثاني

أثر الثورة الحسينية في الثورات ضد السلطة الأُموية



المبحث الأول: واقعة الحرة (٦٣هـ/٦٨٣م)

لم تكن ثورة الإمام الحسين عليه السلام ذات بعدين مكاني وزماني محددين فحسب بل امتدت آثارها ونتائجها وتداعياتها إلى أكثر من صعيد ومستوى إذ لم تمض على شهادة الحسين عليه السلام مدة وجيزة حتى انطلقت الثورات على الحكم الأُموي في مختلف بقاع العالم الإسلامي تقتبس منه وتهتدي بهدية وتسير على نهجه[١]، لقد أدرك الأُمويون أنّ ثورة الحسين عليه السلام التي لم تحقق نصراً مؤقتاً استطاعت أن تبقى نصراً مؤبداً مستطيلاً مدى الأجيال وذلك النصر يتمثل في بعث الوعي السياسي، وإحياء النزعة الثورية، وبلوغ الفتح[٢].

ومن أُولى الحركات التي جاءت كرد فعل لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام هي ثورة المدينة أو ما تسمى بواقعة الحرة[٣]، ولم تتميز هذه الثورة بالطابع الانتقامي من

(١) المطهري، مرتضى، الملحمة الحسينية، ص٨٠٩.

(٢) الصغير، الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري، ص٢٧٤.

(٣) الحرة أو ما تسمى حرة واقم هي إحدى حرتي المدينة، وهي الشرقية سميت برجل من العماليق كان قد نزلها وقيل كان اسمه واقم: اسم أطم من أطمام المدينة إليه تضاف الحرة، وفي هذا المكان كانت واقعة الحرة المشهورة أيام يزيد بن معاوية سنة (٦٣هـ/٦٨٣م) وأمير الجيش مسلم بن عقبة المري وسموه لقبح فعلته «مسرفاً» فقدم المدينة ونزل حرة واقم وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه فكسرهم وأباح المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا ←

قتلة الإمام الحسين عليه السلام بل كانت ثورة تستهدف القضاء على سلطان الأُمويين[١]، (مما شمل الناس من جور يزيد وعماله وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنصاره وما أظهر من شرب الخمور وسيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه في رعيته وأنصف منه لخاصته وعامته)[٢]، وذكر أحد الباحثين: «أنّ الثورة في يثرب كانت امتداداً لثورة أبي الشهداء عليه السلام فقد كانت النفوس تغلي كالمرجل غيظاً وحنقاً على يزيد لانتهاكه حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتله العترة وسبيه الذرية وقد أفعمت القلوب حزناً وألماً حينما رجعت سبايا أهل البيت(عليهم السلام) إلى المدينة وجعلت تقص على أهلها ما جرى على ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عظيم الرزايا وفوادح الخطوب، وما عانته عقائل النبوة ومخدرات الوحي من الأسر والسبي)[٣] الأمر الذي أدى إلى تأجيج الرأي العام.

و ذكر في بعض المصادر أنّ مروان بن الحكم كان يرى في قتل الحسين عليه السلام هياجاً للرأي العام وقد جاء ذلك في كتابه الذي بعث به إلى عبيد الله بن زياد: (... فإياك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء ولا تنساه العامة ولا تدع ذكره آخر الدهر والسلام)[٤].

الفرج ثم أحضر الأعيان لمبايعة يزيد بن معاوية فلم يرضَ إلا أن يبايعوه على أنهم عبيد يزيد فمن تلكأ ضرب عنقه، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٩-٢٥٠؛الحميري، الروض المعطار، ص١٩٢.

(١) عطية، مروان، ثورة الإمام الحسين، ص١٠١.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٦١-٦٢.

(٣) القرشي، حياة الإمام الحسين بن علي، ج٣، ص٤٤٩.

(٤) ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص٢١٢؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٦١٢؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٠٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٧٨.

ويبدو لنا من هذه الرواية أنّ المؤرخين أرادوا أن يظهروا مروان وكأنّه كان متعاطفاً مع قضية الحسين عليه السلام ولو فرضنا أنّه كان كذلك فلماذا قال لوالي المدينة الوليد بن عتبة عندما أرسلوا للحسين عليه السلام لأخذ البيعة ليزيد بن معاوية: (إن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه بمثلها ابدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه)[١] وعندما نطق مروان بقتل الحسين عليه السلام نطق الحسين عليه السلام قائلاً: «يابن الزرقاء أأنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت»[٢]، فكيف يرى في قتله هياجاً للرأي وهو يدعو الوليد إلى المبادرة في قتله عليه السلام.

أما السبب وراء هياج الرأي أنّ أهل المدينة اطلعوا على أبعاد رزية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق زين العابدين وعمته زينب (عليهما السلام) وبقية الأُسرة الطاهرة الذين لم يفتروا عن الحديث عن مأساهم ولم يهدأوا عن البكاء ليل نهار حتى حولوا المدينة إلى مأتم من مآتم الحسين عليه السلام فأثار ذلك غيرة الرجال في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأحس أهلها بالمسؤولية لتخاذلهم عن نصرة الحسين عليه السلام وتلبية ندائه وهكذا فقد أججت في نفوسهم مشاعر الحقد والكراهية لبني أُمية وقد قامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام عند رجوعها إلى المدينة بعد واقعة كربلاء على تعبئة النفوس وتأليب الناس على حكم يزيد وقد خاف عمرو بن سعيد الأشدق والي يزيد في المدينة انتقاض الأمر فكتب إلى يزيد كتاباً يقول فيه: (إنّ وجودها بين أهل المدينة مهيج للخواطر، وإنّها فصيحة عاقلة لبيبة، وقد

(١) ابن قتيبة الإمامة والسياسة (المنسوب) ج١، ص١٩١؛الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٥١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٣، ص٥٣.

(٢) الطبري، تاريخ ج٤، ص٢٥١.

عزمت هي ومن معها على الأخذ بثأر الحسين) فأتاه كتاب يزيد بأن يفرق بينها وبين الناس[١].

وكانت زينب (عليها السلام) تقص على الناس ما جرى عليها من المصائب في الكوفة والشام وذكر أحد المؤرخين: (... كان التحدث بأي مشهد من تلك المشاهد المؤلمة يكفي لأن تمتلئ القلوب حقداً وغيضاً على يزيد ومن يدور في فلكه فعندما وصل الخبر إلى المدينة ضجت بالبكاء ولا يوم أمرّ على المسلمين منه)[٢]، وقد كان السبب المباشر لإشتعال الثورة بعد مرور مدة قليلة من مقتل الإمام الحسين عليه السلام ذهب وفد من أهل المدينة إلى يزيد بن معاوية كما صرح المؤرخون بذلك فقد أوفد عثمان بن محمد بن أبي سفيان والي المدينة وذلك في أواخر سنة (٦٢هـ /٦٨١م)[٣] وفداً من أهلها إلى يزيد فيهم عبد الله بن حنظلة الأنصاري[٤] غسيل الملائكة، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي، والمنذر بن الزبير بن العوام، ورجالٌ من أشراف أهل المدينة [٥]، وقد أكرمهم يزيد وأجازهم فرجعوا إلى المدينة إلا المنذر بن الزبير فقد ذهب إلى عبيد الله بن زياد في البصرة [٦]، ثم رجع إلى المدينة.

وعلى الرغم من كل تلك المغريات التي قدمها يزيد للوفد الذي ذهب إليه لم

---

(١) التستري، قاموس الرجال، ج١١، ص٤٠؛ النقدي، زينب الكبرى، ص١٢٠-١٢٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٤٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٣٠٧.

(٤) عبد الله بن حنظلة: هو ابن أبي عامر الأنصاري واستشهد أبوه يوم أُحد، حفظ عن النبي وروى عنه وفد على يزيد بن معاوية ورجع إلى المدينة وذكر فسق يزيد وخرج بالناس يوم الحرة واستشهد، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٨٩٢-٨٩٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص١٤٦-١٤٧؛ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٢٢٦.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٦٨؛ابن الأثير الكامل، ج٤ 'ص١٠٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٦٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٠٢-١٠٣.

يمنعهم ذلك من الخروج عليه واعتبروه خارجاً عن الدين، وقد صرحوا جميعاً إلى أهل المدينة بقولهم: (إنّا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب ويسامر الغراب والفتيان، وإنّا نشهدكم قد خلفناه فتابعهم الناس)[١] وقال المنذر بن الزبير: (إنّ يزيد والله لقد أجازني بمائة ألف درهم وإنّه لا يمنعني ما صنع إلي أن أُخبركم خبره، وأصدقكم، عنه والله إنّه ليشرب الخمر، وإنه ليسكر حتى يدع الصلاة) وعابه أصحابه بمثل ما عابه ابن الزبير وأشد[٢]، وقد كانت ثورة الحسين عليه السلام جديرة بتعبئة النفوس وتهيئتها لما بذل الحسين عليه السلام من التضحية بالنفس والأبناء من أجل مبادئ الإسلام فكان بعضهم مستعداً للتضحية بنفسه وأبنائه كما ضحى ابن بنت نبيهم عليه السلام فهذا عبد الله بن حنظلة يقول: (جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلا بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم وقد أعطاني وأكرمني وما قبلت عطاءه إلا لأتقوّى به)[٣]، وقال أيضاً: (والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء)[٤].

كل هذه الأُمور دفعت أهل المدينة إلى خلع يزيد ومبايعة عبد الله بن حنظلة الغسيل[٥]، فبلغ ذلك يزيد فكتب إليهم: (أما بعد، فإنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال، وإنّي والله قد لبستكم فأخلفتكم، ورفعتكم على رأسي، ثم على عيني، ثم على فمي ثم على بطني،

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٦٨؛ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٠٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣١٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٠٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٦٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٢٧؛السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٨

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ١٥٧.

وأيم الله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أقل بها عددكم وأترككم بها أحاديث تنتج أخباركم مع أخبار عادٍ وثمود)(١)

وكل هذا التهديد والوعيد لم يزد أهل المدينة إلا إصراراً على مقارعة يزيد وحكمه فثاروا عليه لما شمل الناس من جور يزيد وعماله وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنصاره وهذا ما دفع أهل المدينة إلى الثورة وطردوا عامل يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان وباقي بني أُمية ومواليهم ومن كانوا على رأيهم من قريش، فنزلوا دار مروان بن الحكم وأقام أهل المدينة لمحاصرتهم في هذه الدار (٢)، فكتب بنو أُمية كتاباً إلى يزيد جاء فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنّا قد حصرنا في دار مروان ومنعنا العذب ورمينا بالجيوب فيا غوثاه يا غوثاه)(٣)، وكان الذي بعث الكتاب مروان بن الحكم وعمر بن عثمان بن عفان، وكان مروان هو الذي يدبر أمرهم حيث إنّ عثمان بن محمد بن أبي سفيان كان غلاماً حدثاً لم يكن له رأي(٤)، ولما وصل الكتاب إلى يزيد منتصف سنة (٦٣هـ /٦٨٣م) تمثل قائلاً:

لقد بدلوا الحلم الذي من سجيتي   فبدلت قومي غلظةً بليان (٥)

ولم يكن يزيد بالرجل الحليم، إنّما ردد هذه الأبيات قولاً لا فعلاً: (ولم يكن يزيد يحتمل أن يلتوي عليه أحد بطاعته وإنّما كان يرى أنّ طاعته حق على الناس

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٣٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٠؛ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٠؛ ابن الجوزي، المنتضم، ج٦، ص١٢.

(٤)الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٠؛ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١١

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١١؛ بك، محمد الخضري، الدولة الأُموية، ص٣٥٤.

جميعاً، فمن التوى بها عليه فليس له عنده إلا السيف)[١].

ونتيجة لذلك أن بعث يزيد إلى عمرو بن سعيد الأشدق فأقرأه الكتاب وأمره بالمسير في الناس فرفض عمرو غزو الحجاز، ورد على يزيد قائلاً: (قد كنت ضبطت لك الأُمور والبلاد فأما الآن وإذا صارت دماء قريش تهرق بالصعيد فلا أُحب إن أتولى ذلك)[٢]، وقيل إنّ يزيد قد كتب إلى عبيد الله بن زياد أن يغزو الحجاز فقال ابن زياد: (لا أجمعها للفاسق أبداً، أقتل ابن بنت رسول الله، وأغزو البيت)[٣]، وروى خليفة بن خياط، قال: (حدثنا جويرية بن أسماء، قال: سمعت أهل المدينة يحدثون أنّ معاوية لما حضرته الوفاة دعا يزيد فقال له: إنّ لك من أهل المدينة يوماً فإنْ فعلوا فارمهم بمسلم ابن عقبة [٤]، فإنّه رجل قد عرفت نصيحته)[٥].

وبالفعل طبق يزيد بن معاوية وصية أبيه ثم بعث إلى مسلم بن عقبة المري وكان شيخاً كبيراً ومريضاً [٦]، فأخبره بالخبر فقال مسلم (يا أمير المؤمنين، لا تنصر هؤلاء فإنّهم الأذلاء، أما استطاعوا أن يقاتلوا يوماً واحداً أو شطره أو ساعة منه! دعهم يا أمير المؤمنين حتى يجهدوا أنفسهم في جهاد عدوهم، وعز سلطانهم وسيتبين لك من

---

(١) طه حسين، الفتنة الكبرى، ج٢، ص٢٣٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧١؛ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١١-١١٢.

(٤) مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر المعروف بمسرف، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يحفظ أنّه رآه وشهد صفين مع معاوية وكان على الرجالة، وهو صاحب واقعة الحرة، وقتله الصحابة وانتهك المدينة ثلاثة أيام، توفي بعد انصرافه من المدينة إلى مكة لحرب ابن الزبير، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٨، ص١٠٢-١٠٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ص١٨٢؛ ابن الأثير الكامل، ج٤، ص١١١؛ البدري، الحسين في مواجهة الضلال الأُموي، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٦) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (المنسوب) ج٢، ص٢١٤.

يقاتل منهم على طاعتك ويصبر عليها أو يستسلم [١]، فأنكر يزيد هذا القول ورد قائلاً: ويحك إنّه لا خير في العيش بعدهم، فاخرج فأنبئني نبأك وسر بالناس)[٢]، فنادى مسلم في الناس بالتجهيز إلى الحجاز وأن يأخذوا عطاءهم ومعونة مائة دينار لكل رجل وانتدب لذلك أثنا عشر ألف رجلاً [٣]، وودعه يزيد وقال له: (ادعو القوم ثلاثاً فإن أجابوا وإلا فقتلهم فإذا أظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً بما فيها من مال وسلاح أو طعام فهو للجند، فإن نفضت الثلاث، فاعف عن الناس وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوصي به خيراً)[٤]، فإنّ الإمام السجاد عليه السلام أوى إليه ثقل مروان بن الحكم وامرأته عائشة بنت عثمان بن عفان وهي أُم أبان بن مروان وذلك بعد خروج بني أُمية نحو الشام [٥]، وفي رواية أُخرى أن أهل المدينة لما ثاروا على بني أُمية كلم مروان بن الحكم علي بن الحسين عليه السلام وقال له: (إنّ لي حرماً وحرمي تكون مع حرمك، فقال: افعل فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين عليه السلام فخرج في حرمه وحرم مروان حتى وضعهم في ينبع)[٦]، وكان مروان شاكراً لعلي بن الحسين عليه السلام فعله[٧]، فلما بلغ أهل المدينة خبر ورود الجيش[٨]، إليهم اشتد حصارهم لبني أُمية[٩]، وقالوا: (والله لا نكف عنكم حتى نضرب أعناقكم أو تعطونا عهد الله وميثاقه، أنّكم

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٢.

(٢) الطبري تاريخ، ج٤، ص٣٧١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ١١٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٣.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٢؛ الاميني، أعيان الشيعة، ج١، ص٦٣٦.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٤.

(٩)الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٤٠.

لا تبغون عائلةً، ولا تدلوا لنا على عورة، ولا تظاهروا علينا عدونا فنكف عنكم ونخرجكم) فعاهدوهم على ذلك وأخرجوهم من المدينة [(١)].

ويبدو لنا أنّ خروج بني أُمية من المدينة خطأ لأنّ هؤلاء حصلوا على المعلومات التي أسهمت بشكل أو بآخر في هزيمتهم أمام عدوهم، ثم ارتحل مسلم من مكانه ودعا أهل المدينة إلى طاعة يزيد وأجلهم ثلاثاً [(٢)]، ولما انقضت المدة قال مسلم: (يا أهل المدينة ماذا تصنعون أتسالمون أم تحاربون؟ قالوا: بل نحارب)[(٣)].

وكان أهل المدينة قد اتخذوا خندقاً وعليه جمع منهم، وكان مسلم بن عقبة مريضاً، فوضع له كرسي بين الصفين فكانت واقعة الحرة يوم الأربعاء من ذي الحجة لليلتين بقين منه سنة (٦٣هـ/٦٨٣م) وقد رتب أهل المدينة قواهم فكان عبد الله بن المطيع على قريش من أهل المدينة، وعبد الله بن حنظلة على الأنصار، ومعقل بن سنان الأشجعي[(٤)]، على المهاجرين، وكان الأمير عليهم جميعاً عبد الله بن حنظله[(٥)]، وحرض مسلم أهل الشام على القتال فقاتلوا قتالاً شديداً، وانهزم أهل المدينة، ودعا مسلم البيعة ليزيد[(٦)]، ثم طُلب الأمان لرجلين من قريش هما يزيد بن عبد الله بن زمعة[(٧)] بن الأسود وجدته لأُمّه أُمّ سلمة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٤؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج٨، ص٢٤٠.

(٤) معقل بن سنان الأشجعي: ذكر أنّه وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان معه راية أشجع يوم حنين، قاتل يوم الحرة وقد جيء به إلى مسلم بن عقبة فضرب عنقه، ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٤٤٦.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٥.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٥.

(٧) يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن قصي القرشي الأسدي، أُمه قريبة بنت أبي أُمية أخت أُمِّ سلمة أُم المؤمنين وكان من أشراف قريش وكان يروي الحديث عن النبي، قتل يوم الحرة، ابن الأثير، ←

ومحمد بن أبي جهم بن حذيفة العدوي [١]، ولم تذكر المصادر من الذي طلب لهم الأمان ولماذا وقد أُتي بهما بعد الواقعة بيوم فقال لهما مسلم: بايعا، فقال القرشيان: نبايعك على كتاب الله وسنة نبيه، فقال: لا والله لا أقبل منك هذا أبداً وأقبل بهما فضرب أعناقهما [٢]، وحضر معقل بن سنان الأشجعي فضربت عنقة، وجيء بيزيد بن وهب ابن زمعة فقال: أُبايعك على سنة عمر فقتل [٣]، ودعا مسلم بن عقبة إلى بيعة يزيد حيث ذكر المسعودي: «بايعه أهلها على إنهم عبيد ليزيد من أبى ذلك أمره مسرف على السيف غير علي بن الحسين عليه السلام وعلي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب»[٤]، وذكر الطبري: «فدعا للبيعة على إنهم خِول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء»[٥]، وأباح جيش مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال فأفزع ذلك من بها من الصحابة [٦].

ونظر الناس إلى علي بن الحسين عليه السلام وقد لاذ بالقبر وهو يدعو، فأُتي به إلى مسرف وهو مغتلظ عليه، فتبرأ منه ومن آبائه فلما رآه وقد أشرف عليه ارتعد وقام له وأقعده إلى جانبه وقال له: سلني حوائجك فلم يسأله في أحد ممن قدم إلى السيف إلا شفعه فيه ثم انصرف عنه)[٧]، فقيل لعلي عليه السلام: رأيناك تحرك شفتيك فما

أسد الغابة، ج٣، ص١٦٤-١٦٥.

(١) محمد بن أبي جهم بن حذيفة العدوي: ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُمُّه خولة بنت القعقاع التميمية استشهد في الحرة، ابن حجر الإصابة، ج٣، ص٤٧٣؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٧.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (المنسوب) ج٢، ص٢١٦؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٢.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (المنسوب)، ج٢، ص٢١٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٨.

(٤) مروج الذهب، ج٣، ص٦٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٩.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٧-١١٨.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٦٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٩٣.

الذي قلت؟ قال: «اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما قللن، رب العرش العظيم، رب محمد وآله الطاهرين، أعوذ بك من شره وأدرأ بك في نحره أسألك أن تؤتني خيره، وتكفيني شره»، وقيل لمسلم: رأيناك تسب هذا الغلام وسلفه فلما أُتي به إليك رفعت منزلته. فقال: ما كان ذلك لرأي مني فقد مُلئ قلبي رعباً»[1]، وهذا خلاف ما ذكرته المصادر بأن يزيد أعطاه الأمان بقوله لمسرف: (انظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوصي به خيراً)[2] ويمكن أن نناقش ذلك في عدة نقاط.

١-إذا كان يستوصي به خيراً لماذا قتل أبيه الحسين عليه السلام وسبى عياله وفيهم علي بن الحسين عليه السلام من الكوفة إلى الشام ولم يراع أي قرابة لرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك

٢-إن صح أنّه آوى ثقل مروان ونساءه وأنّه لهذا السبب وصى به خيراً فلم تذكر المصادر أنّ مروان أخبر يزيد بذلك وأخذ له الأمان لذلك السبب.

٣-إذا كان هناك أمان لعلي بن الحسين عليه السلام فلماذا أخرج في النساء إلى ينبع وهي تبعد عن المدينة سبع مراحل [3].

٤-إن كان يزيد أعطاه الأمان حسبما ذكرت المصادر لماذا لاذ إلى القبر وهو يدعو وأتوا به إلى مسرف وهو مغتلظ عليه فتبرأ منه ومن آبائه ومسرف معروف بولائه لمعاوية وابنه يزيد كيف يخالف يزيد وهو أوصى به خيراً.

٥-وذكر في بعض المصادر: (لما كانت واقعة الحرة وغار الجيش على المدينة

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٦٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٩٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٣٩.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٥٠.

وأباحها ثلاثاً وجه بردعة الحمار [١]، صاحب يزيد بن معاوية في طلب علي بن الحسين عليه السلام ليقتله أو يسمه [٢]

أما علي بن عبد الله بن عباس فإنّ أخواله من كندة منعوه منه وناس من ربيعة كانوا في جيشه [٣]، وذكر اليعقوبي: (أباح حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ولدت الأبكار لا يعرف من ولدهن)[٤]، وفي رواية افتض فيها ألف عذراء [٥].

ويذكر المسعودي: (وسماها مسلم نتنة، وقد سماها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طيبة، وقال: «من أخاف المدينة فقد خاف» فسمى مسلم هذا بمجرم ومسرف)[٦].

والجدير بالذكر أنّه حتى المعروف بميله إلى الأُمويين لم يغفر ليزيد ذلك بقوله: (وقد خطأ يزيد خطأً فاحشاً في قوله لمسلم أن يستبيح المدينة ثلاثة أيام، وهذا خطأ كبير فاحش مع من أنضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم، وقد تقدم أنّه قتل الحسين وأصحابه على يد عبيد الله بن زياد وقد أوقع في هذه الثلاثة أيام من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية ما لا يحد ولا يوصف مما لا يسلمه إلى الله عزّ وجلّ...

(١) بردعة الحمار: وهو لقب أطلقه مسلم بن عقبة المري على الحصين بن نمير السكوني عندما عهد إليه إمرة الجيش بأمر يزيد بعد مرضه وبردعة: هو الحلس الذي يلقى تحت الرحل وخص بعضهم به الحمار. ينظر: البلاذري أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٣١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص٣٨٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٥٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص١٠.

(٢) الطبري الشيعي، نوادر المعاجز، ج٣، ص١١٣؛ دلائل الإمامة، ص١٩٩؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج٤، ص٢٥٦.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٦٣.

(٤)تاريخ، تاريخ، ج٢، ص١٧٥.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٤١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٨.

(٦) مروج الذهب، ج٣، ص٦٣؛ ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٨.

فقصمه الله قاصم الجبابرة، وأخذه أخذ عزيز مقتدر)[١]، وبلغ عدد قتلى الحرة من قريش من المهاجرين والأنصار ووجوه الناس أربعة آلاف [٢]، وفي رواية عشرة آلاف[٣]، وفي واقعة الحرة يقول الشاعر: [٤]

فإن تقتلونا يوم حرة واقم — فنحن على الإسلام أول من قتلْ

ونحن تركناكم ببدرٍ أذلة — وأبنا بأسياف لنا منكم تفل

وذكر أحد الباحثين: «أنّ ثورة المدينة ولدت ولادة الثورة الحسينية وواصلت الطريق من بعدها)[٥]، إنّ هذه الثورة حملت جانباً من القيم التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام حيث رفض الثوار الذل وأبوا إلا الحياة الكريمة التي دعى إليها الحسين عليه السلام: «... إنّي لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»[٦].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٤٣-٢٤٤.

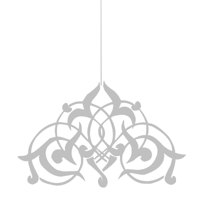
(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (المنسوب)، ج٢، ص٢١٥.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٤٢.

(٤)المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٦٣.

(٥) الهنداوي، عوامل خلود الثورة الحسينية، ص١٨٨.

(٦) الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص١١٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج١٤، ص٢١٨؛ابن الآبار، درر السمط، ١٠٣؛ الحنفي، نظم درر السمطين، ٢١٦؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٩٢.



المبحث الثاني: حركة التوابين (٦١-٦٥هـ /٦٨٠-٦٨٤م)

كان لمجزرة كربلاء جذوتها الخلاقة في إذكاء روح النضال وكان لها الأثر النفسي في إرواء مشاعر الندم لدى الكثيرين، فعند مقتل الحسين وعودة ابن زياد إلى معسكره في النخيلة[1]، مباشرة تلاقت الشيعة بالتلائم والندم، وقد رأوا أنّهم أخطأوا خطأً كبيراً بدعوة الحسين عليه السلام إلى النصرة وتركهم إجابته ومقتله إلى جانبهم ولم ينصروه[2].

لقد قلبت ثورة الإمام الحسين الخوف والخنوع الذي كان سائداً في الأُمة إلى مبادئ الثورة والنضال والتحرر من ربقة الذل والعبودية فقد أعطاهم الإمام قوة دافعة وأمدهم بروح وثابة لمقارعة الظلم والطغيان[3]، وبذلك كان الآلاف من الشيعة الذين لم تسمح لهم الفرصة في المشاركة بالثورة الكربلائية التي قادها الإمام الحسين عليه السلام عام (٦١هـ /٦٨٠م) قد شعروا بالندم، كيف لا وهم من الشيعة المخلصين إلى آل البيت عليهم السلام وعلى أثر هذا الشعور تحرك عدد من زعماء الشيعة في بعض

(١) النخيلة: موضع في الكوفة، وقد كان الإمام علي عليه السلام يخرج إليها إذا أراد أن يخطب في الناس، البكري معجم ما اُستعجم، ج٤، ص١٣٠٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٢٦؛ البحراني، السيد هاشم، الصحيح من سيرة الإمام الحسين، ج١٦، ص٩١.

(٣) القرشي، حياة الإمام الحسين، ج٣، ص٤٤٥.

المدن وبدأت عملية تنظيمية لجماعات الشيعة [(١)]، وكان رأيهم أنّه لن يُغسل عارهم ولن يزيلوا الإثم الذي وقعوا فيه إلا بقتل من قتله أو القتل فيه [(٢)]، ففزعوا في الكوفة إلى خمسة أشخاص كانوا من زعماء المعارضة وممن راسل الإمام الحسين عليه السلام وهم سليمان بن صرد الخزاعي[(٣)]، والمسيب بن نجية الفزاري[(٤)]. وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي[(٥)]، وعبد الله بن وال التميمي[(٦)]، ورفاعة بن شداد البجلي[(٧)]، إذ اجتمعوا

(١) زميزم، ثورات الشيعة، ص٤٥.

(٢) الطبري، تاريخ وج٤، ص٤٢٦؛الطبرسي، خاتمة المستدرك، ج٨، ص٤٩-٥٠.

(٣) سليمان بن صرد الخزاعي: ابن جون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن ثعلبة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن الأزدي الخزاعي، وخزاعة هم ولد مطرف بن حارثة بن عامر ماء السماء، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وابنه الحسن عليه السلام كان اسمه في الجاهلية يساراً فسماه رسول صلى الله عليه وآله وسلم سليمان، سكن الكوفة وشهد مع علي عليه السلام صفين وكان فيمن كتب للحسين بن علي عليهما السلام في القدوم للكوفة ولما قدم تخلف عن القتال معه، ثم ندم على ذلك، وهو زعيم التوابين سار إلى النخيلة سنة (٦٥هـ -٦٨٤م) فقتل سليمان وقيل رماه الحصين بن نمير بسهم فقتله، المزي، تهذيب الكمال، ج١١، ص١٥٤-١٥٥.

(٤) المسيب بن نجية الفزاري الطوفي، من أصحاب أمير المؤمنين والحسن المجتبى (عليهما السلام) ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم قتل سنة (٦٥هـ -٦٨٤م) في طلب ثار الحسين عليه السلام، ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٦، ص١١٦؛ الشاهرودي، مستدرك علم الرجال، ج٧، ص١٢١-١٢٢.

(٥) عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي: من أزد شنوءة، أحد رؤساء الكوفة وشجعانها خرج مع سليمان بن صرد في نحو خمسة آلاف رجل يقال لهم التوابون يطلبون ثأر الحسين عليه السلام، ووليت إليه إمارتها بعد مقتل سليمان والمسيب في موضع يقال له عين الورد في الجزيرة، وقاتل عبد الله حتى قتل، الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج٢، ص١٦٢.

(٦) عبد الله بن وال التميمي: وهو من أصحاب الإمام علي عليه السلام وهو الذي حمل كتاب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام وهو الذي كتب إليه الإمام الحسين عليه السلام وإلى غيره من أهل الكوفة، خرج لطلب ثأر الحسين عليه السلام وقتل هناك، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج٢، ص٣٠٢؛الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٢، ص١٨٣؛ الشاهرودي، مستدركات علم الرجال، ج٥، ص٢٢٤.

(٧) رفاعة بن شداد البجلي: ابن شداد بن عبد الله بن قيس ابن بنت مالك الفتياني البجلي، كنيته أبو عاصم، وكان ممن انفلت من عين الورد، بعد ما تلقاهم عبيد الله بن زياد في جيش الشام، المزي، تهذيب الكمال، ج٩، ص٢٠٤-٢٠٥.

في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، وأول من بدأ الكلام فيهم المسيب بـن نجيـة، تكلـم وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيـه ثم قـال: (أمـا بعـد فإنّـا قـد ابتلينـا بطـول العمـر والتعـرض لأنـواع الفـتن فنرغـب إلى ربنـا... حتى بـلا الله أخيارنـا فوجـدنا كـاذبين في موطنين من مواطن ابن بنت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغنا قبـل ذلـك كتبـه، وقدمت علينا رسله وأعذر علينا يسألنا نصرة عوداً وبـدأً وعلانيـةً وسـراً، فبخلنـا عنـه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا، ولا جادلنا عنه بألسنتنا، ولا قويناه بأموالنا، ولا طلبنا له النصرة على عـشائرنا...)[١]، ثم قـام رفاعـة بـن شـداد فخطـب، وأثنى على سليمان، وفضله[٢]، وتكلم باقي أصحابه بكلام مشابه إلى كلام رفاعـة بـن شداد[٣]، ثم تكلم سليمان بن صرد الخزاعي بفضل أهل البيت قائلاً: (... إنّـا كنـا نمـد أعناقنا إلى قـدوم آل نبينـا، ونمنـيهم النـصر، ونحثهم على القـدوم، فلمـا قـدموا ونينـا وعجزنا وداهنا، وتربصنا، وانتظرنا ما يكون، حتى قتل فينا ولد نبينا وسلالته وعصارته وبضعته من لحمه ودمه، إذ جعل يستصرخ ولا يُصرخ ويسأل النصف فلا يعطـاه اتخـذه الفاسقون غرضاً للنبل، ودرية للرماح، حتى أقصدوه وأعدوا عليه فسلبوه، ألا انهـضوا ربكم، فلا ترجعوا إلى الحلائل والأبنـاء حتى يرضـى الله والله مـا أظنـه راضـياً دون أن تناجزوا من قتلته أو تبروا)[٤]، وشحذ همم أصحابه للقتال[٥]، وبعد ذلك قام جماعة من أصحاب سليمان ووضعوا كل ما يملكون تحت تصرف الثائرين، فأمر سليمان بن صرد أن توضع هذه الأموال عند عبد الله بـن وآل التميمـي لتزويـد كـل مـن لا يـستطيع أن

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٢٦-٤٢٧؛ ابـن أعـثم، الفتـوح، ج٦، ص٢٠٣-٢٠٤؛ ابـن الأثـير، الكامـل، ج٤، ص١٥٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٢٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٥٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٢٧-٤٢٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٢٨؛ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٢٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٥٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦١.

يجهز نفسه للحرب [١].

ثم اجتمع الناس حول سليمان بن صرد وكثر متبعوه من أهل الكوفة، وكتب إلى الشيعة في الأمصار[٢]، ومنهم سعد بن حذيفة بن اليمان[٣]، في المدائن[٤]، فرد سعد بن حذيفة على سليمان بكتاب جاء فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد قد قرأنا كتابك وفهمنا الذي دعوتنا إليه من الأمر الذي عليه رأي الملأ من إخوانك قد هديت لحضك ويسرت رشدك ونحن جادون مجدون معدون مسرجون ملجمون ننتظر الأمر ونستمع للداعي فإذا جاء الصريخ أقبلنا ولم نعرج إن شاء الله والسلام)[٥]، وكتب إلى المثنى بن مخرجة العبدي[٦]، في البصرة[٧]، فرد المثنى بن مخرجة عليه بكتاب جاء فيه: (أما بعد فقد قرأت كتابك وأقرأته إخوانك فحمدوا رأيك واستجابوا لك فنحن موافدوك إن شاء الله للأجل الذي ضربت وللموطن الذي ذكرت والسلام عليك)[٨]، وأرفق مع الكتاب هذه الأبيات: [٩]

تبصر كأنّي قد أتيتك معلماً   على أتلع الهادي أجش هزيم

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٢٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦١.

(٢) زميزم، ثورات الشيعة، ص٤٥.

(٣) سعد بن حذيفة بن اليمان: العبسي، ولي قضاء المدائن وكان يحدث عن أبيه حذيفة بن اليمان روى عنه منذر الثوري، وزياد بن علاقة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص١٢٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٢٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦١.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٠٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٣١.

(٦) المثنى بن مخرجة العبدي: هو الذي كتب إليه سليمان بن صرد شيخ الشيعة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتاب للطلب بثأر الحسين بن علي (عليهما السلام) وبعثه مع ضبيان بن عمارة فأجابه على ذلك الكتاب، الشاهرودي، مستدركات علم الرجال، ج٦، ص٣٤٧.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦١.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦١.

(٩) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٦٢.

طويل القدى فهو السواء تقلص ملحُ على فأس اللجام أزوم
بكل فتى لا يملأ الروع نحره محس لعطن الحرب غير سؤوم
أخي ثقة ينوب الإله بسعيه ضروبُ بنصل السيف غير أثيم

وتجدر الإشارة إلى أنّ المكان الذي كان متفقاً عليه أن تجتمع به وفود التوابين هو النخيلة في ربيع الآخر سنة(٦٥هـ /٦٨٦م)[١]، وقام عبد الله بن يزيد الأنصاري[٢]، وكان أميراً على الكوفة من قبل عبد الله بين الزبير بتشجيع التوابين على الأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام وفي هذه الأثناء أظهر التوابون أمرهم علانية للناس وأخذوا يشترون السلاح ويتجهزون ظاهرين لا يخافون أحداً[٣]، لكن عبد الله بن يزيد طلب منهم تأخير الخروج وذلك لغرض الاشتراك معهم في قتال عبيد الله بن زياد وأخبرهم أنّه سيرسل معهم جيشاً لمساعدتهم فرفض سليمان بن صرد وقدر الخروج في الموعد الذي كانوا قد اتفقوا عليه[٤].

وكان لقدوم المختار بن أبي عبيد الثقفي الكوفة في النصف من رمضان سنة ٦٤هـ/٦٨٤م[٥]، الذي أخذ يدعو الناس لقتل قتلة الإمام الحسين عليه السلام [٦]، ودعى الناس إلى عدم الخروج مع سليمان بن صرد ويقول: (إنّما يريد سليمان أن

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٢٧٦.

(٢) عبد الله بن يزيد الأنصاري الأوسي، بايع بيعة الرضوان وعمره سبع عشرة سنة شهد مع الإمام علي عليه السلام صفين والنهروان ولي أمر الكوفة لابن الزبير ثم عزله عنها مات قبل السبعين للهجرة، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٢١.

(٣) الطبري، تاريخ وج٤، ص٤٣٣.

(٤)المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٣.

(٥) كان قدوم المختار بن أبي عبيد الله الكوفة قبل قدوم عبد الله بن يزيد الأنصاري والي الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير، الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٣٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦٣، عطية، ثورة الإمام الحسين ص١١٥.

يخرج بكم ليقتل نفسه ويقتل أنفسكم ليس له بصر بالحرب ولا علم له بها)[١].

أما أمير الكوفة عبد الله بن يزيد الأنصاري فقد بين موقفه من الثورة فخطب قائلاً: (إنّ هؤلاء القوم يطلبون يوم الحسين عليه السلام فرحم الله هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا إلى من قاتل الحسين عليه السلام فقد أقبل إليهم - يعني ابن زياد - وأنا لهم ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين عليه السلام وقاتل أخياركم وأمثالكم قد توجه إليكم والاستعداد والقتال إليه أولى من أن تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضاً وقد قدم عليكم أعدى خلق الله لكم من ولي عليكم هو وأبوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين، وهو الذي من قبله أتيتم والذي قتل من تنادون بدمه...)[٢]، وعلى الرغم من هذا الموقف إلاّ أننا نجد في ذلك أهدافاً ومصالح سياسية حاول أتباع ابن الزبير الاستفادة منها لصالحهم.

وبعد أن خرج سليمان في أصحابه إلى النخيلة في ربيع الآخر سنة (٦٥هـ/٦٨٤م)، حاول عبد الله بن يزيد أن يثني سليمان عن الخروج والتمهل في هذا الأمر فرفض، إلاّ قتال عبيد الله بن زياد، فكتب عبد الله بن يزيد كتاباً قال فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن يزيد إلى سليمان بن صرد ومن معه من المسلمين، سلام عليكم، أما بعد فإنّ كتابي هذا إليكم كتاب ناصح ذي أرعاء وكم من ناصح مستغشن وكم من غاش مستنصح محب إنّه بلغني أنّكم تريدون المسير بالعدد اليسير إلى الجمع الكثير... يا قومنا إنّ أيدينا وأيديكم اليوم واحدة، وإنّ عدونا وعدوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا نظهر على عدونا ومتى تختلف هن شوكتنا على من خالفنا...)[٣].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٣٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٨١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٣٤-٤٣٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥٤؛ابن الأثير الكامل ج٤، ص١٧٨.

ثم إنّ سليمان قام بإرسال حكيم بن منقذ المندي في خيل وبعث الوليد بن غصين الكناني في خيل أيضاً، وأمرهما أن يدخلا الكوفة وهما يناديان «يالثارات الحسين» [١]، ويذكر الطبري: (... وكانا أول خلق الله دعوا: يالثارات الحسين)[٢]، وقد أدى ذلك إلى استجابة آخرين وهم ليس بالقليل[٣].

ويبدو أنّ الشعارات التي رفعت كان لها أثر في نفوس الناس فبادروا متلهفين، ويذكر أنّ رجلاً من أهل الكوفة سمع النداء: «يالثارات الحسين» ولم يكن هذا الرجل ممن كان يأتي جماعة ابن صرد ولا ممن سجل اسمه فوثب وقد دعا بسلاحه وفرسه فمنعته زوجته من أن يلحق بالقوم فرد عليها قائلاً: «إنّني سمعت داعي الله فأنا مجيبه إنّني طالب بدم هذا الرجل حتى أموت أو يقضي الله من أمري ما هو أحب إليه)[٤]، وعلى الرغم من هذه الاستجابة من الناس إلاّ أنّ عدد ما أصبح من الرجال في النخيلة كان أربعة آلاف في حين أنّ الديوان كان قد أثبت على ستة عشر ألفاً [٥]، ولم يأت أصحابهم من البصرة والمدائن في الموعد الذي كان قد اتفق عليه [٦].

ثم إنّ سليمان وأصحابه قاموا بزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وصاحوا صيحة واحدة: (يا رب إنّا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى وتب علينا إنّك أنت التواب الرحيم وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين، وإنّا نُشهدك يا رب أنّا على ما قتلوا عليه، فإنْ لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)[٧]، وخطب بأصحابه

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥١-٤٥٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٠٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥٢.

(٣)المصدر نفسه، ج٤، ص٤٥٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢١٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥٢.

(٥)المصدر نفسه، ج٤، ص٤٥٢؛ ابن الأثير الكامل، ج٤، ص١٧٥.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥٥.

(٧)المصدر نفسه، ج٤، ص٤٥٦-٤٥٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٧٨.

من أجل شد عزمهم والتهيؤ لملاقاة جيش الشام الذي كان بقيادة عبيد الله بن زياد[١]، ثم فارق التوابون قبر الحسين عليه السلام وبعد أن جددوا عهداً به وساروا يقدمهم رؤساؤهم نحو الشام وأنشد أحدهم أبياتاً شعرية قال فيها: [٢]

خرجن يلمعن بنا إرسالا	**عوابساً يحملننا أبطالا**
نريد أن نلقي بها الأقيالا	**القاسطين الغدر األضلالا**
ولقد رفضنا الأهل والأموالا	**والخفرات البيض والحجالا**

نرضي بها ذا النعم المفضالا

ويبدو أنّ هذه الثورة قد بلغت الذروة من النضج السياسي الأمر الذي مكنها بجيوشها المقاتلة نحو الشام ولم تقصد أشخاص قتلة الإمام الحسين عليه السلام في الكوفة فقد اعتبرت النظام الأُموي هو المطالب بدم الحسين عليه السلام لا لقتلتهِ أنفسهم[٣]، وفي هذا يقول أحد الباحثين: (لقد اعتبر التوابون أنّ المسؤول الأول والأهم عن قتل الحسين عليه السلام هو النظام وليس الأشخاص، وكانوا مصيبين في هذا الاعتقاد، ولذا توجهوا إلى الشام ولم يلقوا بالاً إلى من في الكوفة من قتلة الحسين عليه السلام)[٤]، وسار التوابون حتى وصلوا قرقيسيا[٥] وكان بها زفر بن الحارث الكلابي[٦]،

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥٥-٤٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٥٨؛ ابن أعثم الفتوح، ج٦، ص٥٩١؛المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٨١؛ الصغير، الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري، ص٢٩٠.

(٣) عطية، ثورة الإمام الحسين، ص١٢٠.

(٤) الصغير، الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري، ص٢٩٠.

(٥) قرقيسيا: هي بلد على نهر الخابور، وعندها مصب الخباور في الفرات، وهي في ذلك مثلث، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٨.

(٦) زفر بن الحارث الكلبي: ابن معاذ أبو الهديل، أمير من التابعين من الجزيرة، كان كبير قيس في زمانه شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان، أصبح أميراً على أهل قسرين وشهد مرج راهط مع الضحاك بن القيس وبعد قتل الأخير هرب إلى قرقيسيا مات في زمن عبد الملك بن مروان، الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٤٥.

فبعث سليمان المسيب بن نجية فقال: (آت ابن عمك هذا فقل له: فليخرج إلينا سوقاً فإنّا لسنا إياه نريد، إنّما صمدنا لهؤلاء المحلين)[١]، فدخل المسيب بن نجية على زفر بن الحارث وقال له: (ممن تتحصن؟ إنّا والله ما إياك نريد وما أعترينا على شيء إلاّ أن تعيننا على هؤلاء القوم الظلمة المحلين، فأخرج لنا سوقاً فإنّا لا نقيم بساحتكم إلا يوماً أو بعض يوم)[٢].

ثم إنّ القوم تزودوا بما يُصلح أمرهم وارتحلوا عن قرقيسيا وقد شيعهم زفر بن الحارث بعض الطريق، حتى وصلوا عين الورد[٣]، واستراحوا بها أياماً [٤]، وقد كان جيش الشام يسير باتجاههم وكان عليه عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير السكوني [٥]، وكان المسيب بن نجية يتقدم القوم في جيش التوابين فالتقى المسيب بجيش شرحبيل بن ذي الكلاع وتقاتلوا حتى انهزم شرحبيل وأصحابه [٦]، وقد وصل الخبر إلى عبيد الله بن زياد فسرح لهم الحصين بن نمير في اثني عشر ألفاً وكان ذلك يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الأُولى سنة (٦٥هـ/٦٨٦م)[٧]، وعندما التقى الطرفان قام أصحاب الحصين فدعوا التوابين إلى الجماعة على مروان بن الحكم وقيل عبد الملك بن مروان [٨]، ذكر الطبري أنّهم التقوا أول خلافة عبد الملك بن مروان فدعوهم للبيعة والدخول في

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥٩؛ ابن أعثم، الفتوح؛ ج٦، ص٢٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٢٢٨

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٦٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٧٨.

(٣) عين الورد أو ما يسمى (رأس العين): وهي مدينة مشهورة بالجزيرة وكانت بها واقعة عين الورد بين التوابين من أهل العراق وبين الجيش الأُموي في الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٨٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٦٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٨٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٦٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٧٨.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٦٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٢٢، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٨١.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٦٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٢٢-٢٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٨٢ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٧٨.

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٩.

طاعته، وقد دعاهم التوابون إلى أن يدفعوا لهم عبيد الله بن زياد وخلع عبد الملك بن مروان ورفض كلٌّ طرف طلب الآخر، حتى نشب القتال بينهم[١].

ثم إنّ التوابين استماتوا وكسروا أجفان السيوف وقتل قادهم سليمان بن صرد والمسيب بن نجية وعبد الله بن سعد وأخوه خالد بن سعد وعبد الله بن وال التميمي، وقد رأى رفاعة بن شداد ما أصبح عليه إخوانه فقاتلهم حتى المساء ثم سار بأصحابه راجعاً[٢]، أما سعد بن حذيفة فقد جاء بأصحابه من أهل المدائن فلما سمع خبرهم رجع واستقبل أهل البصرة الذين يقودهم المثنى بن مخربة فأخبرهم وانتظروا وصول رفاعة بن شداد فاستقبلوهم ثم رحل كلٌّ منهم إلى أهله[٣]، لقد كانت ثورة التوابين ثورة استشهادية ولم تكن لها أهداف اجتماعية واضحة إلاّ أنّها أثرت في المجتمع تأثيراً عميقاً فقد عبأت خطب قادة الثورة وشعاراهم الجماهير في الكوفة للثروة على الحكم الأُموي[٤]. كان لثورة الحسين أثرها البارز في قيام ثورات مستمرة عاصفة ضد الحكام الأُمويين، ومنها ثورة التوابين وفيهم قال الشاعر: [٥]

توجه من دون الثنية سائراً	**إلى ابن زياد في جموع الكتائب**
فساروا وهم من بين ملتمس التقى	**وآخر مما جد بالأمس تائب**
فلاقوا بعين الورد الجيش فاضلاً	**عليهم فحيوهم ببيض قواضب**

---

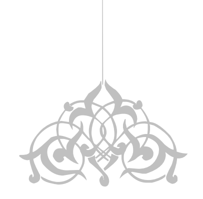
(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٦٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٢٢-٢٢٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٦٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٢٤، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٨٢

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٦٦، المسعودي مروج الذهب، ج٢، ص٨٢.

(٤) عطية، ثورة الإمام الحسين، ص١٢٣.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٨٣.



المبحث الثالث: ثورة المختار الثقفي (٦٥- ٦٧هـ /٦٨٤- ٦٨٦م)

ثار المختار بن أبي عبيد الثقفي طالباً بثأر الحسين عليه السلام فاجتمع الآلاف في العراق تحت لوائه، وما إن أعد هؤلاء إعداداً جيداً حتى قام بإعلان ثورته جاعلاً شعاره: «يا لثارات الحسين» هذا الشعار الذي أثار الحماس الكبير في صفوف أنصار العلويين الذين كان قسم كبير منهم لم يشارك في نصرة الإمام الحسين عليه السلام بسبب سياسة التضييق التي سار عليها الوالي الأُموي عبيد الله بن زياد[1].

وذكر أحد الباحثين: (إنّ المختار كان ذكياً جداً عندما جعل شعار ثورته العارمة (يا لثارات الحسين) ونلاحظه ذكياً عندما أعلن ولاءه لأهل البيت واتخذ محمد ابن الحنفية وجهة دينية)[2]، وبهذا يكون المختار قد شهر سلاحاً ذا حدين:

الأول: استثمار النقمة النفسية الشعبية جراء مصرع الإمام الحسين عليه السلام.

والثاني: استقطاب شيعة آل محمد عليهم السلام فهو يتعصب لهم، ويثور من أجل الانتقام لإمامهم وهذا ما سيتبين.

---

(١) زميزم، ثورات الشيعة، ص٣٩، القرشي؛ حياة الإمام الحسين، ج٣، ص٤٥٤.

(٢) الصغير، الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري، ص٢٩٨.

أشارت الروايات التاريخية إلى أنّ المختار استعد لمناصرة الإمام الحسين عليه السلام حال سماعه أنباء خروجه إلى العراق وظهور مسلم بن عقيل في الكوفة ليشارك في تهيئة مستلزمات الثورة ولكن عبيد الله بن زياد قبض عليه وأودعه السجن مع عدد من الموالين لآل البيت (عليهم السلام) [١]، وفي السجن التقى المختار مع الصحابي الجليل ميثم التمار [٢]، فقال له: (أنت تخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الذي يريد قتلنا (يقصد عبيد الله) وتطأ بقدميك على وجنتيه)[٣]، ولعل ذلك كان دافعاً محفزاً للمختار أن يمضي قدماً في مقارعة بني أُمية والقضاء على قتلة الإمام الحسين عليه السلام ثم أُفرج عنه بعد توسط صهره عبد الله بن عمر لدى يزيد بن معاوية [٤].

وكان المختار قد غادر الكوفة بعدما تيقن أن لا بقاء له فيها ما دام عبيد الله بن زياد والياً عليها فتوجه إلى الحجاز وفي نفسه غل لا يوصف ضد الأُمويين وعاملهم بالكوفة عبيد الله بن زياد[٥]، وفي رواية أنّ عبيد الله بن زياد أمهله ثلاثة أيام ليترك

---

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٧٠؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤ ص١٦٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٧٣.

(٢) ميثم التمار: كان عبداً لا مرأة من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعتقه، وقال له: ما اسمك قال: سالم، قال: أخبرني رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أنّ اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم، قال: صدق رسول الله وصدقت يا أمير المؤمنين والله إنه لاسمي، قال، فارجع لاسمك الذي سماك به الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، فرجع إلى أسم ميثم، وكنى بـ(أبي سالم)، وقال له الإمام علي عليه السلام إنك لتأُخذ وتصلب، على باب عمرو بن حريث، الكاشاني، الوافي، ج٥، ص٦٩١-٦٩٢.

(٣) ابن نما، ذوب النضار، ص٦٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٥٣؛ الكاشاني، الوافي، ج٥، ص٦٩٢.

(٤) أبو مخنف، مقتل الإمام الحسين، ص٢٧٠؛ ابن طاووس، اللهوف، ص١٢٨.

(٥) خرج المختار إلى الحجاز، وفي الطريق لقيه أحدهم، فسلم عليه وسأله عن عينه فقال المختار: (خبط عيني ابن الزانية بالقضيب خبطة صارت إلى ما ترى....) قال المختار: (قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأرجله وأعضاءه إرباً إرباً) ويقصد بذلك ابن زياد، ينظر: أبو مخنف، مقتل الإمام الحسين، ص٢٧١؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤٢-٤٤٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦٩.

الكوفة منفياً [١]، ولذلك لم يتردد المختار في الانضمام إلى ابن الزبير في ثورته التي وجد فيها تحقيقاً لأهدافه وهي العمل على محاربة السلطة الأُموية من دون هوادة ومن ثم الأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام ويتبين ذلك من قول المختار: (إنّه رجل العرب اليوم (يقصد ابن الزبير) وإن اتبع رأيي أكفه أمر الناس إنّ الفتنة أرعدت وأبرقت وكأن انبعثت فإذا سمعت بمكان قد ظهرت فقل إنّ المختار في عصابة من المسلمين يطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطف، سيد المسلمين وابن بنت سيد المرسلين وابن سيدها الحسين بن علي عليهما السلام، فوربك لأقتلن بقتله عدة من قتل على دم يحيى بن زكريا)[٢]، غير أنّ الانسجام لم يستمر مع ميوله العلوية، الأمر الذي تقاطع مع أهداف ابن الزبير ذي الميول العثمانية [٣].

وسرعان ما تغيرت الخارطة السياسية بهلاك يزيد بن معاوية في الشام فرجع المختار إلى الكوفة بعد وصول أنباء عن طرد عبيد الله بن زياد من العراق [٤]، فقد كانت الكوفة على الدوام محط أنظاره وقبلة طموحه، فهي الأرض التي يعيش فيها أغلب من أسهم في قتل الإمام الحسين عليه السلام وقد بلغ اهتمامه بها أنّه كان يستفسر عن أحوالها من الوافدين إلى الحجاز إذ حدثه هاني بن حية الوادعي عن أهلها بقوله: (إنّهم بصلاح واتساق على طاعة ابن الزبير إلاّ أنّ طائفة من الناس إليهم عدد أهل مصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم أكل بهم الأرض إلى يوم ما)، فقال له

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٣٧٧؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦٩-١٧٠.

(٣) المقرم، تنزيه المختار، ص١٠، قال ابن الزبير: وأنا أُشهدكم ومن حضرني ولي لابن عفان في الدنيا والآخرة وولي أوليائه وعدو أعدائه، للتفاصيل ينظر،: أبو مخنف، مقتل الإمام الحسين، ص٢٦٥؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٢٤٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٧٤.

المختار: (أنا أبو إسحاق أنا والله لهم، أنا أجمعهم على أمر الحق، وأنفي بهم ركبان الباطل وأقتل بهم كل جبار عنيد)[١]، ولكن للمسعودي رواية أُخرى مفادها: (إنّ المختار قال لابن الزبير: إنّي لأعرف قوماً لو أنّ لهم رجلاً له رفق وعلمٌ بما يأتي لأستخرج لك منهم جنداً تغلب أهل الشام، فقال: من هم؟ قال: شيعة بني هاشم بالكوفة، قال: كن أنت ذلك الرجل، فبعثه)[٢]، أما لماذا لا يطلب عبد الله من واليه على الكوفة بجمع شيعة بني هاشم؟ فإنّ ذلك يرجع ذلك إلى عدة أسباب منها:

أولاً – كراهية شيعة بني هاشم لعبد الله بن الزبير بسبب تحريض أبيه الزبير عائشة للخروج على علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة الجمل (٣٦هـ /٦٥٧ م) [٣].

ثانيا – إنّ عبد الله بن الزبير كان موقفه واضحاً اتجاه أهل العراق ولا سيما شيعة الكوفة فكان يصفهم بقوله: (... إنّ أهل العراق غدراء فجراء إلا قليلاً وإنّ أهل الكوفة شرار أهل العراق...)[٤].

ثالثاً – إنّ عبد الله بن الزبير كان يظهر العداء والبغضاء إلى بني هاشم إذ ذكر اليعقوبي: (تحامل عبد الله بن الزبير على بني هاشم تحاملاً شديداً وأظهر لهم العداوة والبغضاء حتى بلغ ذلك من أنّه ترك الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته، فقيل له: لما تركت الصلاة على النبي؟. فقال: إنّ له أهل سوء يشرأبون لذكره ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به)[٥]، جاء المختار إلى الكوفة تتجاذبه أحلام السيادة عليها والانتقام من قتلة الإمام الحسين عليه السلام معتمداً على كراهية شيعتها لحكومة

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٧٨؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤٧.

(٢) مروج الذهب، ج٣، ص٨٩؛ ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٧٣.

(٣) اليعقوبي تاريخ، ج٢، ص١٢٦.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٠٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٩٨.

(٥) تاريخ، ج٢، ص١٨٢.

ابن الزبير الذي استولى على ميراث الإمام الحسين عليه السلام [١].

وحاول المختار استقطاب الناس برفع شعار الأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام [٢]، وهو الشعار نفسه الذي رفعه التوابون[٣]، واتبعهم الشيعة في الكوفة ولكن المختار اختلف عنهم لأنّه امتلك برنامجاً سياسياً خاصاً فسعى به إلى تسلم الحكم في الكوفة[٤]، وهو الأمر الذي رفضه التوابون[٥]، وكان لسيرة المختار الحسنة أثر كبير في التفاف الناس حوله، فقد اشتهر بالتقوى والورع فكان صائماً نهاره قائماً ليله [٦]، فضلاً عن ذلك كان كريماً يبذل المال بدون حساب، فقد عمل على تحسين أحوال الموالي والرقيق الاقتصادية فرفع مراتبهم وعطاءهم[٧].

ويبدو أنّ مساعي المختار لاستقطاب شيعة الكوفة تحت زعامته لم تكلل بنجاح واسع لأنّ فئة قليلة فقط استهوتها شخصية المختار واقتنعت بدعوته بينما ظلت الأغلبية على تأييدها لسليمان بن صرد [٨]، وذلك لأنّهم قطعوا الوعود والعهود لسليمان الذي كان شيخ الشيعة في الكوفة [٩]، الأمر الذي أدى بالمختار إلى تصعيد حملته الدعائية ضد سليمان متهماً إياه بقصر النظر وعدم الكفاءة لقيادة الثورة الشيعية الهادفة إلى الانتقام من قتلة الإمام الحسين عليه السلام إذ قال: (إنّ سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة

(١) فلهوزن، الشيعة والخوارج، ص١٩١؛ البغدادي، نشأة التيار العلوي، ص١٤٢.
(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٧٩؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٧٢.
(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٦٠؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٩.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٨٥.
(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٥٥-٢٥٧.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٨٥.
(٧) البغدادي، نشأة التيار العلوي، ص١٤٢.
(٨) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٧٢.
(٩) أبو مخنف، مقتل الإمام الحسين، ص٢٥٠؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤٩.

بالأُمور وإنّما يريد أن يخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه، وأنا أعمل على مثال مثل لي، وأمر قد بين لي عن وليكم، وأقتل عدوكم وأشفي صدوركم فاسمعوا قولي وأطيعوا أمري)[١].

ويبدو أنّ الحملة الدعائية التي قام بها المختار آتت أُكلها في جيش التوابين. ولعل نتائجها تفسر لنا تردد الكثير من أهل الكوفة في الانضمام إلى هذه الثورة، فاشتدت مخاوف السلطة وأنصارها من تحركات المختار[٢] فراحوا يؤلبون الناس عليه وشكوه إلى عبد الله بن يزيد قائلين: (إنّ المختار أشد عليكم من سليمان بن صرد، إنّ سليمان إنّما خرج يقاتل عدوكم ويذله وقد خرج من بلادكم، وإنّ المختار يريد أن يثب عليكم في مصرعكم فسيروا إليه وأوثقوه في الحديد وأخلدوه في السجن حتى يستقيم أمر الناس)[٣]، فبعث عبد الله بشرطة فأحاطوا بداره وألقوا القبض عليه وأودعوه في السجن[٤].

وهكذا انتهى أمر المختار سجيناً ينتظر من وراء قضبان السجن ما تؤول إليه الأُمور وما تسفر عنه الأحداث. ولعل المختار أدرك أنّ التوابين قد بلغوا من الاندفاع حداً بعيداً وأصبح من المستحيل عليهم التراجع أو التوقف عن الهدف الذي اقتنعوا وآمنوا به، وأنّهم لن يحققوا أهدافهم في القضاء على قتلة الإمام عليه السلام [٥]، فراح المختار يمارس نشاطاً إعلامياً من وراء قضبان السجن لحشد الناس لثورته، إذ كان المختار لا ينفك يردد على مسامع زائريه أنّه لن يتخلى مطلقاً عما سعى إليه وجاء من أجله، أو يتوقف لحظة عن السير في حملته الانتقامية، التي كانت عصب دعوته الرئيس

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٧٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٧٢.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٨١-٢٨٢؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥٠.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٧٤.

(٥) أبو مخنف، مقتل الإمام الحسين، ص٢٥٩؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٧٢-١٧٣.

في معاقبة المسؤولين عن دم الحسين عليه السلام والمضي في ملاحقتهم أياً كانوا وفي أي أرض ذهبوا إليها [١]، إذ إنّه كان يقول وهو في سجنه: (أما وربِّ البحار والنخيل والأشجار والمهامة والقفار والملائكة الأبرار والمصطفين الأخيار لأقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار في جموع من الأنصار ليسوا بميل أعمار، ولا بعزل أشرار، حتى إذا أقمت عمود الدين، ورأبت شعب صدع المسلمين، وشفيت غليل صدور المؤمنين، وأدركت بثأر أولاد النبيين، لم يكبر علي زوال الدنيا، ولم أحفل بالموت إذا أتى)[٢]، واستمر المختار وهو في السجن في تنفيذ سياسته الهادفة إلى جمع الأنصار والأتباع، فأخذ يراسل الشيعة والعائدين من معركة عين الورد ويحثهم على مناصرته بكونه مرسلاً من قبل محمد ابن الحنفية [٣].

وبالفعل استطاع المختار أن يكسب رضاهم فقد كان يمثل لهم ذلك الشيعي المظلوم الذي سجنه عبد الله بن يزيد بمشورة إبراهيم بن محمد بن طلحة[٤]، وكان شيعة الكوفة بشكل خاص يكرهون إبراهيم بن محمد ففي أحد الخلافات قال له المسيب بن نجية: (يابن الناكثين أنت تهددنا بسيفك وغشمك؟ أنت والله أذل من ذلك أن لا نلومك على بغضنا، وقد قتلنا أباك وجدك، والله إنّي لأرجو أن لا يخرجك الله من بين ظهراني أهل هذا المصر حتى يثلثوا بك جدك وأباك)[٥]، فكتبوا للمختار: (نحن جيش

(١) البغدادي، نشأة التيار العلوي، ص١٤٣-١٤٤.

(٢) أبو مخنف، مقتل الإمام الحسين، ص٢٨٢؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٧٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢١١؛ ابن نما، ذوب النضار، ص٩٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٦٣.

(٤) إبراهيم بن محمد: بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي، روى عن عبد الله عمرو وعن عمه عمران بن طلحة، أمه خولة بنت منظور بن زبان، توفي سنة ١١٠ هـ. خليفة بن خياط، طبقات خليفة، ص٤٤٥؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٢، ص١٢٤؛ ابن حبان، الثقات، ج٤، ص٥.

(٥) أبو مخنف، مقل الإمام الحسين، ص٢٦١؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٣٥.

يسرك فإن شئت أن نأتيك حتى نخرجك فعلنا...) فقال لهم: (لا تريدوا هذا لأنّي أخرج في أيامي هذه)[١].

ويظهر أنّ المختار استفاد من هزيمة التوابين، إذ إنّه تسلم زمام أُمور الشيعة وحزب التوابين بما يضم من جند وأسلحة ومؤن وعدة، أما الدولة الأُموية فإن كانت تخلصت من حزب ثائر مناوئ، إلاّ أنّها لم تقض على الثورة المتأصلة في نفوس الشيعة، أما ابن الزبير فقد كانت نهاية حركة التوابين إيذاناً بصراعه مع المختار والأُمويين حول بسط نفوذهم في العراق [٢]، وبعث المختار كتاباً إلى صهره عبد الله بن عمر أخبره فيه أنّه حبس مظلوماً، وطلب منه أن يتوسط له ففعل وكان خروجه هذه المرة مرهوناً بكفلاء يضمنونه ويمين حلفها فكفله ثلاثة عشر كفيلاً من رؤوس أصحابه [٣]، حانت الفرصة للمختار مرة أُخرى وعاود نشاطه ويبدو أنّه راجع إلى أنّه أصبح غير ملزم بالعهد الذي قطعه سابقاً، لأنّ عبيد الله بن يزيد عُزل، فهو في حلٍّ من اليمين الذي قطعه، حيث ذكرت المصادر: (قام ابن الزبير بعزل عبيد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد، وأرسل عبد الله بن مطيع العدوي على الكوفة)[٤]، وكان وصول ابن مطيع الكوفة في رمضان سنة (٦٥هـ/٦٨٥م)، فأكرم الأمير السابق عبد الله بن يزيد وخيره بين البقاء في المصر أو الالتحاق بابن الزبير في الحجاز فالتحق بابن الزبير [٥].

وقد اتبع ابن المطيع الشدة مع الشيعة وكان هذا دافعاً لخروج المختار عليه [٦]، ثم

---

(١) أبو مخنف، مقتل الإمام الحسين، ص٣١٤-٣١٥؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٨٧-٤٨٨؛ ابن نما، ذوب النضار، ص٩٢-٩٣.

(٢) البغدادي، نشأة التيار العلوي، ص١٤٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٨٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٩٠.

(٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٣١٧؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٨٩؛ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٥٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٨٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢١٢.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٨٠؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٨٩.

واجه المختار الشك في دعوته وكاد هذا أن يتسبب في انشقاق أصحابه، إذ إنّ جماعة من أصحابه شكوا في أنّه مرسل من قبل ابن الحنفية، واتفقوا على الخروج إليه ليتأكدوا من صدق الدعوة وهم: عبد الرحمن بن شريح، وسعيد بن منقذ الثوري، وسعد بن أبي سعد الحنفي، والأسود بن المقداد الكندي، وقدامة بن مالك الجشمي [١]، وكان خروج هذه الجماعة من دون علم المختار إذ دون أن يشاوروه أو يستأذنوه، وتسرب أمرهم إلى بقية أصحابه فأخذوا ينتظرون عودهم مما أضعف موقف المختار [٢]، استأذن الوفد ابن الحنفية في الدخول وطلبوا الاختلاء به حال وصولهم [٣]، ففاتحه عبد الرحمن بن شريح بشكهم في دعوة المختار: (قد قدم علينا المختار بن أبي عبيد يزعم أنّه قد جاء من تلقائكم وقد دعانا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والطلب بدماء أهل البيت، والدفع عن الضعفاء، فبايعناه على ذلك،... فإن أمرتنا باتباعه اتبعناه وإن نهيتنا اجتنبناه)[٤]، وأيده أعضاء الوفد في ذلك، وكان رد ابن الحنفية مبهماً: (فو الله لوددت أنّ الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه)[٥].

وكان هذا الجواب كافياً لدعم مركز المختار، وساعد على استقرار دعوته بين أصحابه، فجمعت صفوفهم وصارت المجابهة بينهم وبين الأمير قريبة، وقد تطلب هذا استعداداً عسكرياً خاصاً، ولضمان نجاح الثورة وانتصارها اقترح رؤوس أصحابه عليه

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٣٨٤؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٩١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٣٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص٢٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢١٤.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٣٨٤؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٩٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٣٢٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٩٩؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٩٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢١٤.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٣٢١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢١٤.

ضم إبراهيم بن مالك الأشتر لأنّه شاب مندفع[(١)]، وابن رجل شريف من عشيرة ذات عز وعدد ووالده من رؤوس أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام حتى أنّ الأخبار تشير إلى مشاركة إبراهيم بن الأشتر مع والده في صفين وهو غلام [(٢)]، ويذكر أنّ المختار اتفق مع أصحابه على الخروج في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة (٦٦هـ /٦٨٥م)[(٣)]، فقد اضطر المختار إلى الخروج قبل الموعد المحدد بليلتين إذ إن صاحب الشرطة أخذ المختار وأقبل نحو القصر فلحقه الشيعة واستنقذوه من بين أيديهم واضطروا للخروج [(٤)]، وجمع المختار أصحابه وطلب منهم أن ينادوا «بثارات الحسين» وبشعار (يا منصور أمت)[(٥)]، ويبين بعض من خرج مع المختار أنّه صلى الفجر فقرأ النازعات وعبس وتولى [(٦)].

وقد التقى المختار وأصحابه بقوات الأمير عبد الله بن مطيع العدوي وكان النصر حليف المختار حيث فر الأمير إلى القصر وذلك في ١٦ ربيع الأول سنة (٦٦هـ / ٦٨٥م)، ودخل المختار الكوفة بعد ثلاثة أيام من القتال وبدأ بحصار القصر، ويذكر أنّ الأمير التجأ إلى القصر ومعه وجوه أهل الكوفة وفيهم شبث بن ربعي التميمي وأسماء ابن خارجة الفزاري وعبد الرحمن بن مخنف، عمرو بن حريث [(٧)]، وبذلك حقق المختار

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٩٣.

(٢) ابن أعثم الفتوح، ج٦، ص٣٢٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٣٨٥؛ عطية مروان، ثورة الإمام الحسن، ص١٢٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٩٦؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٣٢٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٤٧-١٤٨.

(٥) وهو الشعار الذي سبق أن نادى به مسلم بن عقيل مع الصحابة بالكوفة، الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٩٨؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢١٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٠٥.

(٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٣٩٣؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٠٦.

أول أهدافه في السيطرة على الكوفة ومن ثم تتبع قتلة الإمام الحسين عليه السلام لقد حاول الأُمويون إعادة سيطرتهم على العراق بعد معركة عين الوردة مع التوابين، وفي رمضان سنة(٦٦ هـ /٦٨٦م)، جمع عبد الملك بن مروان لابن زياد ثمانين ألفاً من أهل الشام وطلب إليه أن يسير إلى العراق والجزيرة [١]، فوقع اختيار المختار على يزيد بن أنس بن كلاب الأسدي لملاقاة ابن زياد، ويزيد هو أحد سادات الكوفة وشجعانهم وقد اشترط يزيد بن أنس على المختار أن يتركه لينتخب أصحابه بنفسه: (أيها الأمير اضمن لي ثلاثة آلاف فارس أنتخبهم أنا وخليني والوجهة التي توجهني)[٢].

وقد التقى الجيشان في ذي الحجة سنة ٦٦هـ/٨٩٦م [٣]، وكان يزيد بن أنس في ذلك الوقت قد مرض مرضاً شديداً فأخذ يوصي أصحابه ويقول لهم: (يا شرطة الله، اُصبروا تؤجروا وصابروا عدوكم تضفروا، وقاتلوا أولياء الشيطان إنّ كيد الشيطان كان ضعيفا...)[٤]، وفي الصباح التقى الجيشان في التاسع من ذي الحجة سنة (٦٦هـ /٨٩٦م)، واقتتلوا قتالاً عنيفاً وانتهت المعركة بمقتل أمير الجيش الشامي وفر الباقون[٥].

وكان بعد سماع المختار بتلك الأخبار جهز إبراهيم بن الأشتر سبعة آلاف وضم إليه جيش يزيد وأمره أن يسير للقاء عبيد الله بن زياد [٦]، فلم يهدأ للمختار بال إلاّ بقتل كلٍّ من شارك في قتل الإمام الحسين عليه السلام بعدما سار جيش إبراهيم بن الأشتر نحو الموصل للقاء عبيد الله بن زياد الزاحف نحو الكوفة مع جيش قوامه ثمانون

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٥٦؛ المسعودي، التنبيه والأشراف، ص٢٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٢٢٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥١٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٥٦؛ ابن الأثير الكامل، ج٤، ص٢٢٨.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٣٩٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥١٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٥٨.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٩٦.

(٦)المصدر نفسه، ج٨، ص٢٩٦؛ ابن خلدون العبر، ج٣، ص٢٤.

ألفاً، قرر أشراف الكوفة نقض بيعة المختار ومحاربته [١]، لأنّه وكما يقولون: (تآمر علينا هذا الرجل بغير رضا منا ولقد أدنى موالينا فحملهم على الدواب وأعطاهم وأطعمهم فيئنا، وقد عصتنا عبيدنا فخرب بذلك أيتامنا وأراملنا)[٢]، ورأى المختار أن يرسل إبراهيم إلى مضر وعليهم شبث بن ربعي في الكناسة، لأنّه خاف أن يرسله إلى قومه فلا يبالغ في قتلهم وفضل المسير إليهم بنفسه وهم يومئذ في جبانة السبع [٣].

سار المختار إلى جبانة السبع وعلم أهل اليمن بمسيره فاستعدوا لملاقاته وتقاتل الجيشان أشد القتال ورآه الناس ودارت الدائرة على أصحاب أحمد بن شميط، وصاحب ابن كامل ووصلوا إلى المختار وأخبروه في الخبر فصاح بهم انصرفوا، ورجعوا وقاتلوا أشد القتال [٤]، أما ابن الأشتر فسار إلى ربيعة ومضر وجعل يصرخ بهم ويقول: (ويحكم يا معشر ربيعة ومضر انصرفوا عني، فحسبكم مني أنا ابن الأشتر أنا ابن الضل الذكر، والله ما أحب أن يصاب أحد منكم على يدي)، فأبوا عليه وقاتلوه، ثم هزمهم وأبقى عليهم ولم يتبعهم [٥].

وقد جاءت البشرى إلى المختار بأنّ القوم قد انهزموا على يد ابن الأشتر فأرسل المختار بهذا النبأ إلى أصحابه، وعندما علم الأشراف بهذا الخبر انكسروا أشد انكسار ثم ولوا مدبرين، فمنهم من تخفى في منزله ومنهم من ولى هارباً على وجهه في البرية،

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٥٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٧٢.

(٢) الطبري تاريخ، ج٤، ٥١٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٦٩.

(٣) جبانة السبع: بفتح أوله ثم التشديد، والجبان في الأصل الصحراء، وأهل الكوفة يسمون المقابر الجبانة وبالكوفة محال تسمى بهذا الاسم وهي المحال التي يسكنها الحجاج بن يوسف وهي مسماة بقبيلة السبيع، وجبانة السبع كان بها يوم المختار بن عبيد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩٩؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٣٩٨؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج٨، ص٢٩٦.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٣٣.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص ٢٦٢.

ومنهم من لحق بابن الزبير في البصرة [١]، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها استخرج خمسمئة أسير فقتل منهم المختار من كان شاهداً مقتل الإمام الحسين عليه السلام وبلغوا مائتين وثمانية وأربعين [٢]، ولما علم المختار أنّ أصحابه أخذوا بقتل الأسرى أمر بعتق من بقي منهم بعد أن أخذ عليهم المواثيق ألا يجمعوا عليه عدواً ولا يبغوه ولا أصحابه غائلة [٣]، ونادى المختار: (إنّه من غلق بابه فهو آمن، إلا رجلاً شرك في دم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[٤]، ويعرف هذا اليوم بيوم جبانة السبع وكان ذلك يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة (٦٦هـ /٦٨٥م)[٥]، بعد الانتهاء من واقعة جبانة السبع لم يبقَ للمختار سوى تتبع قتلة الحسين عليه السلام وأنزل العقوبة بهم ولا سيما أنّ بيعة أهل الكوفة للمختار كانت تنص على الأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام[٦]، فخطب في أهل الكوفة قائلاً: (ما من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين يمشون أحياء في الدنيا آمنين، بئس ناصر آل محمد إذاً أنا في الدنيا! أنا إذاً الكذاب كما سموني، فإنّي بالله استعين عليهم، الحمد لله الذي جعلني سيفاً أضربهم به ورمحاً أطعنهم به، وطلب وترهم والقائم بحقهم، وإنّه كان حقاً على الله أن يقتل من قتلهم وأن يذل من جهل حقهم، فسموهم لي ثم اتبعوهم حتى تفنوهم)[٧]، ثم أرسل في طلب وجوه أصحابه ومن يثق به، فجمعهم عنده ثم قال: (اعلموا أنّه ليس يسوغ لي الطعام ولا أُحب أن أُروى من الماء وقتلة الحسين أحياء يمشون في هذه الدنيا وقد استوثق لي الأمر

---

(١)المصدر نفسه، ج٦، ص٢٦٣.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٤٠٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٩٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٩٦.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٣٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٥.

(٥)الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٢٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٩٧.

(٦) محمد، رغداء، حركة المختار، ص١٠٣، زميزم، ثورات الشيعة، ص٤٠.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٠٠.

وأطاعني الناس، ولست بالناصر لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن لم أطلب بدمائهم، وأقتل من قتلهم، وأذل من جهل حقهم! ولكن سموهم لي فعلي أن أُطهر الأرض منهم)[١]، وجعل أصحاب المختار يفتشون الدور ويخرجون القوم إلى المختار مكتفين، فكان المختار إذا قدم إليه رجل يسأل عنه فإن كان ممن شارك في قتل الإمام الحسين عليه السلام وشهد عليه بذلك، ضربت عنقه أو قطعت يده أو تقطع يده ورجله، ومنهم من يأمر به فيكبل بالحديد ويبقى في السجن[٢]، كلاً حسب الجرم الذي ارتكبه[٣]، وأول من بدأ به من قتلة الإمام الحسين عليه السلام أُولئك الذين وطئوا جسد الحسين عليه السلام بخيلهم، وعندما عرضوا عليه أمر بضرب سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم وأجرى الخيل عليهم حتى قطعتهم وأحرقهم بالنار[٤]، وعمرو بن الحجاج الزبيدي – وهو من الذين طلبهم المختار ممن شهدوا قتل الحسين عليه السلام وهو الذي منعه من النزول إلى الماء والاستسقاء[٥]، فبعد أن سمع المختار في جبانة السبع ركب راحلته وهرب إلى جهة الصحراء: (فلم يُر حتى الساعة، ولا يدري أي أرض بخسته أم سماء حصبته)[٦]، وهناك رواية تقول: (إنّه هرب فسقط من العطش، فلحقه أصحاب المختار وبه رمق فذبحوه واحتزوا رأسه)[٧].

كما طلب المختار الشمر بن ذي الجوشن فهرب إلى البادية، فسعى به إلى أبي

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٢٩ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص١١٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص٢٦٣.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٠٠.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٧٤.

(٥) محمد، رغداء، حركة المختار، ص١٠٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٢٤-٥٢٥.

(٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٤١٠.

عمرة فخرج إليه مع نفر من أصحابه فوافوه في الليل[١]، ونظروا إليه وكان أبرص والبرص على بطنه وسائر بدنه كأنه ثوب ملمع فقاتلهم قتالاً شديداً حتى قتل [٢]، وقيل إن الذي قتله هو عبد الرحمن بن عبيد الهمداني [٣] وبعث المختار أبا عمرة إلى خولي بن يزيد الأصبحي - وهو الذي قدم برأس الحسين - [٤]، فكبس بيته وخرجت له امرأته فسألوها عنه، فقالت: «لا أدري أين هو، وأشارت بيدها إلى المخرج، وكانت تبغضه من الليلة التي قدم بها برأس الحسين معه إليها، وكانت تلومه على ذلك وأسمها العيون بنت مالك بن نهار بن عقرب من حضر موت [٥]، فدخلوا عليه فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة فحملوه إلى المختار فأمر بقتله قريباً من داره [٦]، وجيء بحرملة بن كاهل ألأسدي إلى المختار وكان جالساً عنده المنهال بن عمرو وعندما رآه المختار أمر بقطع يديه ورجليه فقطعتا ثم أمر بإلقاء النار والحطب عليه فأشتعل بالنار [٧]، فقال المنهال: «سبحان الله» فرد عليه المختار وقال: «يا منهال إن التسبيح لحسن ففيم سبحت؟ فقال: دخلت على الإمام علي بن الحسين عليه السلام عند انصرافي من مكة وعندما سألني عن حرملة بن كاهل وأخبرته إنه ما زال حي، فرفع يده إلى السماء وقال: اللهم أذقه حر الحديد، أللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار» فنزل المختار من دابته وصلى ركعتين وقال: هذا يوم صوم شكراً لله تعالى)[٨].

(١)ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٧٩.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٦٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٣٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٤٠.

(٤) البلاذري،أنساب، ج٦،ص٤٠٧؛ ابن أعثم الفتوح، ج٦، ص١٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٠٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٢٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٠٠؛ ابن حجر الإصابة، ج٣، ص٤٩٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٠٠.

(٧) المجلسي بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٧٥-٣٧٦.

(٨) أبو مخنف، حكاية المختار في أخذ الثار، ص٥٣.

ثم توجه المختار بعد ذلك إلى عمر بن سعد أمير الجيش الذي قتل الحسين عليه السلام وهو الذي أمر أن يداس صدر الحسين وظهره بالخيل[١]، وذلك بعد أن بلغه أنّ ابن الحنفية قال: (عجباً للمختار كيف يحبني ويحب أهل بيتي وقتلة الحسين عليه السلام جلساء على وسادة)[٢]، مما اضطر المختار إلى التعجيل في قتل عمر بن سعد فأرسل في طلب أبي عمرة صاحب حرسه وقال له: (استأجر لي نوائح يبكين الحسين عند باب عمر بن سعد) ففعل[٣]، وذكر أنّ المختار حدث جلساءه يوماً فقال: (لأقتلن غداً رجلاً عظيم القدمين، غائر العينين، مشرف الحاجبين، يسر مقتله المؤمنين، والملائكة المقربين)[٤]، وعندما سمعه أحد الجلساء أوصل الخبر إلى عمر بن سعد فقال: (كيف يريد هذا بي بعد أن أعطاني العهود والمواثيق)[٥]، وكان عمر بن سعد سبق وأخذ من المختار أماناً وكان هذا نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا أمان من المختار بن أبي عبيد لعمر بن سعد بن أبي وقاص، إنّك آمن بأمان الله على نفسك ومالك وأهلك وأهل بيتك وولدك، لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً ما سمعت وأطعت ولزمت رحلك وأهلك ومصرك، فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمد ومن غيرهم من الناس، فلا يعرض له إلاّ بخير... الا أحدث حدثاً، وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً)[٦]، وكان أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: (إما أمان المختار لعمر بن سعد إلاّ يحدث حدثاً فإنّه كان يريد به إذا دخل الخلاء فأحدث»[٧]، ولما أيقن

(١) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٣٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٠١.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (المنسوب) ج٢، ص٢٤٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٤٤.

(٣)المصدر نفسه، ج٢، ص٢٤٥.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٤٠٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٣١.

(٥)المصدر نفسه، ج٤، ص٥٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٤٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٣١-٥٣٢.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٠١؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٣١.

ابن سعد بأنّ المختار يريد قتله أخذ يتنقل من مكان إلى آخر حتى رجع إلى داره وقد بلغ المختار انتقاله من موضع إلى موضع فقال: (إنّ في عنقه سلسلة سترده)[١] ثم أرسل إليه أبا عمرة فأراد الفرار منه فعثر في جبته، فضربه أبو عمرة بالسيف حتى قتله وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار، فقال: المختار لابن عمر بن سعد حفص وكان جالساً عنده: (أتعرف هذا الرأس؟ فاسترجع وقال: نعم ولا خير في العيش بدونه، قال المختار: صدقت فإنّك لا تعيش بعده فأمر به فقتل، وإذا برأسه مع رأس أبيه)[٢]، ثم قال المختار: (هذا بحسين وهذا بعلي بن الحسين، ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش، ما وفوا أنملة من أنامله)[٣] ثم بعث برأسيهما إلى محمد ابن الحنفية وكتب إليه في ذلك كتاباً جاء فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، للمهدي محمد بن علي من المختار بن أبي عبيد... أما بعد فإنّ الله قد بعثني نقمة على أعدائكم، فهم بين قتيل وأسير وطريد وشريد، فالحمد لله الذي قتل قاتليكم ونصر مؤازريكم، وقد بعثت إليك برأس عمر بن سعد وابنه، وقد قتلنا من شرك في دم الحسين وأهل بيته - رحمة الله عليهم-...)[٤]، فلما رأى محمد ابن الحنفية الرؤوس خرّ ساجداً شكراً لله ثم رفع رأسه وبسط كفيه وقال: (اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار واجزه عن بيت نبيك خير الجزاء، فو الله ما على المختار بعد هذا من عتب)[٥].

وأمر المختار كياناً - أبا عمرة - أن يجمع ألف رجل من عمال البناء وتتبع دور من خرج إلى قتال الحسين عليه السلام فيهدمها وكان أبو عمرة بذلك عارفاً فجعل

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٤٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٧٨.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٠٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٣٢، ٥٣٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٤١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٣٢-٥٣٣.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٤٧؛ ابن نما، ذوب النظار، ص١٢٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٧٩.

يدور في الكوفة فيهدم الدار في لحظة فمن خرج إليه منهم قتله، حتى هدم دوراً كثيرة[١]، جملة من هدم دورهم: أسماء بن خارجة الفزاري – وكان ممن سعى في قتل مسلم بن عقيل[٢]، فقال المختار ذات يوم ومعه أصحابه: (أما وربِّ الأرض والسماء والضياء والظلماء، لينزلن من السماء نار دهماء، حمراء سحماء، فلتحرقن دار أسماء)[٣] فذكر ذلك لأسماء بن خارجة، فقال: (قد سجع بي أبو إسحق! هو والله محرق داري! فترك الدار وهرب من الكوفة)[٤]، وهدم له ثلاثة بيوت[٥]، وهدمت دار محمد بن الأشعث، وأخذ أنقاضها وبنى بها دار حجر بن عدي وكان زياد بن أبيه قد هدمها [٦]، وهرب سنان بن أنس النخعي الذي شارك في قتل الحسين إلى البصرة فهدم المختار داره[٧]، بعد أن فرغ المختار من خصومه الذين ثاروا عليه في الكوفة وبعد آن انتصر عليهم في موقعة جبانة السبع، قام بتجهيز جيش قوامه ثمانية آلاف من الكوفيين وعليهم إبراهيم بن مالك الأشتر[٨]، وذلك في يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة سنة (٦٦هـ/٦٨٥م)[٩] خرج المختار مع الجيش الذي قام بتجهيزه ليشيعه وأخذ يوصي إبراهيم بن الأشتر بعدة وصايا فقال له: (يا أبا النعمان؟ احفظ عني ثلاث خصال أوصيك بها: خف الله في السر والعلانية، وعجل المسير على عدوك، فإذا عاينتهم فناجزهم وحاكمهم إلى الله

(١) ابن قتيبة الأخبار، الطوال، ص٢٩٢.
(٢) الخوارزمي، مقتل الإمام الحسين، ج٢، ص٢٢٤.
(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص١٣٦.
(٤) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٣٥.
(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٢١٠.
(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٣٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٤٤.
(٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٤١٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٤٣.
(٨) الذهبي، تاريخ، الإسلام، ج٢، ص٣٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٠٧.
(٩) ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٦٨.

فإنّه أحكم الحاكمين) ثم ترك الجيش ورجع إلى الكوفة [(١)]، وفي هذه الأثناء كان عبيد الله بن زياد قد دخل العراق فالتقى الجيشان في مكان يدعى خازر [(٢)]، بالقرب من الموصل [(٣)]، وقام ابن الأشتر يحرضهم على قتال ابن زياد فيقول لهم: (هذا قاتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جاءكم الله به وأمكنكم الله منه اليوم فعليكم به فإنّه قد فعل في ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يفعله فرعون في بني إسرائيل، هذا ابن زياد قاتل الحسين الذي حال بينه وبين ماء الفرات أن يشرب منه هو وأولاده ونساؤه، ومنعه أن ينصرف إلى بلده أو يأتي يزيد بن معاوية حتى قتله ويحكم! اشفوا صدوركم منه وارووا رماحكم وسيوفكم من دمه هذا الذي فعل في آل نبيكم ما فعل قد جاءكم الله به)[(٤)].

وقد بدأ القتال بينهما فحملت ميمنة أهل الشام على ميسرة أهل العراق فهزموها وقتلوا قائدها علي بن مالك الجشمي فأخذ الراية من بعده ولده محمد فقتل أيضاً[(٥)]، ثم حملت ميسرة أهل العراق على ميسرة أهل الشام فهزمتهم، حيث كان ابن الأشتر في ذلك الوقت يبلي بلاءً حسناً، حتى تمكن من قتل عبيد الله بن زياد وهو لا يعرفه فقال لأصحابه: (التمسوا في القتلة رجلاً ضربته بالسيف فنفحتني منه ريح المسك، شرقت يداه، وغربت رجلاه، وهو واقف عند راية منفردة على شاطئ خازر، وعندما تفقدوه وجدوه عبيد الله بن زياد، فاحتزوا رأسه وأرسلوه إلى المختار في الكوفة

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٠٧.

(٢) خازر: بعد الألف زاي مكسورة، وهو نهر بين أربل والموصل ثم بين الفرات الأعلى والموصل وعليه كورة يقال لها نخلا وأهل نخلا يسمون الخازر، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٧.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٤٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣١٠.

(٤)المصدر نفسه، ج٨، ص٣١٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٥٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٨٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٢٨.

مع البشارة في النصر على أهل الشام)[١]، وقتل في هذه المعركة الحصين بن نمير السكوني، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وعظماء أهل الشام، وعندما هزموهم اتبعوهم وكان من غرق منهم أكثر ممن قتل، وقاموا بأخذ ما في عسكرهم [٢]، واللافت للانتباه أنّ مقتل عبيد الله بن زياد كان في يوم عاشوراء سنة (٦٧هـ /٦٨٦م) [٣].

وقد وجه المختار رأس عبيد الله بن زياد إلى المدينة مع رجل من أصحابه وأمره أن يقف على باب علي بن الحسين عليه السلام وقت وضع الطعام ومن ثم يدخل الرأس عليه، وفعلاً نفذ الرسول ما أراد المختار وأدخل الرأس على الإمام السجاد عليه السلام وقت غدائه، فلم تبق هاشمية إلا صرخت، وعندما رآه علي بن الحسين عليه السلام قال: «أبعده الله إلى النار» وقيل إنّ الإمام السجاد عليه السلام لم يُر ضاحكاً يوماً قط إلاّ في ذلك اليوم [٤] أما أهم الآثار المترتبة على ذلك فهي.

أولاً – تركت ثورة الإمام الحسين عليه السلام أثراً في نفوس المسلمين عامة والشيعة خاصة، إذ مهدت تلك الثورة للقيام بالعديد من الحركات وكان معظمها يحمل شعار يالثارات الحسين ومنها حركة المختار (٦٥– ٦٧ هـ /٦٨٤ – ٦٨٦م).

ثانياً – استطاع المختار اقتطاع جزء من الدولة الأُموية والاستقلال به ليشمل إضافة إلى الكوفة الأقاليم الشرقية في أرمينيا وأذربيجان والري وأصفهان حيث أرسل الولاة ليحكموا باسمه لمدة ثمانية عشر شهراً.

ثالثاً – تمكن المختار من تتبع قتلة الإمام الحسين عليه السلام وقتلهم وهدم

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٣٧٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣١١.

(٢) ابن قتيبة، الأخبار الطوال، ص٢٩٥.

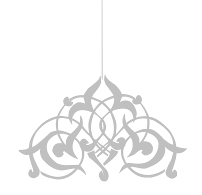
(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص٣٤٧؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣١١.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٨١؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ص٢٧٠.

دورهم وأنزل القصاص بهم بعد أن كانوا ولأكثر من ستة أعوام يمشون في أزقة الكوفة وسككها دون أن يتعرض لهم أحد بأذى، فهو بهذا شفى صدور بني هاشم وأدخل السرور إلى دورهم، كما أفرح شيعة آل البيت (عليهم السلام).

رابعاً – اتخذت حركة المختار طابعاً شرعياً حيث اعتمد المختار في الدعوة لحركته على تأييد أحد العلويين وهو محمد ابن الحنفية الذي كان يدعو باسمه وأنّه أمينه وأنّه مخول للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام.

خامساً – كانت ثورة المختار نتيجة من نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام بل هي امتداد طبيعي لها حيث استلهمت معظم قيمها ومبادئها من ثورة أبي الأحرار عليه السلام حيث حقق المختار المساواة بين كافة طبقات المجتمع فقد حقق المساواة بين العرب والموالي الذين كانوا يعانون من غياب حقوقهم المسلوبة على يد أسيادهم متأثراً بذلك بالإصلاح الذي دعى إليه الحسين عليه السلام في ثورته ضد الدولة الأُموية مما مهد الطريق أمام الموالي للاشتراك في كافة الثورات التي كانت تقوم ضد الدولة الأُموية إلى أن تمكنوا من إسقاطها على يد الدولة العباسية.



المبحث الرابع: حركة عبد الله بن الزبير(٦١-٧٣هـ/٦٨٠-٦٩٢م)

من المعروف أنّ الإمام الحسين عليه السلام قاد أول ثورة عارمة ضد الحكم الأُموي الجائر بعد أن تنكروا للمبادئ النبيلة التي نادى بها الدين الإسلامي، والأعمال السيئة التي سار بها معاوية وابنه يزيد وولاتهم ومن سار على نهجهم جعلت العديد من كبار الصحابة التابعين يعلنون تذمرهم من السياسة الهوجاء التي انتهجها هؤلاء الحكام مستغلين بذلك مبادئ الثورة الحسينية التي كشفت النقاب عن السلطة الأُموية وعبأت المجتمع ضدهم.

وقد اتخذ ابن الزبير من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام سبباً لتحقيق أهدافه واستغل واقعة كربلاء ذريعة في استمالة العديد من المسلمين الذين رأوا في ذلك انتهاكاً لحرمة الإسلام والمسلمين ذكر ابن الأثير قائلاً: (إنّ عبد الله بن الزبير أظهر الخلاف على يزيد وبويع بمكة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام فإنّه لما بلغه قتل الإمام الحسين عليه السلام قام في الناس وعظم قتله وعاب أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة...)[1]، وليس ذلك حباً للحسين عليه السلام بل لتحقيق أهدافه في كسب الناس

(١)الكامل، ج٤، ص٩٨.

لنفسه. وبدأ يحرض الناس على يزيد وذكرت المصادر خطبته مع الاختلاف في الألفاظ وقام فخطب فيهم قائلاً بعد حمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: (إنّ أهل العراق غدراء فجراء إلا قليلاً، وإنّ أهل الكوفة شرار أهل العراق وإنّهم دعوا الحسين عليه السلام لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا: إما أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد ابن سمية فيمضي فيك حكمه وإما أن تحارب فرأى والله أنه هو وأصحابه قليل في كثير فإن كان الله لم يطلع على الغيب أنّه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله الحسين عليه السلام أفبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهداً؟ لا والله لا نراهم لذلك أهلاً، أما والله لقد قتلوه طويلاً في الليل قيامه، كثيراً في النهار صيامه، أحق بما هم فيه منهم وأولى به في الدين وفي الفضل، أما والله ما كان يبدل في القرآن غياً، ولا بالبكاء من خشية الله حداً ولا بصيام شرب الخمر ولا بالمجالس في خلق الذكر بكلاب الصيد - يعني يزيد- فسوف يلقون غياً)[١].

وهناك إشارة إلى أنّ يزيد قد هادن ابن الزبير وحاول استمالته وأرسل إليه وفداً أخبرهم أن يأخذوه بالرفق والتأني إذ قال: (... وعليكم بالرفق والتأني فإن أجاب إلى ذلك فخذوا بيعته وانصرفوا عنه، وإن أبى إلا العداوة وشق العصا فخوفوه وحذروه ما نزل بالحسين بن علي وليس الزبير عندي بأفضل من علي بن أبي طالب، ولا ابنه عبد الله بأفضل من الحسين بن علي...)[٢] ونفهم من كلام يزيد أنّه لا يبالي بعد قتل الحسين عليه السلام أن يقتل أي شخص مهما كانت مكانته في المجتمع الإسلامي حتى لو استوجب ذلك غزو مكة [٣]، وهذا ما حدث فعلاً، ويرى أحد الباحثين أنّ يزيد كان

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٠٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٩٨-٩٩.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٠٨؛ ابن أعثم الفتوح، ج٥، ص١٠٥.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٢؛ عطية مروان، الثورة الحسينية، ص١٦٢.

مصمماً على أن يواجه ابن الزبير كما واجه الحسين عليه السلام من قبل [(١)].

وبعد أن هدد الوفد ابن الزبير بغزو مكة إن لم يبايع رد عليهم المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان حاضراً عند ابن الزبير بكلام موجز أوضح فيه عدم انقيادهم لأمر يزيد وأوضح بأنّ خلافته غير شرعية (والله ما كان أبوه أمير المؤمنين وقد قتل وسفك دماء المؤمنين وقد قتل ابن بنت رسول رب العالمين)[(٢)]، وبعد أن تشاجر الطرفان وعلت الأصوات بينهم لم يجبهم ابن الزبير إلى ما أرادوا ورجعوا إلى يزيد وأخبروه بامتناعهم عن البيعة فأمهله وأخذ يتأنى في أمره [(٣)]، ويقول لأصحابه: (ويحكم إنّي قتلت الحسين ابن علي، وأقتل اليوم عبد الله بن الزبير! أخاف أن تشعث علي العامة ولا يحتمل ذلك لي ويستنقص علي أمري)[(٤)]، ثم تحرجت الأحول وثار أهل المدينة بتحريض من عبد الله بن الزبير[(٥)].

إنّ آثار الثورة الحسينية كانت واضحة في هذه الثورة التي قادها عبد الله بن الزبير فإنّه استغل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأخذ يحشد الناس على الخروج على يزيد بعد خلو الساحة من المنافسين حيث ذكرت المصادر أنّه بعد أن أكمل خطبته التي ألقاها بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام أشار على أصحابه فقالوا له: (أيها الرجل أظهر بيعتك فإنّه لم يبق أحد إذ هلك الحسين ينازعك هذا الأمر)[(٦)]، وذكر أحد الباحثين: (إنّ ابن الزبير يعلم في قرارة نفسه أنّ أهل الحجاز لا يمكن أن يبايعوه

---

(١) حسن، التاريخ الإسلامي، ص٢٨٦.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٥، ص١٥٢؛ حسن، التاريخ الإسلامي، ص٢٨٦.

(٤) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٥٢-١٥٣.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٢٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٦٤؛ ابن الأثير الكامل، ج٤، ص٩٨.

والحسين عليه السلام على قيد الحياة وذلك لمركزه بين الناس ولحبهم له، فهو حفيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وخليفة الحسن بن علي عليهما السلام، لهذا فإنّه يراه المنافس الوحيد)[١].

إنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام مهدت لابن الزبير لإعلان ثورته والمضي بها في إسقاط الدولة الأُموية حيث صرح ابن الزبير بقوله: (... رحم الله الحسين نطمئن إلى هؤلاء ونصدق قولهم ونقبل لهم عهداً؟ لا والله لا نراهم لذلك أهلاً...)[٢]

وقد بين ابن الزبير أحقية الإمام الحسين عليه السلام في الخلافة الإسلامية من يزيد بقوله: (... أحق بما هم فيه منهم وأولى به في الدين والفضل، أما والله ما كان يبدل بالقرآن غياً، ولا بالبكاء من خشية الله حداً، ولا بصيام شرب الخمر، ولا في المجالس في خلق الذكر بكلاب الصيد – يعني يزيد – فسوف يلقون غياً)[٣]، وبعد أنْ التقى مصعب بن الزبير بجيش الشام الذي كان بقيادة عبد الملك بن مروان في منطقة مسكن [٤]، كان لتفاني الحسين عليه السلام وتضحيته في الطف أثر حاضر عند مصعب ابن الزبير حيث جاء في رواية تاريخية عن عروة بن المغيرة بن شعبة: (قال عروة بن المغيرة بن عروة: فخرج يسير متكأً- يعني مصعب بن الزبير- على معرفة دابته، ثم تصفح الناس يميناً وشمالاً فوقعت عينه علَيَّ فقال: يا عروة إلي، فدنوت منه، فقال: أخبرني عن الحسين عليه السلام كيف صنع بإبائه النزول على حكم ابن زياد وعزمه عن

(١) الناطور وآخرون، الخلافة الإسلامية، ص١٦١.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٠٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٩٨.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٠٤؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٦٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٩٨.

(٤) مسكن: موضع على نهر الدجيل عند دير الجاثليق به كانت الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقتل مصعب وقبره هناك معه إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي، الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٢٧.

الحرب، فقلت: قال الحسين عليه السلام:

إنّ الأُلى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال: فعلمت أنّه لا يريم حتى يقتل)[١].

ثم جرى القتال بين الطرفين عند دير الجاثليق[٢]، سنة (٧١هـ /٦٩٠م)، وكان النصر حليف عبد الملك بن مروان حيث قتل مصعب بن الزبير وبايع أهل العراق لعبد الملك بن مروان [٣]، ثم وجه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي لقتال عبد الله بن الزبير وذلك في سنة (٧٢هـ/٦٩١م)، [٤] وقد بقي الحجاج محاصراً لابن الزبير في مكة ستة أشهر حتى دخلها سنة (٧٣هـ/٦٩٢م)، وفيها قتل ابن الزبير وبايع أهل مكة لعبد الملك بن مروان[٥]، وبذلك انتهت هذه الثورة التي استغلت استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في تحشيد الناس ضد الدولة الأُموية حيث ذكر فلهوزن: أنّ ابن الزبير استغل إرث الإمام الحسين عليه السلام.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٢٦-٣٢٧.

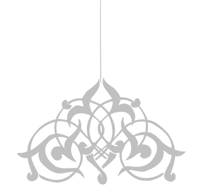
(٢) دير الجاثليق: هو دير قديم البناء يقع في منطقة مسكن قريب بغداد في غربي دجلة وهو في رأس الحد بين السواد وأرض تكريت وعنده كانت الحرب، بين عبد الملك بن مروان، ومصعب بن الزبير وقتل عندها مصعب بن الزبير، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٠٣؛ الحميري الروضى المعطار، ص١٥٥.

(٣)الطبري، تاريخ، ج٥، ص٧٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ٣٢٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٩؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٣٣٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٩؛ ابن أعثم الفتوح، ج٦، ص٣٤٠-٣٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٥٠.

(٥) الشيعة والخوارج، ص١٩١.



المبحث الخامس: زيد بن علي (١٢٢هـ/٧٣٩م)

لم تنته ثورة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام بالقضاء عليها في وقعة كربلاء، ولكنها استمرت في ثورات أُخرى أتت بعدها كثورة زيد بن علي من أجل أن يقيم المثل العليا والقيم الكريمة التي استشهد من أجلها جده الحسين عليه السلام ويحقق جميع ما كان يصبو إليه من إقامة العدل ونشر الحق بين الناس[١].

كان لثورة الحسين عليه السلام أثرٌ واضحٌ في ثورة زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام إذ كان شعار الثأر للإمام الحسين عليه السلام أحد أهدافها، فضلاً عن رفع شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢]، فقد كتب الشيخ المفيد في إرشاده: (...وكان زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وفضلهم، وكان عابداً، ورعاً، فقيهاً، سخياً، شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الإمام الحسين عليه السلام)[٣].

والثأر لدم الإمام الحسين عليه السلام كان هدفاً أساسياً من أهداف ثورة زيد بن

(١) القرشي، زيد بن علي، ص٢٣٠؛ حسن، ثورة زيد بن علي، ص٩٩.

(٢) عطية مروان، ثورة الإمام الحسين، ص١٨١.

(٣) الإرشاد، ج٢، ص١٧١.

علي عليه السلام ولكن ليس بالأسلوب الذي مارسته الحركات السابقة، بل بطريقة تناسب مستوى قيادتها، ونوعية رجالاتها وظرفها الزماني، (هي حركة استهدفت القضاء على النظام الأُموي الحاكم فحاولت السيطرة على الكوفة أولية للحركة باتجاه إسقاط الشام)[١]، ولم تذكر كتب التاريخ سبباً مباشراً لحركة زيد بن علي عليه السلام بل إنّها قد ذكرت العبارة التالية (اختلف في سبب خروجه)[٢].

وهناك من يذكر أنّ سبب خروج زيد يرجع لخلاف شخصي كان بينه وبين هشام ابن عبد الملك (١٠٥هـ / ١٢٥م)[٣]، مما يوحي بأنّها حركة كان وراءها الحمية للنفس ليس إلا! وهذا قدح كبير، وإن لم يكن أصحاب التاريخ يعتقدون به فكيف يصح لزيد وهو المعروف ديناً وعلماً وفقهاً وشرفاً أن يخوض الدماء لأنّ هشاماً قد هانه وحط من منزلته علماً أنّه: (كان زيد من عظماء أهل البيت (عليهم السلام) علماً وزهداً وورعاً وشجاعة وديناً وكرماً)[٤].

أما أنّ الخلاف الذي كان مع هشام بن عبد الملك لم يكن سوى محفز أخير لقيام الثورة وهناك نص جاء على لسان هشام بن عبد الملك قال فيه: (لقد بلغني يا زيد أنّك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك وأنت ابن أمة)[٥]، فأجابه زيد بن علي عليه السلام: (ليس أحد أولى بالله ولا أرفع عنده منزلة من نبي ابتعثه، وقد كان إسماعيل

(١) الساعدي، ثورة زيد بن علي، ص٩٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٠٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥؛ص٢٢٩، ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٩٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٢؛ العاملي، الدر النظيم، ٥٩٣.

(٤) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٣٢؛ زعرور، تاريخ العصر الأُموي ص١٠٨.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٧؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٨٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٧١، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٣٢؛ الحائري، شجرة طوبى، ج١، ص١٤٣؛ الشاكري، شهداء أهل البيت، ص٦٠.

عليه السلام من خير الأنبياء، وولد خيرهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان إسماعيل ابن أُمَّة وأخوه ابن صريحة مثلك، فاختاره الله عليه وأخرج منه خير البشر وما على أحد من ذلك، إذ كانت جدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما كانت أمة)[١].

وقد أظهر زيد بن علي عليه السلام أهدافاً لثورته فقد دعا إلى الكتاب والسنة وجهاد الظالمين والدفاع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين والعدل في قسمة الفيء ورد المظالم وإرجاع من كان ملازماً مدة طويلة في الثغور ونصر أهل البيت عليهم السلام على من نصب لهم وجهل حقهم [٢]، هذه الأهداف الكبيرة التي دعا إليها زيد بن علي عليه السلام والتي دعا الإمام جعفر الصادق عليه السلام إلى نصرها [٣]، وناصر تلك الثورة أيضاً عدد من الفقهاء والعلماء، قد ذكر الأصفهاني قائلاً: (... إنّ محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام قال: رحم الله أبا حنيفة لقد تحققت مودته في نصرته زيد بن علي عليه السلام)[٤]، وإنّ أبا حنيفة قد زود زيداً وأصحابه بمال وسلاح وخيل ليستعين بها على جهاد عدوه [٥]، وكان خروج زيد بن علي عليه السلام سنة ١٢٢هـ /٧٣٨م)[٦]، وهو أول زعيم علوي يمارس تحركاً سياسياً منذ موقعة كربلاء [٧]، وقد أرجع الطبري سبب خروج زيد بن علي عليه السلام إلى أنّ والي الكوفة يوسف بن

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٧؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٧١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٣٢، ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٩٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ٤٩٢، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٣٣.

(٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٩٦.

(٤)المصدر نفسه، ص٩٩، القرشي، زيد بن علي، ص٢٥٧.

(٥) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٩٧.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٩.

(٧)ألعاملي، الدرر النظيم، ص٥٩٤.

عمر[١]، قد زعم أنّ الوالي السابق وهو خالد بن عبد الله القسري[٢] قد اعترف بإيداعه لدى زيد مبلغاً كبيراً من المال في وقت سابق [٣].

ويبدو أنّ هذه الرواية من نسج هشام بن عبد الملك من أجل التنكيل بزيد بن علي والحط من شأنه بجره إلى الدوائر الرسمية، وافتعال إيداع المال عنده الذي هو بريء منه [٤]، فقد دعا يوسف بن عمر خالد بن عبد الله القسري ليشهد بتلك الأموال على زيد فأنكر خالد أنّ له عند زيد أية أموال أو ودائع[٥]، وبعد ذلك طلب يوسف بن عمر من زيد أن يسرع بالرحيل والخروج من الكوفة بناءً على أمر هشام الذي أمره أن لا يطيل المقام في الكوفة خوفاً من أن يدعو الناس إلى ما كان يحدث نفسه بالوصول إلى الخلافة، وقد كان هشام شعر بذلك حينما هدده زيد قائلاً: (أخرج ولا تراني إلا حيث تكره)[٦]، إلاّ أنّ زيداً أبطأ في الخروج من الكوفة لما وجد من أهلها ميلاً إليه وتشجيعاً منهم بالثورة، وقد لحقوا به إلى خارج الكوفة وأقنعوه بالرجوع إذ قالوا له: (معك أربعون ألفاً إن رجعت إلى الكوفة ثم لم يتخلف عنك أحد وأعطوه المواثيق والأيمان

(١) سيف بن عمر الثقفي: ابن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ابن عم الحجاج يجتمعان في الحكم بن أبي عقيل ولاه هشام بن عبد الملك اليمن سنة ست ومائة فلم يزل والياً عليها حتى كتب إليه هشام بن عبد الملك سنة عشرين ومائة بولايته على العراق وكان يضرب به المثل في الحمق وأرسل إلى خالد وأصحابه وأودعهم السجن، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٠١-١٠٣.

(٢) خالد بن عبد الله القسري: أبوه يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري، كان أمير العراق من قبل هشام بن عبد الملك الأُموي وأُمّه نصرانية وكان جده لهُ صحبة برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكان خالد معدوداً من جملة الخطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان خالد يهتم في دينه وبنى لأُمّه كنيسة تتعبد فيها، ثم إنّ هشاماً عزل خالداً من ولاية العراق، وقتله يوسف بن عمر في أيام الوليد تعذيباً حتى الموت، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٤؛ البخاري، سر السلسلة العلوية، ص٥٧.

(٤) القرشي، زيد بن علي، ص٢٤١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٣٢.

المغلظة)[١] ويذكر ابن الطقطقي أنّ أهل الكوفة لحقوا بزيد وقالوا له: (أين تذهب يرحمك الله ومعك مائة ألف سيف نضرب بها دونك وليس عندنا من بني أُمية إلا نفر قليل....)[٢].

ولما استقر زيد بالكوفة وثبت مركزه عند أهلها أخذ يرسل دعاته إلى الكور والأمصار يدعوهم إلى نصرته وتأييده ولقيت دعوته تأييداً لها في الموصل وواسط وخراسان والري والجزيرة وجرجان[٣]، وقد اتفق زيد مع من بايعه على موعد لإعلان الثورة والخروج على النظام الأُموي لكن يوسف بن عمر كان على علم بتحركات زيد فأخذ يلح في طلبه ومضايقته حتى اضطر زيد إلى إعلان الثورة قبل الموعد المحدد[٤]، وكان ذلك سبباً من أسباب فشل الثورة، أما السبب الآخر فيورده الطبري: (فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه أنّ يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد وأنّه يدس إليه ويستبحث عن أمره اجتمعت إليه جماعة من رؤوسهم فقالوا: رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر؟ قال زيد: رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً، قالوا: فلم تطلب إذاً بدم أهل هذا البيت، إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم)[٥]، فاتخذوا ذلك وسيلة للطعن فيه والفرار من

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٨٧؛ عطية مروان، ثورة الإمام الحسين، ص١٨٤.

(٢) الفخري، ص١٣٢.

(٣) جرجان: وهي مدينة تقع في شمال بلاد فارس وهي من عمال خراسان والغالبة على أعمال جرجان الجبال والقلاع ولها ضيع وبساتين وزراعات وعمارات متصلة، وتكثر فيها الفواكه وفي أهلها مروءة ظاهرة وفيهم علماء وأُدباء، الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٨٨؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٩٢؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص١٣٢

(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٨؛ الأصفهاني مقاتل الطالبين، ص٩٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٨، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٤٢، الزبيدي، عطية مروان، ثورة الإمام الحسين، ص١٨٤.

جيشه وراحوا يقولون له: إنّك لم تطلب بدم أهل البيت [١]

وكان هذا السبب الثاني لفشل الثورة وأما السبب الثالث لفشلها هو أنّ العديد من أصحاب زيد قد حوصروا في المسجد ومُنعوا من الخروج [٢]، وكل من جاء إلى زيد هم مئتان وثمانية عشر رجلاً ونادى بشعار (يا منصور أمت، أمت يا منصور)[٣].

وقد التحم الجيشان التحاماً رهيباً في أعنف المعارك وأشدها ضراوة وقد أبدى الجيش العلوي من صنوف البسالة والصمود ما لا يوصف، وألحقوا في الجيش الأُموي أفدح الخسائر في الأرواح فقد أُبيد منهم ما يزيد على ألفي مقاتل، وكانت القيادة العامة للجيش إلى الإمام زيد بن علي عليه السلام[٤]، وذكر في المصادر أنّ زيداً بن علي يقول: (فعلوها حسينية أما والله لأُقاتلن حتى أموت)[٥]، واستشهد قائد الثورة زيد بن علي عليه السلام وقد اختلف أصحاب زيد في مواراة جثمانه المقدس وهذه بعض آرائهم:

١ - طرحه في الماء بعد تلبسه بدرعه [٦].

٢ - حز رأسه الشريف وطرح جثته بين القتلى حتى لا يُعرف ولم يُوافق على ذلك ولده يحيى[٧].

٣ - دفنه في نهر وإجراء الماء عليه ووافق على ذلك الجميع، فذهبوا إلى النهر

(١) القرشي، زيد بن علي، ص٢٧٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٤٣.

(٣) القرشي، زيد بن علي، ص٢٧٥.

(٤)القرشي، زيد بن علي، ص٢٧٥.

(٥) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٩٤؛ ابن الأثير الكامل، ج٥، ص٢٤٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٠٣.

(٧) المقريزي، الخطط، ج٨، ص٢٧٦.

وسدوا جانبيه وحفروا له قبراً وواروا جسده الطاهر فيه، ورفعوا الحواجز وأجروا الماء[١]

ثم إنّ يوسف بن عمر بعد أن عثر على جثمان سليل النبوة[٢]، صلبه في كناسة الكوفة [٣]، وبقي مصلوباً حتى مات هشام بن عبد الملك، حيث أمر الوليد بن يزيد (١٢٥هـ /٧٢٦م) أن يحرق جثمان زيد ويذر في نهر الفرات وكان مقتله في سنة ١٢٢هـ /٧٣٩م [٤]، الذي كتب إلى يوسف بن عمر: (فإذا أتاك كتاب هذا فانظر عجل أهل العراق فأحرقه وانسفه في اليم نسفاً)[٥]

فأمر يوسف بحرق الجسد ورمى رماده في نهر الفرات ويُروى أنّه قال بعد ذلك: (والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه في طعامكم، وتشربونه في مائكم)[٦]

أما الرأس فقد أمر هشام بن بنصبه على باب مدينة دمشق، ثم أمر بإرساله إلى المدينة، حيث نصب عند قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوماً وليلة، ثم أُرسل إلى مصر فطيف به في الشوارع ثم أُمر بتعليقه، ويقال إنّ أهل مصر قاموا بسرقة الرأس ودفنوه [٧].

وتجلت أهمية هذه الثورة في كونها هيأت مشروع قيادة علوية تواصل مسيرة المعارضة ضد السلطة الأُموية في مرحلة ما قبل الثورة، وقد تمثل ذلك بوصية زيد عليه السلام لابنه يحيى في أن لا يتوقف بعده في مجاهدة بني أُمية وبالفعل فقد قاد يحيى

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٧١؛ القرشي، زيد بن علي، ص٢٨٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٧١.

(٣) كناسة الكوفة: بضم الكاف وتخفيف النون، موضع في الكوفة وهو الذي صلب به زيد بن علي (عليهما السلام)، المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج٤، ص٣٩٣؛ ابن طاووس، فرحة الغري، ص١٩٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٠٥؛ المسعودي، مروج الذهب ج٣، ص١٧١؛ الفداري، المحبر، ص٤٨٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣٨؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٩٨؛ ابن العبدي، تاريخ المختصر، ص١١٦.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٨.

(٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١٢٣.

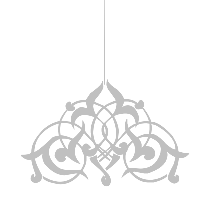
معارضة للسلطة في خراسان على عهد الوليد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ /٧٤٢-٧٤٣م)، لكنّ معارضته سرعان ما انتهت بمقتله أيضاً عام(١٢٥هـ /٧٤٢م) [١]، وبذلك شكلت ثورة زيد بن علي عليه السلام منعطفاً خطيراً في نظام الدولة الأُموية إذ كانت المطرقة الأخيرة التي فتحت الباب أمام رياح التغيير فمكنتها بعد سنوات قليلة من إنهاء الدولة الأُموية [٢]، إذ ذكر اليعقوبي: (لما قتل زيد، وكان من أمره من كان تحركت الشيعة بخراسان وظهر أمرهم وكثر من يأتيهم ويميل إليهم وجعلوا يذكرون للناس أفعال بني أُمية وما نالوا من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى لم يبقَ بلد إلى فشى فيه هذا الخبر وظهرت الدعاة ورؤية المنامات وتدورست كتب الملاحم)[٣].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٨؛ خليفات، قراءة في المسار الأُموي، ص١٦.

(٢) حسن، زينب، المعارضة الفكرية والسياسة، ص٧١.

(٣)تاريخ، ج٢، ص٢٢٨



المبحث السادس: الثورة العباسية (٩٧-١٣٢هـ / ٧١٥-٧٤٩م)

كانت الثورة العباسية من أخطر الثورات المناوئة للأُمويين لأنّها كانت ثورة مخططة تخطيطاً سليماً لم يسبق له مثيل في تاريخ الثورات التي واجهت الأُمويين طوال تاريخهم[١]، يقول فلهوزن: إنّ هذه الثورة في بدايتها لا تطلع الجند على غايتها الحقيقية بل هي بيعة جمالية في صيغتها وهي لا تصرح بشخص الإمام العباسي من بني أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأول ما أخذ على الجند هو الطاعة التامة لولاتهم فلم يكن الرجل العادي يعرف أسرار قادته، بل كان يكفيه الإيمان بالراية السوداء[٢]، لقد اتخذ العباسيون اللون الأسود شعاراً لهم ليظهروا به الحزن والحداد على أهل البيت ليعلم الناس أنّهم يريدون الانتقام لأهل البيت [٣].

ظهرت الدعوة العباسية في فترة التنظيم والإعداد بوجهات نظر مختلفة ورفعت شعارات متعددة من أجل كسب كل العناصر المستاءة من الحكم الأُموي، فنشر الدعاة بين كل فئة المبادئ التي ترتضيها تلك الفئة ووعدوها بتحقيقها[٤].

(١) حمودة، تاريخ الدولة العباسية، ص٦٨.

(٢) تاريخ الدولة العربية، ص٥٠٣.

(٣) الشهرستاني، علي، وضوء النبي، ج١، ص٣٣٧.

(٤) عمر، فاروق، طبيعة الدعوة العباسية، ص٩٩.

وكان من شعارات الدعوة العباسية (الرضا من آل البيت) والعمل بموجب (كتاب الله وسنة نبيه) وكذلك (القضاء على أهل الجور) ثم (الثأر لآل البيت)[١] مستغلين بذلك حب الناس وتعاطفهم مع آل البيت وقد عرفوا أنّ شيعة العلويين هم الحزب القوي المعارض الذي عمل من أجل إسقاط الحكم الأُموي وبذلوا من أجل ذلك الكثير ولاقى رجال الشيعة ما لاقاه رجال الأئمة الأطهار من القتل والتنكيل[٢]، وقد كان الناس يقولون بعد زوال حكم الأُمويين: (الحمد لله الذي أتانا بأهل بيت نبينا)[٣]، وقد قام الدعاة بتقوية الدعوة من خلال ترويج أنّ العباسيين هم آل البيت وهم ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ذكر مسكويه: «إنّ أبا داود خالد بن إبراهيم[٤]، تكلم فقال وعلمه مبيناً فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وإنّ ذلك خلفه عند عترته منهم ورثته وأقرب الناس إليه)[٥].

وإنّ العباسيين كانوا يتذرعون بثأر الحسين عليه السلام وزيد وولده يحيى (عليهم السلام)، لقد استغل بنو العباس سخط الناس على بني أُمية ومعارضة الشيعة لحكمهم وتعلق الناس بالعلويين وأظهروا أنّ غايتهم الأُولى إسقاط الأُمويين وإراحة الناس من ظلمهم ومن بعد ذلك يختارون من تتفق عليه الكلمة من آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[٦].

---

(١)، فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٥٠١٠؛ العبادي، التاريخ العباسي والفاطمي ص١٧.

(٢) مغنية، الشيعة والحاكمون، ص١٣٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٢٤.

(٤) خالد بن إبراهيم: الذهلي يكنى أبا داوود وهو احد الدعاة الذين عملوا ضمن الدولة العباسية ضد الأُمويين وولي خراسان زمن المنصور العباسي سنة ١٣٧ هـ وله وقائع وأخبار، ثأر جنده فأشرف عليهم يصيح بهم فسقط من الحائط فمات كان ذلك سنة ١٤٠هـ، الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٢٩٣.

(٥) تجارب الأُمم، ج٢، ص٥٥٥.

(٦) مغنية، محمد جواد، الشيعة والحاكمون، ص١٣٥ ؛ عطية موران، ثورة الإمام الحسين، ص١٨٧.

(... فالعباسيون لم يقدموا في بدء الأمر أشخاصاً منهم، ولا من غيرهم، وإنّما قدموا المبدأ الذي يدافعون عنه)[١]، ويذكر المسعودي استغلال حادثة كربلاء وما جرى على العلويين من قبل النظام الأُموي: (ولما أُتي أبو العباس [٢]، برأس مروان - آخر خلفاء بني أُمية - ووُضِعَ بين يديه رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي لم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك والحمد لله الذي أظفرني بك وأظهرني عليك ثم قال: ما أُبالي متى طرقني الموت، قد قتلت بالحسين عليه السلام وبني أبيه من بني أُمية مأتين وأحرقت شلوَ هشام بابن عمي زيد بن علي (عليهما السلام) وقتلت مروان بأخي إبراهيم)[٣]، ويشير فلهوزن إلى ذلك قائلاً: (كان العباسيون يعملون ما استطاعوا على أن يخفوا عن الناس أنّهم كانوا يريدون تنحية بني فاطمة، بل كانوا يظهرون أنّهم يعملون من أجل بني فاطمة، وظهروا في خراسان وغيرها بدعوى أنّهم يريدون أن يثأروا لشهداء أبناء فاطمة... وكان لا بد لهم أن يتخذوا حزب الشيعة عماداً لهم إزاء بني فاطمة...)[٤].

ويوضح بروكلمان قيام العباسيين باستغلال ما جرى على العلويين وشيعتهم من قبل الأُمويين قائلاً: (ولقد ذهبوا إلى أنّ آل النبي أي عقب علي هم أصحاب الحق في أن يسيطروا على الدولة الإسلامية)[٥]

وبهذا فقد حققت الثورة العباسية هدفها المنشود وهو القضاء على الخلافة

(١) مغنية، الشيعة والحاكمون، ص١٣٥.

(٢) أبو العباس: عبد الله بن محمد بن علي بن عباس، وكنيته أبو العباس، وأُمه رضية بنت أبي عبيد الله بن عبد الله المدان بن الديان الحارثي، بويع يوم الجمعة، لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل يوم الأربعاء لليلتين بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢هـ، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٤٣.

(٣) مروج الذهب، ج٣، ص٢١٣.

(٤) تاريخ الدولة العربية، ص٤٨٩.

(٥) تاريخ الشعوب الإسلامية، ص١٦٦.

الأُموية لإقامة خلافة هاشمية يتزعمها الفرع العباسي وقد لاحظنا ومن خلال شعارات الدعوة وأهدافها أنّها دعوة ظهرت للثأر لأهل البيت عليهم السلام واستغلال ثورة الإمام الحسين عليه السلام لصالحهم الخاص لما كان لهذه الثورة من تأثير في نفوس المسلمين عامة والشيعة بصورة خاصة [١]، حيث استطاعت الثورة العباسية تحقيق أهدافها التي عملت من أجلها سنوات طوال بإسقاط الدولة الأُموية[٢].

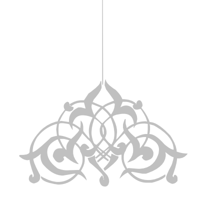
(١)عطية مروان، ثورة الإمام الحسين، ص١٨٨.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٠٨.



الفصل الثالث

أثر الثورة الحسينية في الحياة الفكرية



المبحث الأول: الأُمويون وشرعية الحكم

لقد سوغ الحكام الأُمويون أفكاراً جديدة، ولا سيما منهم الذين واجهوا اضطرابات كثيرة وأحداثاً سياسية كبيرة، باعتمادهم على بعض العقائد في إثبات شرعية حكمهم وتمشية أُمور دولتهم السياسية وقد تبين أنّ الكلام عن موقف معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٤١-٦٧٩م)، من هذا الأمر سيكون أكثر من سواه من الحكام الأُمويين، لكونه مؤسساً لعصر جديد في الخلافة الإسلامية لأنّه أحد الحكام الأُمويين الثلاثة الذين امتدت مدة خلافتهم إلى ما يقارب العشرين عاماً[١]، وقد تبرز الحاجة هنا ابتداءً إلى التمييز بين نوعين من المرويات التاريخية التي يأتي فيها المعنى الإرجائي[٢]، أو الجبري[٣] مقترناً بذكر حدث سياسي أو أمر معين، وغالباً ما يكون هذا المعنى تبريراً لحدث أو تصديقاً أو تشريعاً له وهذا النوع من الأقوال بلا شك يكون ذا أثر كبير في

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٦، ص١١.

(٢) الإرجائي: هم الجماعة الذين يؤخرون العمل عن النية والعقد ويقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل: تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا، من كونه من أهل الجنة أو أهل النار فعلى هذا المرجئة، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٣٩.

(٣) الجبري: الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف: الجبرية الخاصة، هي تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً والجبرية المتوسطة، هي التي تثبت للعبد قدرة غير موروثة، البخاري، خلق الأفعال، ص١١٢؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٨٥.

الحياة السياسية آنذاك هذا وأول ما نذكر من أخبار إرجاء هذا الخليفة، النص التاريخي الذي يقول: (أول من قال الإرجاء المحض، معاوية وعمرو بن العاص، كانا يزعمان أنّه لا يضر مع الإيمان معصية، ولذلك قال معاوية لمن قال له: حاربت من تعلم، وارتكبت ما تعلم، فقال: وثقت بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾[١]. والواضح في هذا النص أنّه يحتوي على نوعين من الأخبار في هذا الموضوع: الأول: هو بخصوص تأكيد المؤرخ ابن أبي الحديد على إرجاء هذا الخليفة، والثاني: هو هذا المعنى الظاهر من قول معاوية، بأنّه يعول في تبرير هذه الأُمور وغفرانها على قول الله تعالى بأنّه يغفر الذنوب جميعاً وهذه من الحجج التي تشبث بها المرجئة في تصديق عقيدتها في هذه الآية الكريمة. وقد يؤاخذ على هذا القول ويشكك به من جهة ناقله ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب، إذ إنّ من المعلوم أنّ المعتزلة عرفوا بمقابلتهم للأُمويين والرد على هذا في تقديرنا سهل ويسير، إذ يمكن قياس هذا الأمر على ما يذكر من أقوال هنا، منقولة من جهة مؤرخين ليس عليهم مثل هذا الإشكال، ولنأخذ مثلاً هذا الخبر الذي يرويه عدد من المؤرخين بخصوص مقتل الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي، إذ يذكر أنّ عائشة، أنكرت على معاوية هذا الفعل وكلمته فيه فقال لها: (يا أُم المؤمنين: كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك؟ قالت: صالح. قال فدعيني وحجر حتى نلتقي عند ربنا عزّ وجلّ)[٢]، والظاهر في هذا القول هو طلب ترك القطع

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٣٢٥.

(٢) القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ص١٧٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٦٠؛ ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٦٩؛ الأميني، الغدير، ج١٠، ص٢٤٥-٢٤٦؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٦، ص٤٥٧؛ العسكري، أحاديث عائشة، ج١، ص٣٤٢؛ المناوي، فيض الغدير، ج٣، ص٢٤٣؛ العاملي، جواهر التاريخ، ج١، ص٣٩٦؛ يعقوب، المواجهة مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ص٦٤٠؛ أيوب، معالم الفتن، ج٢، ص٢٢٥.

في هذه المسألة وإرجاء أمرها إلى الله تعالى وفي هذا تصديق لمعنى الإرجاء ونستقرئ مثل هذا المعنى أيضاً من خبر جماعة الأنصار الذين قالوا لمعاوية: (لقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما لقينا، فقد قال لنا: ستلقون بعدي أثرة، فقال معاوية، فبما أوصاكم؟ قالوا: قال لنا: فاصبروا حتى تلقوني على الحوض، فقال لهم: فاصبروا إذاً)[١]، أما في خبر معاوية مع المسور [٢]، الذي عاب عليه بعض أعماله فنجد أنّه رد عليه في كلام قال فيه: (وإنّي لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات)[٣]، والمعنى الإرجائي هنا ظاهر وصريح من خلال التأكيد على قبول الحسنات والعفو عن السيئات، وهذا بلا شك تهوين في أمر الوعيد الإلهي.

وفي الأخبار التاريخية الخاصة في مساعي معاوية لأخذ البيعة من بعده لولده يزيد، فأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر وكلمه في هذا الأمر، فقطع عليه عبد الرحمن كلامه وقال له: (إنّك والله لوددت لو أنّا وكلناك في أمر ابنك إلى الله وإنّا والله لا نفعل... ثم وثب وقام)[٤].

أما بخصوص الآثار الجبرية في سياسة معاوية فإنّها جاءت أكثر بكثير من الآثار

---

(١) الزيلعي، تخريج الأحاديث، ج٢، ص١٤١؛ الأردبيلي، زبدة البيان، ص٣٢٣؛ الأفندي، تنزيل الأيات، ص٥٢٦؛ الكاظمي، مسالك الإفهام، ج٢، ص٣٧٩؛ التستري، قاموس الرجال، ج١٠، ص١١١؛ الأميني، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤١٩.

(٢) المسور بن مخرمة الزهري، من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب علي عليه السلام كان رسوله إلى معاوية بقي في المدينة وبعد قتل عثمان خرج منها إلى مكة فلم يزل فيها حتى توفي معاوية، وقدم الحصين بن نمير إلى مكة لقتال ابن الزبير، وحاصر مكة فأصاب المسور حجر من حجارة المنجنيق فقتله، التستري، قاموس الرجال، ج١٠، ص٧٦-٧٧.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٤٣.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ص١٦١؛ الذهبي، تاريخ، الإسلام، ج٤، ص١٤٩؛ السيوطي، تاريخ، الخلفاء، ص٢١٥.

الإرجائية عنده وربما يرجع هذا إلى سهولة معاني هذه العقيدة وفعاليتها، ومنها ما تذكره المصادر التاريخية: أنّ معاوية كان يكتب إلى عماله في الأمصار فيقول: (إنّ الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلي بن أبي طالب رجلاً من عباده، فاغتاله، فقتله، فترك أصحابه متفرقين)[١].

والجبر في هذا النص يظهر في هذه الأفعال التي وردت فيه وهي منسوبة إلى الله تعالى وليس إلى فاعل آخر. وننقل عن القاضي عبد الجبار هذه المجموعة من الأخبار التي يظهر فيها القول في الجبر السياسي واضحاً عند معاوية لتغطية أفعاله، ومنها هذا الخبر الذي يقول: (... ثم حدث رأي المجبرة من معاوية لما استولى على الأمر ورآهم لا يأتمرون بأمره،... فقال: لو لم يرني ربي أهلاً لهذا الأمر ؛ لما تركني وإياه، ولو كره الله تعالى ما نحن فيه لغيره)[٢]، ثم يذكر هذا المؤرخ خبراً آخر عن معاوية، فيقول: (كان إذا وجد فيمن حاربه الغلبة، يقول: كيف رأيتم صنع الله؟، يضيف ذلك إلى الله وإرادته،... وكان يقول: أنا خازن من خزان الله تعالى، أُعطي من أعطاه الله تعالى وامنع من منعه الله تعالى، ولو كره أمراً لغيره)[٣]، وفي نص ثالث يتضمن بعضاً من الخطبة التي خاطب فيها معاوية أهل العراق إذ قال: (يا أهل العراق، أتروني قاتلتكم على الصيام والصلاة والزكاة، وأنا أعلم أنّكم تقومون بذلك، وإنّما قاتلتكم على أن أتأمر عليكم، وقد أمرني الله عليكم)[٤].

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٨٣؛ الميلاني، قادتنا كيف نعرفهم، ج٣، ص١١٦.

(٢) فضل الاعتزال، ص١٤٣، ينظر: الإمام يحيى بن الحسين، التحفة العسجدية، ص٢؛ الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامة، ص٢٠١-٢٠٢.

(٣) القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال، ص١٤٣؛ الإمام يحيى بن الحسين، التحفة العسجدية، ص٣؛ الكثيري، السلفية بن أهل السنة والإمامة، ص٢٠٢.

(٤) القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال، ص١٤٣؛ ابن طاووس، التشريف بالمن (المعروف بالملاحم والفتن، ص٢٢٥.

ثم إنّنا نفهم في هذه المجموعة من الأخبار خطاباً جبرياً واضحاً وصريحاً لا يحتاج إلى المزيد من الشرح والتعليق ولذلك نكتفي هنا بالإشارة والتأكيد على هذا السؤال الذي يورده معاوية في أحد هذه الأقوال، وهو: (كيف رأيتم صنع الله؟). إذ تكشف لنا المصادر التاريخية أنّ هذا السؤال ظل متداولاً في الوسط السياسي والأُموي على وجه الخصوص ابتداءً من عهد معاوية بن أبي سفيان فنزولاً كما سنبين ذلك [١].

وفي أمر استحقاق معاوية لزياد بن أبيه، يظهر معاوية خطيباً بين الناس، فيقول: (إنّه من يرد الله دفع خسيته وإثبات وطأته، سبب له الأُمور وأجرى له المقادير، حتى يبلغ به النسب المشهور، والأمد المذكور، وأنّ زياداً منّ الله عليه وعلينا بصلة رحم... فالحمد لله الذي وصل ما قطعه الناس، وألطف لما جفوا عنه، وحفظ ما ضيعوا منه...»[٢]، وينقل كذلك عن معاوية أنّه قال يوماً في أمر ماله وملكه: «... والله إنّه لملك آتانا الله إياه)[٣]، أما بخصوص البيعة لابنه يزيد فهناك آثار جبرية واضحة ومؤثرة في الأحداث السياسية آنذاك، منها هذا الخبر الذي يحتج فيه معاوية أمام عائشة لموضوع أخذ البيعة ليزيد، فيقول: (أنت والله يا أُم المؤمنين العالمة بالله ورسوله... وأنّ أمر يزيد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة من أمرهم....)[٤].

وبهذه الحجة نفسها وعن الموضوع نفسه كلم معاوية عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال: (... إنّي أُحذرك أن تشق عصا المسلمين،... وأنّ أمر يزيد قد كان قضاءً من القضاء، وليس للعباد خيرة في أمرهم» [٥].

---

(١) العميري، فكرة الإرجاء والجبر، ص٨٠.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص١١٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٤٧.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (المنسوب)، ج١، ص١٧١؛ المكي، الإلهيات، ص١١٥.

(٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (المنسوب)، ج١، ص١٧٥.

ومن الأخبار الأُخرى التي أشاعوها بين الناس ونسبوها إلى أنفسهم لإثبات شرعيتهم هي خلافة الله ومن النصوص التاريخية التي تبين ذلك قول أحدهم معاوية بن أبي سفيان: (أصلح الله أمير المؤمنين... إنّ الله قد آثرك بخلافته، واختصك بكرامته... يكشف الله بك العمى ويهدي بك العدى)[١]، ويمثل هذا إشارة أحد الشعراء إلى معاوية بقصيدة امتدح بها عامله زياداً فقال[٢]:

أخوك خليفة الله ابن حرب   وأنت وزيره نعم الوزير

وبدوره اعتمد يزيد بن معاوية في شرعية حكمه ونسب الأفعال إلى الله سبحانه وتعالى ذكر المسعودي عن يزيد قوله: (كان يزيد يستحسن خطأه، ويهون الأُمور على نفسه في دينه إذ صلحت له دنياه) [٣]

وفي هذا إشارة واضحة إلى إرجاء هذا الحاكم للأُمور الدينية عندما يراها تتعارض مع أموره الدنيوية أو في قضية مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فقد وردت عن يزيد وعامله عبيد الله بن زياد أقوالٌ وعبارات استخدمت في تبرير هذه القضية وإحالة فعلها إلى قضاء الله وقدرته ومنها ما قاله يزيد للإمام علي بن الحسين عليهما السلام: (يا علي، أبوك قطع رحمي، وجهل حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما رأيت)[٤]، وهكذا نسب هذه الواقعة الأليمة إلى فعل الله وصنعه، وتمثل أيضاً المعنى الإرجائي لدى يزيد بن معاوية في خطابه لبعض وجهاء أهل الشام بشأن هذه القضية،

---

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (المنسوب)، ج١، ص١٥٨؛ صفوت، جمهرة خطب العرب، ج٢، ص٢٤٠.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٢١٦؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٦؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٣١٠.

(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٦٥؛ينظر: العاملي، جواهر التاريخ، ج٣، ص٤٠١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٥٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢١١؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٢٤٧؛ العاملي، الانتصار، ج٨، ص٣٨٨.

إذ ذكر لهم الحسين عليه السلام بقوله: (أنه لم يقرأ قوله تعالى [١]، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [٢]، وكذلك قوله تعالى[٣]: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [٤]. ولا يخفى ما المراد من ذكر هاتين الآيتين هنا كونه متعلقاً بموضوع المشيئة الإلهية الآنف الذكر.

أما عن موقف الوالي عبيد الله بن زياد في هذا الشأن فهو يتضح في قوله للسيدة زينب عليها السلام: (كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك)[٥]، ويذكر عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام أنّه تحدث يوماً عن جانب مما جرى في هذه الواقعة فقال: «دخلت على ابن زياد، فقال: ما اسمك؟ فقلت: علي بن الحسين. فقال أولم يقتل الله علياً؟ فقلت: كان أخي، يقال له علي أكبر مني، فقتله الناس. قال: بل الله قتله، فقلت: الله يتوفى الأنفس حين موتها»[٦]، وبكل تأكيد إنّ موضع الجبر الظاهر في هذا القول يتحدد في عبارة (أولم يقتل الله علياً)، إلا أنّ هذه الفلسفة الجديدة في الحكم لم تثبت أمام الواقع الذي يتجاهل رأي الأُمة لذا كانت الردود المعارضة قوية حتى من بني أُمية أنفسهم، فقد رفض يزيد وابنه (معاوية) والملقب بـ(الراجع إلى الحق) الخلافة التي بويع لها سنة (٦٤هـ /٦٨٣م)، وهو ابن ثلاث عشرة سنة وأن أكثر الأخبار التاريخية تشير إلى فكر الحاكم وصلاح عقيدته كما بينا سابقاً [٧]؛ ولم تقتصر نسبة الأفعال والأعمال إلى الله في الفرع السفياني بل تعدى إلى الفرع المرواني فإنّهم كانوا يغطون

(١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ٣٥٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٨٥

(٢) آل عمران، آية: ٢٦

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢١٣.

(٤) البقرة، آية: ٢٤٧

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢١٠.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٢١٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٣٦٧.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٠٩؛ جاسم، عطا، الخلافة الأموية والفقهاء، ص٣.

على أعمالهم بنسبتها إلى الله عزّ وجلّ لكن تعالى الله عما يصفون.

هذا عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ /٦٨٤-٧٠٥م) عندما بلغه خبر مصرع سليمان بن صرد في معركة عين الورد (٦٥هـ /٦٨٤م) قال: (أما بعد، فإن الله أهلك من رؤوس أهل العراق... سليمان بن صرد)[١]، وهكذا ينسب مصرع الرجل إلى الله جلّ جلاله وفي قضية أُخرى تتعلق بمقتل مصعب بن الزبير يظهر عبد الملك مبرراً هذا الحدث تبريراً جبرياً أيضاً إذ تقول المصادر التاريخية: (لما قتل عبد الملك بن مروان مصعباً ودخل الكوفة قال لأحدهم: كيف رأيت الله صنع؟. قال: قد صنع خيراً)[٢].

وهذه النظرة في شرعية حكمهم تعدت من الحكام إلى الولاة تفيد المصادر التاريخية: (أنّ الحجاج أرسل إلى معبد الجهني [٣]، فخرج إليه من الحبس وكان يطعمه خبز الشعير والكراث والملح يوماً، فقال له: يا معبد كيف ترى قسم الله؟. قال: يا حجاج خلِّ بيني وبين قسم الله فإن لم يكن لي قسم إلا هذا رضيت به. فقال له: يا معبد، أليس قيدك بقضاء الله؟. قال معبد: ما رأيت أحداً قيدني غيرك فأطلق قيدي، فإن أدخله قضاء الله رضيت به)[٤]، حيث نلاحظ هنا أنّ الحجاج قد نسب ما جرى لمعبد إلى صنع الله عزّ وجلّ.

ومن جهة أُخرى أخذ بنو أُمية من جديد بالبحث عن فلسفة جديدة مقنعة

---

(١) الكوفي، الغارات، ج٢، ص٥٧٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧، ص٤٦٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٨٦.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ص٢٥٨.

(٣) معبد بن خالد الجهني، كان يجالس الحسن، وهو أول من تكلم بالبصرة في القدر فسلك أهل البصرة بعده مسلكه فيها لما رأوا عمرو بن عبيد يتنحله. قتله الحجاج بن يوسف صبراً. وقد قيل، إنّه معبد بن عبد الله بن عويمر. روى عنه يحيى بن معين. ابن حبان، المجروحين، ج٣، ص٣٥-٣٦.

(٤) القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال، ص٣٣٤.

للناس يؤكدون فيها أحقيتهم في الحكم وأهمية الخلافة ودورها للناس، وذلك بادعائهم بأنّهم أقرباء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[١]، وأنّ دور الحاكم وفضله على الناس أفضل من دور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[٢]، كما صرح بذلك الحجاج بن يوسف الثقفي يوماً وهو على المنبر بقوله على رؤوس الأشهاد: (أرسولك لك أفضل أم خليفتك)[٣]، واقتدى بالحجاج آخر حيث قال في مجلس هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ هـ/٧٢٤-٧٤٣ م): (أمير المؤمنين خليفة الله وهو أكرم على الله ورسوله فأنت خليفة الله ومحمد رسول الله)[٤]، وذهبوا إلى أبعد من ذلك بإقرارهم لأهل الشام بأنه لا قرابة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرثونه إلا بني أُمية، صرح في ذلك مشيخة من أهل الشام في مجلس أبي العباس السفاح أول حكام بني العباس (١٣٢-١٣٦هـ /٧٤٩-٧٥٤م)، بقولهم له: (والله ما علمنا أنّ للرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرابة يرثونه إلا بني أُمية حتى وليتم)[٥]، فقال في ذلك إبراهيم بن مهاجر[٦]:

أيها الناس اسمعوا أُخبركم	**عجباً زاد على كل عجب**
عجباً من عبد شمس أنّهم	**فتحوا للناس أبواب الكذب**
ورثوا أحمد فيما زعموا	**دون عباس بن عبد المطلب**
كذبوا والله ما نعلمه	**يحرز الميراث إلا من قرب**

واستمرت هذه الفلسفة إلى نهاية حكم بني أُمية ما عدا عمر بن عبد العزيز

(١) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٢.

(٣) العلوي، فصل الحكم، ص٢٠٣؛ القرشي، حياة الإمام الحسين عليه السلام، ج٢، ص١٥٢؛ مهران، الإمامة، ج١، ص١٠٧.

(٤) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٧٢؛ جاسم، الخلافة الأموية، ص٣.

(٥) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٧١.

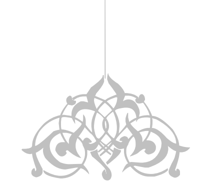
(٦) المصدر نفسه، ص٧١؛ جاسم، الخلافة الأموية، ص٤.

(٩٩-١٠١ هـ / ٧١٧-٧٢٠ م)، الذي حاول إصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في محاولة منه لردم الهوة وإزالة التناقض بين أفراد المجتمع وقد شغل نفسه بذلك حتى أنّ همه بالناس أصبح أكبر من همه بأمر نفسه [١]، وبعد عمر بن عبد العزيز اشتدت الفجوة بين الحكام وبين أبناء المجتمع الذي بدأ يدرك حقيقة هذه الأفكار التي زعمها الأُمويون في الوصول إلى السلطة وتبرير أعمالهم فبدأ الضعف يدب وظهرت الاضطرابات والفتن، فضلاً عن تعاظم دعوة بني العباس وانتقالها من مرحلة الدعوة والتنظيم إلى مرحلة التنفيذ، التي انتهت بانتقال الخلافة إليهم بعد انتصارهم في معركة الزاب (١٣٢هـ /٧٥٠م)[٢].

---

(١) أبو يوسف، الخراج، ص١٦.

(٢) جاسم، الخلافة الأموية، ص٤٠.



المبحث الثاني: موقف الفقهاء والعلماء من الحكم الأُموي

ذهب رجال الدين والفقهاء والعلماء ووجهاء المسلمين وزعماؤهم إلى تنفيذ مزاعم بني أُمية في إقرار أحقيتهم في الخلافة، وكذبوهم ونعتوهم ببني الزرقاء وهم ملوك وأولهم معاوية، الذي استبد على جماعة المسلمين من المهاجرين والأنصار في العام الذي يسمى عام الجماعة، وهو عام فرقة وغلبة تحولت فيه الإمامة ملكاً كسروياً[(١)]، ولذلك نددوا باستيلائهم على الخلافة بالقوة وأنكروا استبدادهم بأمر الأُمة، وذموا بعض خلفائهم وولاتهم وعرضوا جوانب من سيرتهم، ولعلهم لم يطعنوا على أحد منهم أكثر ما طعنوا على معاوية بن أبي سفيان وسياسته وولاته، فقد عاب عليه سعيد بن المسيب المخزومي [(٢)]، إحداثه لنظام ولاية العهد، وتحويل الخلافة إلى ملك يتوارثه الأبناء عن الآباء، قال اليعقوبي: (كان سعيد بن المسيب يقول: فعل الله بمعاوية ما فعل، فإنّه أعاد

(١) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٧٣؛ جاسم، عطا، الخلافة الأموية والفقهاء نظرة تاريخية في المظاهر الدينية والسياسية، ص٦؛ الخطيب، مصادر نهج البلاغة، ج٣، ص٣٥٣؛ أبو ريه، شيخ المضيرة أبو هريرة، ص١٦٢.

(٢) سعيد بن المسيب المخزومي: المدني من التابعين، جمع بين الحديث، والتفسير، والفقه، والورع، والعبادة، رفض البيعة لإمامين في وقت واحد، فرفض البيعة لسليمان والوليد بالعهد فجلد ستين سوطاً توفي سنة أربع وتسعين. ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص١٠٢-١٠٣؛ الأميني، أعيان الشيعة، ج٧، ص٢٥٠.

هذا الأمر ملكاً)[١]، وكان الحسن البصري[٢] أقوى من قدح فيه، وأشد من شهّر به، وعنه ذكر أبو مخنف قوله: (أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه إلا واحدة منهن كانت موبقة: إنتزاؤه على هذه الأُمة بالسفهاء، حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيها بقاية الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الولد للفراش، وللعاهر الحجر وقتل حجراً[٣] ويل له من حجر مرتين)[٤]، وكان الحسن إذا ذكر معاوية قال: (ويل معاوية من حجر وأصحابه، يا ويله)[٥]، وأخذ الحسن على زياد بن أبيه تعديه لحدود الله في العقوبة، ذكر البلاذري: (ذكر الحسن زياداً فقال: ما كان أجرأه على الله، سمعته يقول: لأخذن الجار بالجار)[٦] والله يقول: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[٧]، حتى أنّ عائشة احتجت على معاوية لقتله حجراً وأصحابه وذكرته

(١) تاريخ، ج٢، ص١٦٢.

(٢) الحسن البصري: هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، من التابعين، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأُمة في زمنه، وهو أحد العلماء والفقهاء الفصحاء، ولد في المدينة سنة (٢١ هـ) وشب في كنف علي بن أبي طالب عليه السلام استكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية وسكن البصرة وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل إلى الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة لائم، وكان أبوه من أهل ميسان مولى لبعض الأنصار، وله مع الحجاج مواقف، وقد سلم من أذاه توفي سنة (١١٠ هـ) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص١٩٠.

(٣)حجر بن عدي الكندي الكوفي: كان من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام وكان من رؤوس الشيعة اتهمه زياد بن أبيه بأنّه خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه جموعاً يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين، وساقة إلى معاوية مع اثني عشر رجلاً من أصحابه، فقتله معاوية وقتل بعض أصحبه سنة (٥١ هـ) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢١٧-٢١٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٣٩.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٢٦٥.

(٦)المصدر نفسه، ج٥، ص٢٠١

(٧) سورة الإسراء، آية: ٦٥.

أنّها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنّه يقتل في مرج عذراء نفر يغضب لهم أهل السماوات)[١] وذم قتادة بن دعامة السدوسي [٢]، معاوية وعامله زياد معاً ذكر البلاذري: (قال قتادة: كان زياد سيئة من سيئات معاوية وكان سمرة بن جندب[٣]، سيئة من سيئات زياد)[٤].

وغضب كذلك سعد بن أبي وقاص [٥]، من معاوية الذي شرع في سب الإمام علي عليه السلام أمامه ومما قاله سعد: (والله لأن كان فيَّ خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب إليِّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لأن أكون صهراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنّ لي من الولد ما لعلي أحب إليِّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس...)[٦]، ورداً على تشييد معاوية البناء، وتسخير الناس في بنائه، ولم يسخر أحدٌ قبله، وكذلك اصطفاؤه أموال الناس وأخذها لنفسه، أجابه عبد

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦١؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي عليه السلام، ص٩٤؛ بيومي، السيدة فاطمة الزهراء، ص٨٧.

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عبد العزيز بن عمرو، وكان يكنى أبا الخطاب وكان ثقة مأموناً حجة في الحديث وكان يقول بشيء من القدر وتوفي سنة ثماني عشرة ومائة (١١٨ هـ/٧٣٧م)، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٩-٣١؛ الأنصاري، محمد حياة، معجم رجال الحديث، ج٢، ص١٤٨؛ الزركلي الأعلام، ج٥، ١٨٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٨، ص١٢٧.

(٣) سمرة بن جندب: بن هلال بن جريح بن مرة بن حزن الفزاري له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ابن ماكول، إكمال الكمال، ج٢، ص٦٧.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٥، ص٢٤٠.

(٥) سعد بن أبي وقاص: واسم أبي وقاص مالك بن وهب بن عبد مناف، ويكنى أبا إسحاق، وأُمه حمنة بنت سفاين ابن أُمية بن عبد شمس بن قصي، وشهد سعد بدراً وأُحداً والخندق وشهد الحديبية وخيبر وفتح مكة وشهد كل الوقائع مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان من الرماة المشهورين مات في العقيق فحمل إلى المدينة ودفن فيها، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٣٧ -١٤٠.

(٦) المسعودي مروج الذهب، ج٣، ص٢٠؛ الخوئي، منهاج البراعة، ج١٨، ص٢٩٨؛ آل ياسين، صلح الحسن عليه السلام ص٣١٦.

الله بن عمرو: «إنّ كان من مال الله فأنت من الخائنين، وإن كان من مالك فأنت من المسرفين)[١].

ولم يكن عبد الله بن عمرو بن العاص صاحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي وصف أنّه كان عاقلاً، صالحاً، متعبداً، محدثاً، الذي بلغت أحاديثه المروية السبعمائة حديث بالراضي على تصرفات والده، وكثيراً ما لامه على قيامه مع معاوية[٢]، الذي أنكر عليه زعماء المسلمين وقادها آنذاك وهم الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير، بيعته لابنه يزيد بالخلافة من بعده، فعبد الله بن عمر كان يقول: (نبايع من يلعب بالقرود والكلاب، ويشرب الخمر، ويظهر الفسوق، ما حجتنا عند الله)[٣]، وصرح عبد الله بن الزبير: (لا طاعة لمخلوق في معصية خالقه وقد افسد علينا ديننا)[٤]، ولكن كل ذلك لم يمنع معاوية من المضي في تنفيذ ما عزم عليه، ونفذ ما أراد، فقد تولى يزيد الخلافة بعد هلاك والده.

على الرغم من معارضة المسلمين المتمثلة بمواقف زعمائها وقادها، عند ذلك لم يجد الحسين عليه السلام مناصاً من أن يطلق صرخة عالية بوجه الطغاة، واستبدادهم وتجاوزهم لطموحات جماهير الناس وآمالها فأعلن الثورة على يزيد وجلاوزته، فنهض بروح ثورية بوصفه قائداً إماماً للأُمة الإسلامية يحتم عليه الواجب الشرعي ذلك ليعلن بصورة جريئة ومتحدية للواقع المؤلم الذي فرضه بنو أُمية على المسلمين ثورة بوجه هذا الظالم، وهو يدرك أنّ الجود بالنفس والتضحية بها هي الكفيلة بإحداث التغييرات وتفجير

(١)اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٢؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج١، ص١٤١.
(٢)اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٨؛ الديار بكري، تاريخ، ج٢، ص٣٠٨.
(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٩؛ العسكري، معالم المدرستين، ج٣، ص١٩.
(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٩.

البركان تحت أقدام المستبدين من الحكام والسلاطين، وهي بنتيجتها وإن أدت إلى مأساة راح ضحيتها الحسين عليه السلام وصفوة من أصحابه الميامين إلاّ أنّها حققت ثمارها المرجوة منها؛ حيث إنّها استنهضت الهمم وكسرت حاجز الخوف المفروض على الأُمة، وحركت روح المقاومة والثورة المسلحة ضد السلطة الحاكمة، وقد تحولت مبادئ الحسين عليه السلام إلى شعار سياسي تبناه الثائرون ضد الظلم والاستبداد، وأصبحت صرخة مدوية أطلقها الفقهاء وقراء القرآن محملين ذلك رجال السلطة [1].

وحمل نفر من فقهاء الحجاز والعراق على يزيد بن معاوية ونالوا منه، ورموه بالبطالة والضلالة، وحرضوا على عزله وقتاله، وكان بعض فقهاء المدينة ومكة أول من ندد به، وهتفوا بالخروج عليه، ومنهم عبد الله بن الزبير، خطب في الناس فذكر يزيد بن معاوية فقال: (يزيد الخمور ويزيد الفجور، ويزيد الفهود، ويزيد القرود، ويزيد الكلاب، ويزيد النشوات، ويزيد الفلوات، ثم دعا الناس إلى إظهاره وخلعه)[2]، وذم عبد الله بن الزبير يزيد بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام وأظهر الخلاف عليه وأخذ يحرض الناس على الخروج عليه، ذكر البلاذري: (إنّ عبد الله بن الزبير أظهر الخلاف على يزيد وبويع بمكة بعد مقتل الحسين عليه السلام فإنّه لما بلغه قتل الحسين عليه السلام قام في الناس وعظم قتله وعاب أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة)[3]، وبدأ يحرض الناس على الخروج على يزيد وقام فخطب فيهم قائلاً بعد حمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: (إنّ أهل العراق غدراء فجراء إلا قليلاً وإنّ أهل الكوفة شرار أهل العراق وإنّهم دعوا الحسين عليه السلام لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا عليه

(١) جاسم، الخلافة الأموية والفقهاء، ص٩.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٣١٩؛ القرشي، حياة الإمام الحسين عليه السلام، ج٣، ص٢١٠.

(٣) أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٠٤؛ ينظر ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٩٨.

فقالوا: إما أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد ابن سمية فيمضي فيك حكمه وإما أن تحارب... فرحم الله الحسين أنطمئن إلى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهداً؟ لا والله لا نراهم لذلك أهلاً أما والله قتلوه طويلاً في الليل قيامه، كثيراً في النهار صيامه أحق بما هم فيه منهم وأولى به في الدين والفضل، أما والله ما كان يبدل في القرآن غياً ولا بالبكاء من خشية الله حداً ولا بصيام شرب الخمر ولا بالمجالس في خلق الذكر بكلاب الصيد – يعني يزيد – فسوف يلقون غياً)[١]، فبعد مقتل الحسين عليه السلام ثار علماء المدينة على يزيد وأخرجوا بني أُمية من المدينة وذلك في أواخر سنة(٦٢هـ /٦٨١م) [٢]، وطرد عامله على المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان وأظهروا خلع يزيد لقلة دينه وفجوره [٣]، وذكر في الأغاني: (وأقام ابن الزبير على خلع يزيد ووالاه على ذلك أكثر الناس، فدخل عليه عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن أبي عمر بن حفص بن المغيرة المخزومي: خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ونزعها من رأسه. وقال: إنّي لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي لكنّ عدو الله سكير خمير. وقال آخر: خلعته كما خلعت نعلي. وقال آخر: خلعته كما خلعت ثوبي. وقال آخر خلعته كما خلعت خفي. حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف) وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك [٤]، وقال عبد الله بن حنظلة: (جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلا بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم وقد أعطاني وأكرمني وما قبلت عطاءه إلا لأتقوى به)[٥]، وقال أيضاً: (والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٠٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٩٨-٩٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٣٠٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٠.

(٤) الأصفهاني، ج١، ص٥٢.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ص١٨١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٠٣.

السماء)[١]، ومنهم كذلك عبد الله بن حنظلة ابن الغسيل الأنصاري، ومصعب بن عبد الرحمن[٢]، والمسور بن مخرمة الزهري [٣]، وهم من فقهاء المدينة، وعبد الله بن صفوان الجمحي[٤]، وهو من فقهاء مكة وأشراف قريش [٥]، وكلهم طعن على يزيد بن معاوية وخالفه[٦]، فعاقدهم الناس على خلعه، وولّوا أمرهم عبد الله بن حنظلة الغسيل[٧].

وفي هذا الجانب أيضاً كتب حبر الأُمة عبد الله بن عباس إلى يزيد بن معاوية وحمله قتل الحسين عليه السلام وأصحابه وهم مصابيح الدجى ونجوم الأعلام، ثم ذكره أقوال والده المنكرة بقوله: (وما أنس من الأشياء فلست بناس تسليطك عليهم الدعي العاهر ابن العاهر، البعيد رحماً، اللئيم أُماً وأباً، الذي في ادعاء أبيك إياه ما

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٦٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٢٧؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٨.

(٢) مصعب بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة ويكنى أبا زرارة وأُمه حديث من سبي بهراء من قضاعة، ولما ولي مروان بن الحكم المدينة استعمل مصعباً على الشرطة وولاه قضاء المدينة، ولما قدم عمر بن الزبير لقتال أخيه عبد الله بن الزبير أرسل عبد الله مصعب بن عبد الرحمن في طلبه وتفرق أصحابه عنه وأسره، وكانت وفاته بمكة سنة (٦٤هـ /٦٨٣م)، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٥٧-١٥٨؛ الزر كلي، الأعلام، ج٧، ص٢٤٨.

(٣) المسور بن مخرمة الزهري: وهو من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصاحب علي عليه السلام وكان رسوله إلى معاوية بن أبي سفيان، وبقي في المدينة إلى أن قتل عثمان، خرج إلى مكة ولم يزل بمكة حتى قدم الحصين بن نمير مكة لقتال ابن الزبير وحاصر مكة فأصاب المسور حجر من حجارة المنجنيق فقتله. التستري، قاموس الرجال، ج١٠، ص٧٦- ٧٧.

(٤) عبد الله بن صفوان الجمحي: ابن أُمية المكي، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وحدث عن أبيه، وأبي الدرداء، وصفية بنت أبي عبيد، وهو من الذين كرهوا أن يبايعوا معاوية في حرب صفين واعتزلوا عن القتال، ولي أمر المدينة في أيام المنصور العباسي، وتوفي فيها عام ١٦٠هـ، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص١١٣؛ الشاهرودي، مستدركات علم الرجال، ج٥، ص٣٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٩٣.

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص١٨٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٤٥.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٥، ص٢٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٠٣.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٠٣.

كتب أبوك به إلا العار والخزي والمذلة في الأُخرى والأُولى، وفي الممات والمحيا. إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (الولد للفراش، وللعاهر الحجر) فألحقه بأبيه كما يلحق بالعفيف النقي ولده الرشيد وقد أمات السنة جهلاً، وأحدث البدعة والأحداث المضلة عمداً...)[١].

والجدير بالذكر أنّ حكم يزيد بن معاوية عُد الأسوء في التاريخ الإسلامي، فقد وصف العالم والفقيه سعيد بن المسيب سنين يزيد بسني الشؤم، ففي السنة الأُولى استشهد الحسين عليه السلام وأهل بيته وفي السنة الثانية استبيح حرم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وانتهكت المدينة، وفي السنة الثالثة سالت الدماء في حرم الله وحرقت الكعبة[٢].

وذم بعض فقهاء البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد والي يزيد بن معاوية على العراق، وصرحوا بفساد سيرته وسوء خلقه فقد ندد الحسن البصري بشدته وعنفه وأنكر استبداده وتعسفه[٣].

وطعن الأعمش سليمان بن مهران[٤]، الأسدي الكوفي على ابن زياد طعناً شديداً، ووصفه بأنّه كان مفطوراً على الشر والفساد، قال الأعمش: «كان ابن زياد مملوءاً شراً ونغلا»[٥]، وقام المسيب بن نجية وهو من رؤساء الكوفة وزهادهم[٦]، يحرض الناس لأخذ ثأر الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (... وقد كنا مغرمين بتزكية أنفسنا

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٣؛ جاسم، الخلافة الأموية والفقهاء، ص٩.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٧؛ جاسم، الخلافة الأموية والفقهاء، ص١٠.

(٣) البلاذري، أنساب الإشراف، ج٤، ص٣٧٨.

(٤) الأعمش سليمان بن مهران: الكاهلي ومولى أبو محمد الكوفي الأعمش، وهو أحد الأعلام الحفاظ والقراء، وله نحو ألف وثلاثمائة حديث، وكان يسمى المصحف لصدقه، توفي سنة (١٤٨هـ). ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣، ص٧٩؛ اليميني، خلاصة تذهيب تهذيب، ص١٥٦.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٨٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص١١٦؛ الشاهرودي، مستدركات علم الرجال، ج٧، ص٨٢١.

وتقريظ شيعتنا، حتى بلا الله أخيارنا فوجدنا كذابين في موطنين من مواطن ابن بنت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغنا قبل ذلك كتبه وقدمت علينا رسله وأعذر إلينا يسألنا نصره عوداً وبداءً وعلانية وسراً، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا، ولا جادلنا عنه بألسنتنا ولا قويناه بأموالنا، ولا طلبنا له النصرة إلى عشائرنا، فما عذرنا إلى ربنا وعند لقاء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقتل فينا ولده وحبيبه وذريته ونسله... أيها القوم ولوا عليكم رجلاً منكم فإنّه لا بد لكم من أمير تفزعون إليه، وراية تحفون بها...)[١].

وتكلم سليمان بن صرد الخزاعي بعد حمد الله والثناء عليه مبيناً فضل الحسين عليه السلام ومنزلته في الإسلام طالباً للأخذ بثأره وذم المتقاعسين عن نصرته بقوله: (... إنّا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل نبينا ونمنيهم النصر ونحثهم على القدوم، فلما قدموا ونينا وعجزنا، وداهنا وتربصنا، وانتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولد نبينا وسلالته، وعصارته وبضعته من لحمه ودمه، إذ جعل يستصرخ ولا يصرخ ويسأل النصف فلا يعطاه، اتخذه الفاسقون غرضاً للنبل، ودرية للرماح، حتى أقصدوه وعدوا عليه فسلبوه ألا انهضوا إلى ربكم فلا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله والله ما أظنه راضيا دون أن تتناجزوا من قتله أو تبروا)[٢].

ورفض كثير من فقهاء الأمصار سياسة عبد الملك بن مروان وحملوا عليه حملة قوية، دامغين له بأحداث البدع، ومخالفة الكتاب والسنة، وتعطيل حدود الله، رامين إياه بالبغي والعدوان، وارتكاب الآثام، وسفك الدماء. وكان سعيد بن المسيب من فقهاء

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٢٦-٤٢٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢٠٣-٢٠٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٩٥

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٢٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦٠.

المدينة الذين امتنعوا عن الاستجابة لبعض رغبات عبد الملك السياسية، لأنه أنكر نظام ولاية العهد الذي وضعه معاوية بن أبي سفيان، وأبى أن يبايع للوليد وسليمان ابني عبد الملك إلاّ بعد وفاة والدهما واحتج لموقفه بما يروى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أنّه حرم الولاية لخليفتين في وقت واحد، وأمر بالوفاء لأولهما وضرب عنق ثانيهما، ويذكر ابن قتيبة: (أنّه لما كتب عبد الملك إلى هشام بن إسماعيل المخزومي[١]، أن يأخذ البيعة من أهل المدينة للوليد وسليمان، كره ذلك سعيد بن المسيب، وقال: لم أكن لأبايع بيعتين في الإسلام بعد حديث سمعته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «إذ كانت بيعتان في الإسلام فاقتلوا الأحدث منهما»)[٢]، وقال: (لا أُبايع وعبد الملك حي) فضربه ضرباً مبرحاً [٣]، وكان الحسن البصري ممن طعن على سياسة عبد الملك وولاته وندد بممارساته، فقد سئل عنه فقال: (ما أقول في رجل الحجاج سيئة من سيئاته)[٤].

وأكثر فقهاء الكوفة من اتهام عبد الملك بن مروان وذكر شروره وشرور قومه، والتحريض على قتاله حين خرجوا مع ابن الأشعث، وممن صرح منهم بعيوبه ودعا إلى حربه سعيد بن جبير الأسدي [٥].

(١) هشام بن إسماعيل المخزومي بن هشام بن الوليد بن المغيرة، والي المدينة وكان من أعيانها، وكانت ابنته زوجة عبد الملك بن مروان، وولاه عبد الملك على المدينة سنة(٨٢هـ)ـ الزركلي الأعلام، ج٨، ص٨٤.

(٢) الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٦، ينظر: ابن سعد الطبقات، ج٥، ص١٢٦ ؛ عطوان، الفقهاء والخلافة، ص٥٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٠٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٥١٤؛ النويري، نهاية الأدب، ج٢١، ص٢٧٦.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص١٨٩؛ الزرباطي، بقية الحائر، ص٣٠.

(٥) سعيد بن جبير الأسدي: يكنى أبا عبد الله مولى لبني والبة بن الحارث من بني أسد بن خزيمة، تابعي كان أعلمهم على الإطلاق وهو حبشي الأصل، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، ثم كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال: (أتسألوني وفيكم ابن أُم دهماء ؟ - يعني سعيداً-». ولما خرج عبد الرحمن بن الأشعث على عبد الملك بن مروان كان سعيد معه إلى أن قتل عبد الرحمن فذهب سعيد إلى مكة فقبض عليه ←

وذكر ابن سعد: (كان سعيد بن جبير يقول يوم دير الجماجم[١]،: قاتلوهم على جورهم في الحكم وخروجهم من الدين، وتجبرهم على عباد الله، وإماتتهم الصلاة، واستذلالهم المسلمين)[٢] وكان ممن خرج مع ابن الأشعث بعد خلع الحجاج مجموعة من قراء العراق وفقهائه منهم الحسن البصري، وعامر بن شرحبيل الشعبي[٣]، وسعيد بن جبير كما بينا آنفاً، وعبد الرحمن بن أبي ليلى[٤]، وغيره آخرون، وقد انخرط هؤلاء في كتيبة تدعى كتيبة القراء، عليهم كميل بن زياد النخعي[٥].

خالد القسري فأرسله إلى الحجاج فقتله في واسط (٩٥هـ/٧١٤م). قال أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا مفتقر لعلمه التبريزي، الإكمال، ص١٩٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص١١٦؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٩٣.

(١) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبع فراسخ منها على طرف البر السالك إلى البصرة، والجمجمة: القدح من الخشب، ولذلك سمي دير الجماجم، والجمجمة أيضاً: البئر تحفر في سبخة، فيجوز أن يكون الموضع سمي بذلك لهذا السبب، وعند هذا الموضع كانت الواقعة بين الحجاج بن يوسف وعبد الرحمن بن الأشعث التي كسر فيها ابن الأشعث وقتل. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٠٣-٥٠٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٥٤.

(٢)الطبقات، ج٦، ص٢٥٦؛ ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٢٤٥.

(٣) عامر بن شرحبيل الشعبي: ابن عبد الله يكنى بأبي عمرو في الطبقة الثانية من أهل الكوفة، وهو من حمير، رأى علياً عليه السلام وروى عن الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر وأُسامة بن زياد وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، وكان عبد الملك يؤثره في مجلسه. توفي سنة (١٠٤هـ). ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٥، ص٣٣٨-٣٣٩؛ التبريزي، الإكمال، ص٢٠٧، المزي تهذيب الكمال، ج٣٤، ص١٣٣.

(٤) عبد الرحمن بن أبي ليلى: الأنصاري ابن يسار أبي ليلى بن بلال، وهو أبو عيسى الكوفي الفقيه المُقرئ، روى عن عمر وعلي عليه السلام وابن مسعود وأبي ذر وبلال. استعمله الحجاج على القضاء ثم عزله، وضُرب ليسب علياً عليه السلام وشهد واقعة الجمل وكانت راية علي عليه السلام بيده. قيل إنّه فقد بدير الجماجم سنة (٨٣ هـ). الرازي، الجرح والتعديل، ج٥، ص٣٠١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٨٦؛ المقريزي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٠٦.

(٥) كميل بن زياد النخعي: كوفي من أعظم أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام والحسن المجتبى عليه السلام، وهو المنسوب إليه الدعاء المشهور، قتله الحجاج سنة(٨٢هـ) وكان أمير المؤمنين أخبره بذلك، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٧٨، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص١٩؛ البروجردي، طرائف المقال، ج٢، ص٧١؛ النداقي، شعب المقال، ص١١٨؛ القمي، الكنى والألقاب، ج٣، ص٢٤٥؛ الشاهرودي، مستدركات

وكان هؤلاء إذا حمل عليهم في ساحة المعركة لا يكادون يبرحون و(يحملون فلا يكذبون)[١]. وفضلاً عن قيام هؤلاء بدورهم في إثارة الحماسة والهمم في نفوس الجند الثائرة، ولإبعاد كل ما يثير في خوالجهم الرعب أو ما يشط من عزائمهم انبرى هؤلاء في تلاوة آيات من الذكر، وإلقاء خطب حماسية تحذر من الفرار، وتذكرهم بأفعال وتصرفات الحكام المنكرة، ونادى مرة عبد الرحمن بن أبي ليلى بجماعة القراء: (يا معشر القراء إنّ الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم. إنّي سمعت علياً عليه السلام رفع الله درجته في الصالحين، وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين _ يقول ويوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون إنّه من رأى عدواناً يعمل به، ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر، وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، ونور في قلبه اليقين. فقاتلوا هؤلاء المحلين، المحدثين، المبتدعين، الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه» [٢]، وقال الشعبي: (يا أهل الإسلام قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم، فو الله ما أعلم قوماً على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا جور منهم في الحكم، فليكن بهم البدار)[٣].

وقد ذم الفقهاء الحجاج بن يوسف والي عبد الملك بن مروان ووالي الوليد بن عبد الملك على العراق، وأفتى بعضهم بفسقه ومروقه عن الدين، وحكم بعضهم بإلحاده وكفره. ومن فقهاء الحجاز الذين ذموه بجيرة بن أبي بجيرة، وهو من أهل الطائف

علم الرجال، ج٦، ص٣١٤.

(١)الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٥٨؛ جاسم، الخلافة والفقهاء، ص١٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٦٣؛ جاسم، الخلافة الأموية والفقهاء، ص١٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٦٣.

ويظهر أنّه كان يتردد إلى الشام، قال أحدهم: (لم يكن بالشام أحد يستطيع أن يعيب الحجاج علانية إلا بجيرة...)[١]، ومنهم كذلك عامر بن شرحبيل الشعبي فإنّه أفتى بتكفيره، حيث يذكر ابن عساكر: (اختلف رجلان فقال أحدهما: الحجاج كافر. وقال الآخر: إنّه مؤمن ضال. فسألا الشعبي فقال لهما: إنّه مؤمن بالجبت والطاغوت، وكافر بالله العظيم)[٢].

وشهد العصر الأُموي محاولة إصلاحية جريئة من قبل عمر بن عبد العزيز[٣]، الذي ندب نفسه لتحقيق المثل والمبادئ التي جاء بها الإسلام، حيث ابتدأ بتحقيق العدالة الاجتماعية بسلسلة من الإجراءات، أولها رد المظالم من لدن معاوية إلى أن اُستخلف، فأخرج من أيدي ورثة معاوية وابنه يزيد حقوقاً وردها إلى أهلها [٤]، فبدأ بنو أُمية بمضايقته وتهديده ولكن ذلك لم ثبط من عزمه، فقد عزم على تنفيذ ما عزم عليه، إلا أنّ المنية وافته بعد حكم لم يدم أكثر من سنتين (٩٩-١٠١ هـ)، وقيل إنّ أهل بيته سموه خوفاً من أن يخرج الأمر منهم [٥].

إنّ ضياع فرصة الإصلاح بعد موته أدت إلى ازدياد الأمر سوءاً وانعكست بتأثيرها على مجمل أوضاع الدولة، وتعاظم نقمة الأُمة على بني أُمية، وتجسدت هذه النقمة في أواخر حكمهم في ثورة زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام عام ١٢٢هـ وهو أحد فقهاء وأعلام آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي اندفع بروح الثائر

---

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٢، ص٤.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص١٨٧؛ الاميني، الغدير، ج١٠، ص٥١؛ التيجاني، الشيعة هم أهل السنة، ص٢٧٦.

(٣) الديار بكري، تاريخ، ج٢، ص٣١٧؛ جاسم، الخلافة الأموية والفقهاء، ص١٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٤٤.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٦.

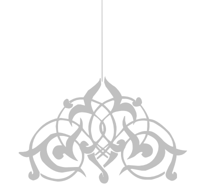
الذي وجد أنّ عليه الخروج بحدِّ السيف لنصرة المضطهدين ونصرة الدين.

وكرفض لسياسة المتسلطين رفض أبو حنيفة طلب يزيد بن عمر والي العراق في عهد مروان بن محمد آخر الحكام الأُمويين بتوليه قضاء الكوفة، الأمر الذي دفع بيزيد إلى أن يضربه (مائة سوط وعشرة أسواط) كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع، فلمّا رأى ذلك ابن هبيرة أخلى سبيله. وفي رواية أُخرى أنّه نتيجة لضرب السياط (انفتح وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب) فقال: (الضرب في الدنيا بالسياط أهون عليَّ من مقامع الحديد في الآخرة)[١].

ومع أنّ حركة زيد عليه السلام أُخمدت سنة ١٢٢هـ بالقوة إلاّ أنّ نتيجتها كانت الضربة القاضية لحكم بني أُمية وقد نشطت المعارضة ضدهم ولا سيما في خراسان، وقويت دعوة بني العباس وظهر أمرهم وكثر من يأتيهم ويميل معهم، وجعلوا يذكرون الناس أفعال بني أُمية ورثيت المنامات وتدورست كتب الملاحم[٢] فعجلت هذه الثورة بنهاية الحكم الأُموي، وذلك بعد أحد عشر عاماً من استشهاد زيد عليه السلام وكانت هذه الحقبة مليئة بالفوضى والاضطرابات التي عصفت بالدولة الأُموية، وأدت أخيراً إلى القضاء عليها وإحلال الدولة العباسية محلها.

(١) الديار بكري، تاريخ، ج٢، ص٣٣٧.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٨؛ جاسم، الخلافة الأموية والفقهاء، ص١٠.



المبحث الثالث: آراء المؤرخين في الحكم الأُموي

لقد ترك بعض المؤرخين تعليقاهم في عرضهم النصوص التاريخية ولا سيما التي تخص الخلافة الأُموية على صفحات كتاباهم، مبينين رأيهم بكل صراحة.

حيث ذكر الجاحظ في رسالته إلى بني أُمية: (... فعندما استوى معاوية على الملك استبد على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين... ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا وعلى منازل ما رتبنا، حتى رد قضية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداً مكشوفاً وجحد حكمه جحداً ظاهراً في ولد الفراش وما يجب للعاهر، مع اجتماع الأُمة أنّ سمية لم تكن لأبي سفيان فراشاً، وإنّما كان بها عاهراً فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار)[1]، فقد بين الجاحظ خروج معاوية من الشرائع المشهورة، والسنن المنصوبة حيث قال: (وليس قتل حجر بن عدي، وإطعام عمرو بن العاص خراج مصر، وبيعة يزيد الخليع، والاستئثار بالغي، واختيار الولاة على الهوى، وتعطيل الحدود بالشفاعة والقرابة من جنس جحد الأحكام المنصوبة

(١) رسائل الجاحظ، ص١٢٣؛ ينظر: الأميني، القدير، ج١، ص٢٢٧؛ الخطيب، مصادر نهج البلاغة، ج٣، ص٣٥٣؛ الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس، ج٥، ص١١-١٢؛ السحاني، أضواء على عقائد الشيعة، ص٥٢٨-٥٢٩.

والشرائع المشهورة والسنن المنصوبة)[١]، ونـدد في رسالته على من ينهون عن تكفير معاوية حيث قال: (... إنّ كثيراً من أهل ذلك العصر قد كفروا بترك إكفاره، وقد أربت عليهم نابتة عصرنا [٢]، ومبتدعة دهرنا فقالت: لا تسبوه فإنّ له صحبة، وسب معاوية بدعة، ومن يبغضه فقد خالف السنة، فزعمت أنّ من السنة ترك البراءة ممن جحد السنة)[٣].

أما فيما يخص يزيد بن معاوية فقد صرح معظم المؤرخين مبينين رأيهم بعد عرضهم النصوص التاريخية في يزيد حيث ذكر المسعودي: (كان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب، وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين عليه السلام فأقبل على ساقيه فقال[٤]:

اسقني شربة تروي مشاشي ... ثم مل فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السر والأمانة عندي ... ولتسديد مغنمي وجمادي

ويصف المسعودي أصحاب يزيد وعماله حيث يذكر: (وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب)[٥]، ثم يقول: (ولما شمل الناس جور يزيد وعماله

(١) رسائل الجاحظ، ص١٢٣؛ ينظر: الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس، ج٥، ص١٢.

(٢) نابتة عصرنا: الجيل الناشئ الجديد، وقد استخدم اصطلاح النابتة للدلالة على الفئة الجديدة التي بدأت تظهر في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، التي أخذت موقفاً معادياً للدولة العباسية، وقد اتخذ النابتة من الولاء الأُموي رمزاً لمعارضتهم. عمر، العباسيون، ج١، ص١٣٧.

(٣) رسائل الجاحظ، ص١٢٥؛ الشهرستاني، وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج١، ص١١٨٨؛ السبحاني، أضواء على عقائد الشيعة، ص٥٢٩؛الخرساني، موسوعة عبد الله بن عباس، ج٥، ص١٢؛ أبو رية، شيخ المضيرة أبو هريرة، ص١٦٢.

(٤) مروج الذهب، ج٣، ص٦٠.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٦١.

وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعن الوصي، وهدم البيت وإحراقه وسفك الدماء والفجور وغير ذلك مما قد ورد فيه الوعيد باليأس من غفرانه كوروده فيمن جحد توحيده وخالف رسله)[١].

ومما يؤكد ذلك ما ذكره ابن الأثير في رواية عمرو بن سبينة قال: (حج يزيد في حياة أبيه فلما بلغ المدينة جلس على شراب له فاستأذن عليه ابن عباس والحسين عليه السلام فقيل له إنّ ابن عباس إنْ وجد ريح الشراب عرفه فحجبه وأذن للحسين عليه السلام فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب... ثم قال يزيد: اسقوا أبا عبد الله. فقال له الحسين عليه السلام: عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك مني).

فقال يزيد[٢]:

ألا يا صالح للعجب	دعوتك ولم تجب
إلى الفتيات والشهوات	والصهباء والطرب
يا طيبة مكللة	عليها سادات العرب
وفيهن التي تبلت	فؤادك ثم لم تثب

ويصف الذهبي يزيد بقوله: (كان ناصبياً غليظاً يتناول المسكر ويفعل المنكر فتح دولته بقتل الحسين الشهيد عليه السلام وختمها بواقعة الحرة)[٣]، إنّ أعمال يزيد هذه أنكرها معظم الصحابة لأنّها بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام السامية مما شرعت الخروج عليه والوقوف بوجهه فبدأت بثورة الحسين عليه السلام وتتابعت الثورات الأُخرى معلنةً رفضها بكل ما أتت من إمكانيات ومما جاء منسجماً مع ذلك قول

(١) المصدر نفسه، ج٣، ص٦١.

(٢) الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٢٧.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٧-٣٨، ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ص٦٩؛ العاملي، جواهر التاريخ، ج٣، ص٤٠٧.

الذهبي: (... ارتكب أشياء منكرة، بغضه الناس وخرج عليه أكثر من واحد ولم يبارك الله في عمره)[١]، حتى ابن كثير الذي حاول تبرئة يزيد من الأعمال التي قام بها من قتل الحسين عليه السلام وحرق الكعبة لم يستطع السكوت وبيّن رأيه في يزيد إذ قال: (وقد أخطأ يزيد خطأً فاحشاً في قوله لمسلم أن يبيح المدينة ثلاثة أيام، وهذا خطأ كبير فاحش مع ما انظم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم وقد تقدم أنّه قتل الحسين وأصحابه على يد عبيد الله بن زياد، وقد وقع في هذه الثلاثة أيام من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية ما لا يحد ويوصف)[٢]، ويقول عنه بعد جريمته في قتل أهل المدينة: (فإنّه لم يمهل بعد واقعة الحرة وقتل الحسين إلا يسيراً حتى قصمه الله الذي قصم الجبابرة قبله وبعده)[٣]، وقال فيه كذلك: (كان فيه إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات وإماتتها في أغلب الأوقات)[٤]، وصرح بعضهم بلعنه صراحة حيث يذكر السيوطي في تاريخه عند نقل أحداث قتل الحسين عليه السلام: (وجيء برأسه في طست حتى وضع بين يدي يزيد فلعن الله قاتله وابن زياد معه ويزيد أيضاً)[٥].

ولم ينته الجاحظ من وصف مساوئ الأُمويين وتسلطهم على الأُمة عند معاوية فحسب بل إنّه ذكر يزيد بقوله: (ثم الذي كان من يزيد ومن عماله وأهل نصرته، ثم غزو مكة ورمي الكعبة، واستباحة المدينة، وقتل الحسين عليه السلام في أكثر من أهل بيته مصابيح الظلام وأوتاد الإسلام)[٦]، ورد برسالته على المدافعين عنه والذين يقولون

(١) تاريخ الإسلام، ج٥، ص٣٠، ينظر: غلامي، محو السنة وتدوينها، ص١٧٨.
(٢) البداية والنهاية، ج٨، ص٢٤٣.
(٣)المصدر نفسه، ج٨، ص٢٤٤.
(٤)المصدر نفسه، ج٨، ص٢٥٢؛ينظر: العسكري، معالم المدرستين، ج٣، ص١٨.
(٥) تاريخ الخلفاء، ص٢٢٦.
(٦) رسائل الجاحظ، ص١٢٣-١٢٤؛ينظر: أبو ريه، شيخ المضيرة أبو هريرة، ص١٦٣.

بعدم تكفيره بعد قتل الحسين عليه السلام وهدم الكعبة بقوله: (كيف تقولون في رمي الكعبة وهدم البيت ليس بحجة، وبحسب ما رووا عنه من الأشعار، التي قولها شرك والتمثيل بها كفر، ونقره القضيب بين ثنايا الحسين عليه السلام، وحمل بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حواسر على الأقتاب العارية والإبل الصعاب... خيرونا على ماذا تدل هذه القسوة وهذه الغلظة بعد أن سعوا أنفسهم بقتلهم، ونالوا ما أحبوا فيهم؟ أتدل على نصب وسوء رأي وبغضاء ونفاق، وعلة يقين مدخول وإيمان مخروج، فإن كان على ما وصفنا لا يعدو الفسق والضلال – وذلك أدنى منازله- فالفاسق ملعون ومن نهى عن لعن الملعون فملعون)[1]، وفي شرح النهج حيث يصف ابن أبي الحديد مروان وآباءه بقوله: (كان مجاهراً بالإلحاد هو وأبوه الحكم بن أبي العاص وهما الطريدان اللعينان، كان أبوه عدواً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحكيه في مشيه ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به ويتهافت عليه... فهل يكون هذا إلا شديد البغضة ومستحكم العداوة؟ حتى أفضى أمره إلى أن طرده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المدينة وسيره إلى الطائف، وأما مروان ابنه فأخبث عقيدة وأعظم إلحاداً وكفراً)[2]، ويصف أحد المؤرخين مروان بن الحكم بقوله: (وكان الحكم هذا يقال له طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعينه، وهو والد مروان بن الحكم الذي صارت إليه الخلافة بالغلبة وتوارثها بنوه من بعده وكان رجلاً لا فقه له، ولا يعرف بالزهد ولا برواية الآثار، ولا بصحبة)[3]، ويذكر المؤرخ مقولته في مرج راهط[4]،

(١) رسائل الجاحظ، ص١٢٦.

(٢) ابن أبي الحديد ج٤، ص٧٠؛ ينظر: العاملي، جواهر التاريخ، ج٣، ص٤٤٦.

(٣) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٥٣-٥٤.

(٤) مرج راهط: الموقعة التي وقعت بين الضحاك بن قيس ومران بن الحكم عند مرج راهط عندما خلع الضحاك طاعة بني أُمية وأظهر البيعة لابن الزبير وكانت الغلبة لمروان بن الحكم سنة ٦٤هـ. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤١٢؛ المباركفوري، تحفة الأحوزي، ج٣، ص٤٦٩.

والرؤوس تنبذ عن كواهلها:

ومـاذا لهـم غـير حـبس النفـوس وأي غـــلام قـــريش غلـــب

وهذا كلام من لا يستحق أن يلي ربعاً من الأرباع ولا خمساً من الأخماس[١]، وكان مروان هذا أول من شق عصا المسلمين بغير تأويل[٢].

وإنّ مروان هذا أخذ الخلافة بالقوة دون رضا الناس أو بيعة له في عنق أحد، فهذا المسعودي يقول: (وكان مروان أول من أخذها بالسيف كرهاً على ما قيل بغير رضا من عصبة من الناس)[٣]. وكان مروان يلقب (بخيط الباطل) وبشهادة أخيه حين تمثل بقوله:[٤]

لحـا الله قومـاً أمـروا خـيط باطـلٍ علـى النـاس يعطـي مـن يـشاء

وإنّ من أشد الناس بغضاً لأهل البيت (عليهم السلام) هو مروان بن الحكم ذلك الحقد الذي ورثه عن آبائه كما وصفهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أهل بيتي سيلقون بعدي من أُمتي قتلاً وتشريداً، وإنّ أشد قومنا بغضاً بنو أُمية، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم)[٥].

فهو لعين ابن لعين على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان لا

---

(١) الأرباع والأخماس: هي الأقسام القبلية التي قسمت إليها الأمصار الإسلامية الأولى إذا أخذوا مصراً قسموه إلى أرباعاً وأخماساً واختصوا كل قبيلة بقسم، فالكوفة مثلاً قسمت إلى أرباع، والبصرة إلى أخماس، وأرباع الكوفة هي: المدينة، وكندة، ومذحج، وتميم، وتدخل ربيعة مع كندة. البراقي، تاريخ الكوفة، ص١٦٣؛ السماوي، أبصار العين، ص٨٩.

(٢) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٥٤.

(٣) مروج الذهب، ج٣، ص٧٥؛ينظر: الحائري، شجرة طوبى، ج١، ص١١٨.

(٤)المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٧٥؛ الحائري، شجرة طوبى، ج١، ص١١٨

(٥) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص٢٣٩؛ يعقوب، المواجهة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ج٨، ص١٤١.

يولد لأحد مولود إلا أتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيدعو له، فأُدخل عليه مروان بن الحكم فقال: «هذا الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون»[(١)]، (أما ابنه عبد الملك بن مروان أعرق الناس في الكفر، لأنّ أحد أبويه الحكم بن أبي العاص لعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطريده، والآخر معاوية بن المغيرة[(٢)]، ثم ما زال الناس يداهنوهم مره، ويقاربوهم مرة ويشاركوهم إلا بقية ممن عصمهم الله تعالى ذكره حتى قام عبد الملك بن مروان وابنه الوليد وعاملهما الحجاج فعادوا على البيت بالهدم، وعلى حرم المدينة بالغزو فهدموا الكعبة واستباحوا الحرمة وحولوا قبلة واسط، وأخروا صلاة الجمعة إلى مغربان الشمس فإن قال رجل لأحدهم: اتق الله فقد أخرت الصلاة عن وقتها قتله على هذا القول جهاراً غير ختل[(٣)]، وعلانية غير سرٍ[(٤)]، ثم قام عبد الملك بن مروان والحجاج فزجروا عن ذلك وعاقبا عليه وقتلا فيه، فصاروا لا يتناهون عن منكر يعملونه)[(٥)]، ومما يؤكد ذلك قول عبد الملك بن مروان بعد أن خلت له الساحة دون منافس حيث قال: (والله لا يأمرني أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه)[(٦)]، وإنهم كانوا يزعمون: (إنّ خليفة المرء في أهله أرفع عنده من رسوله إليهم، وقتل

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٤، ص٤٧٩.

(٢) معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أُمية وهو الذي جدع أنف حمزة ومثل به فيمن مثل، فلما انهزم يوم أُحد دخل على عثمان بن عفان ليجيره، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد طلبه فأُخرج من دار عثمان وأُتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوهبه لعثمان وأقسم إن وجده بعد ثلاث بالمدينة وما حولها ليقتلن، فجهز عثمان وسار في اليوم الرابع فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: إن معاوية أصبح قريباً لم ينفذ فاطلبوه واقتلوه، فأصابوه فأخذه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فقتلاه، وقيل من قتله علي عليه السلام. الجاحظ، الرسالة، ص١٢٧، المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٣٩، أبو ريه، شيخ المضيرة أبو هريرة، ص١٦١.

(٣) الختل: يقال ختله يختله إذ خدعه وراوغه، وختل الذئب الصيد إذا تخفى له. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٩.

(٤) الحميري، السيرة النبوية، ج٣، ص٦١٧-٦١٨.

(٥) رسائل الجاحظ، ص١٢٤.

(٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٣٩؛ العاملي، جواهر التاريخ، ج٤، ص٤٩١.

الحكام وسب أئمة الهدى والنصب لعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون كفراً)[١]، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك في تمردهم وطغيانهم كيف تقولون في جمع ثلاث صلوات فيهن الجمعة، ولا يصلون أولاهن حتى تصير الشمس على أعالي الجدران كالملأ المعصفر فإن نطق مسلم خبط بالسيف، وأخذته العمد، وشك بالرماح، وإن قال قائل: (اتق الله أخذته العزة بالإثم، ثم لم يرض إلا بنثر دماغه على صدره، وبصلبه حيث تراه عياله)[٢].

ومما يدلل على ذلك كذلك إنّ القوم لم يكونوا إلا في طريق التمرد على الله عزّ وجلّ، والاستخفاف بالدين والتهاون بالمسلمين، والابتذال لأهل الحق أكل أُمرائهم الطعام وشربهم الشراب على منابرهم أيام جمعهم وجموعهم [٣]، وقال السيوطي في تاريخه: (أول خليفة بخل عبد الملك، وكان يسمى رشح الحجارة لبخله، ويكنى أبا الذبان لبخرة رائحة فمه كريهة، قال: وهو أول من غدر في الإسلام وأول من نهى عن الكلام بحضور الحكام)[٤]، ووصفه المؤرخون بأنّه شاربٌ للخمور وشككوا في عدالته، حيث وصفه الذهبي: (عبد الملك بن مروان أنى له العدالة وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل)[٥] ومما يؤكد ذلك ما ذكره البلاذري (قال مسعود بن المسيب لعبد الملك بن مروان: بلغني يا أمير المؤمنين أنّك شربت الطلاء[٦]؟ قال: والدماء يا أبا محمد،

---

(١) رسائل الجاحظ، ص١٢٤-١٢٥، الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج١، ص٥٣؛ العاملي، ألف سؤال وإشكال، ج٢ ص٤٠٨، العاملي، الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ج١، ص٣٥.

(٢) رسائل الجاحظ، ص١٢٥.

(٣) رسائل الجاحظ، ص١٢٥-١٢٦.

(٤) تاريخ الخلفاء، ص٢٣٨؛ ينظر: القلقشندي، مأثر الأناقة، ج٣، ص٣٤٦ ؛ أيوب، معالم الفتن، ج٢، ص٣٢٧.

(٥) ميزان الاعتدال، ج٢، ص٢٤٦؛ ينظر: اليميني، خلاصة تهذيب الكمال، ص٢٤٦؛ العاملي، جواهر التاريخ، ج٣، ص٤٩٥.

(٦) الطلاء: الطلاء من القطران وهو اسم من أسماء الشراب، وكل شيء طلي به شيء فهو طلاء. الفراهيدي، ←

فنستغفر الله)[١]، وقال الذهبي في سيره: (أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف بين يديه، فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك... وكان من رجال الدهر ودهاة الرجال، وكان الحجاج من ذنوبه)[٢].

قيل إن عبد الملك رأى في منامه أنّه بال في محراب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربع بولات وقد فسرها أتباعهم ووعاظهم بأنّها كرامة وسيعتلي الخلافة من ولده أربعة[٣]. وقد تناسوا حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الذي رووه وصححوه في القردة الذين أراهم الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ينزون على منبره ويضلون الناس، وأنزل عليه فيهم: [٤] { وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ } [٥]

ثم إنّ البول في المسجد حدث في الدين لا سيما في المحراب، وإنّه الذين تولوا من أولاد عبد الملك أحداثوا في الدين على رأي القاضي النعمان وغيره [٦]، وقد اضطر

→

العين، ج٧، ص٤٥٣.

(١) أنساب الأشراف، ج٧، ص٢٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، ص١٥١؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٣، ص٢١٢؛ النويري، نهاية الأدب، ج٤، ص٩٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٢٤٩؛ العاملي، جواهر التاريخ، ج٣، ص٤٩٥؛ خليفان، قراء في المسار الأُموي، ص١٨.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٢٤٩؛ ينظر: العاملي، جواهر التاريخ، ج٣، ص٤٩٥؛ غلامي، محو السنة وتدوينها، ص١٨١.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٧٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٢٨٣؛ سير أعلام النبلاء، ص٣٥٠-٣٥١؛ الكتبي، فوات الوفيات ج٢، ص٥٧٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٦، ص ٧٢-٧٣؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٤٢؛ الديمري، حياة الحيوان، ج١، ص١٠٧؛ القلقشندي، مآثر الأناقة، ج١، ص١٢٨، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٩٧، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج٢، ص٢٦٩، الشاهرودي، مستدركات سفينة البحار، ج٤، ص٣٣

(٤) العاملي، جواهر التاريخ، ج٤، ص٤١١؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٩، ص١٣١

(٥) الإسراء، آية: ٦٠

(٦) القاضي النعمان، المناقب والمثالب، ص٣٧٠، العاملي، جواهر التاريخ، ج٤، ص٤١٣.

محب الأُمويين ابن كثير للإعتراف بصفات الوليد حيث قال: «وكان جميلاً، وقيل دميماً... وقد روي أنّ عبد الملك أراد أن يعهد إليه ثم توقف لأنّه لا يحسن العربية، فجمع الوليد جماعة من أهل النحو عنده فأقاموا سنة وقيل ستة أشهر فخرج يوم خرج أجهل مما كان، فقال عبد الملك: قد أُجهد وأُعذر... وقيل إنّ عبد الملك قد أوصاه قبل وفاته: اُدع الناس إلى البيعة، فمن قال برأسه هكذا، فقل بسيفك هكذا)[١]، وروى الطبري، أنّه نفذ وصية أبيه فقال: (أيها الناس، من أبدى إلينا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه، ومن سكت مات بدائه ثم نزل فنظر إلى ما كان من دواب الخلافة فحازه، وكان جباراً عنيداً)[٢]، وفي الأغاني: (لم يكن رجل من أولاد عبد الملك كان أنفس على قومه ولا أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك)[٣]، روي أنّ الوليد طاغية جبار بنص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا جاء منسجماً فيما ذكر في المستدرك: (ولد لأخي أُم سلمة غلام فسموه الوليد فذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «سميتموه بأسامي فراعنتكم! ليكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر على هذه الأُمة من فرعون على قومه»)[٤]. وخلاصة القول: (عن بني أُمية هدموا الكعبة وجعلوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دون الخليفة، وختموا في أعناق الصحابة، وغيروا أوقات الصلاة)[٥].

---

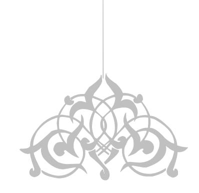
(١) البداية والنهاية، ج٩، ص١٨٣.

(٢) تاريخ، ج٥، ص٢١٤؛ الحائري، شجرة طوبى، ج١، ص١٣٤.

(٣) الأصفهاني، ج١٩، ص١٢٦؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٨، ص٣٠٣؛ العاملي، جواهر التاريخ، ج٤، ص٤١٤.

(٤) الحاكم، ج٤، ص٤٩٤؛ ينظر: ابن حجر، القول المسدد، ص٢٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٦، ص٤٣٠، العاملي، جواهر التاريخ، ج٤، ص٤٢٣.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٢٤٠؛ المقريزي، النزع والتخاصم، ص٣٩.



المبحث الرابع: موقف الأُدباء والشعراء من الحكم الأُموي

لقد أثرت الثورة الحسينية في نفوس الكثير من الأُدباء والشعراء حيث بينوا في أشعارهم موقفهم من الدولة الأُموية بكل صراحة دون خوف، فمنهم من دعا إلى أخذ الثأر، ومنهم من صور واقعة كربلاء ليرفع من همم الناس، ومنهم من أظهر الندم بعدم النصرة، والبعض الآخر أخذ يشهر بأعمال بني أُمية واستنكار أفعالهم ولا سيما الذين عاصروهم ولكن للشعر وقعاً في النفس أكثر من وسائل البيان الأُخرى وذلك لعدة أسباب:

ا ـ لعلاقة الشعر بالموسيقى، واحتوائه على وزن وقافية وإيقاع والنفس تتأثر كثيراً بالإيقاع، وفيه أداء فني يهيج النفس الإنسانية ويؤثر فيها فبيتان من الشعر يهيجان الإنسان ويؤثران فيه أكثر من خطبة طويلة [1].

ب ـ الشعر في واقعه انفعال، والشاعر لا ينظم شعراً إلا أن ينفعل فيخرج شعره من قلبه وأعماق نفسه والكلمة إذ خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذان [2].

---

(١) المقدسي، دور المنبر الحسيني، ص٨٦.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٨٧؛ الحكم المنسوبة إلى الإمام علي عليه السلام، العاملي، الروضة البهية، ج١، ص٦٦١، العاملي، جعفري، تفسير نهج البلاغة، ج١٨، ص٢١٧.

ج- يمتاز الشعر بقابليته على تسجيل الواقعة الطويلة بأبيات قليلة يسهل حفظها[١].

وكان لأئمة أهل البيت عليه السلام دور كبير في حث الشعراء على نظم الشعر في مأساة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وهذا جاء منسجماً مع ما قاله الإمام الصادق عليه السلام لجعفر بن عفان الطائي [٢]،: «ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أُوجب الله له الجنة وغفر له»[٣].

وأول من أمر بنظم الشعر في مأساة الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام زين العابدين عليه السلام وذلك عند وصوله أبواب المدينة بعد واقعة الطف قال بشر بن حذلم: (لما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين عليهما السلام وحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: «يا بشر، رحم الله أباك فقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟». قلت: إني شاعر. فقال عليه السلام: «اُدخل المدينة وانعى أبي عبد الله». قال بشر: فركبت فرسي حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعت صوتي بالبكاء وأنشدت:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها　　　قتل الحسين فأدمعي مدرارُ

الجسم منه بكربلاء مضرج　　　والرأس منه على القناة يدارُ

وقلت هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم وأنا رسوله إليكم أُعرفكم مكانه، فخرج الناس يهرعون ولم تبق مخدرة إلا برزت تدعو بالويل

---

(١) المقدسي، دور المنبر الحسيني، ص٨٦.

(٢) جعفر بن عفان الطائي: أبو عبد الله جعفر، كان من شعراء الكوفة وكان مكفوفاً وله أشعار كثيرة في معان مختلفة وله أشعار في أهل البيت والحسن عليهم السلام وعاصر الإمام الصادق عليه السلام، توفي سنة ١٥٠هـ. الأمين، أعيان الشيعة.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٣؛ الصدر، محمد صادق، ما وراء الفقه، ج١٠، ص١٠٥.

والثبور، وضجت المدينة بالبكاء فلم يُر باكٍ أكثر من ذلك اليوم، واجتمعوا على زين العابدين يعزونه...)[١].

وإن دور الشعراء في التصدي لبني أُمية وسياستهم واضح قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فهذا أبو الأسود الدؤلي [٢]، الذي بين رفضه لسياسة معاوية بعد أنْ أخذ يستميل الناس بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام ويدعوه إلى أخذ البيعة له في البصرة وبعده ويمنيه، فقال أبو الأسود في ذلك [٣]:

أيا عين ويحك أسعدينا ... ألا نبكي أمير المؤمنينا

وتبكي أم كلثوم [٤] عليه ... بعترتها وقد رأت اليقينا

ألا بلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الحاسدينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا

إلى أن يصل في قصيدته [٥]

---

(١) ابن نما، مثير الأحزان، ص٩٠؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٦١٧.

(٢) أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمر بن سفيان بن جندل بن يعمر بن كنانة القرشي البصري واضع علم النحو فقيه الأمين شاعر، ولي البصرة في أيام علي بن أبي طالب عليه السلام ورسم له علي بن أبي طالب عليه السلام شيئاً من أُصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود وأخذ عنه جماعة، توفي في البصرة سنة ٦٩هـ، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٩٩؛ خليفة بن خياط، طبقات، ص٣٢٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣٤٣؛ ابن حجر الإصابة، ج٣، ص٤٥٤-٤٥٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٥، ص٤٧.

(٣) أبو الأسود الدؤلي، ديوان، ص١٧٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٣٢؛ ابن بابويه، الأربعون حديثاً، ص٩٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٣٩-٤٠؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٤٨٩.

(٤) أم كلثوم: أُم كلثوم الكبرى وبنت علي بن أبي طالب عليه السلام وأُمها فاطمة الزهراء عليه السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كانت متزوجة من ولد عمها عقيل، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٩٢؛ الأميني، أعيان الشيعة، ج٧، ص١٣٦.

(٥) أبو الأسود الدؤلي، ديوان، ص١٧٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٨٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٠٤-٢٠٥؛ الحائري، شجرة طوبى، ج١، ص١٠٤؛ الأميني، أعيان الشيعة، ج٣، ص٤٨٨.

كـأن النـاس إذ فقـدوا عليـاً نعـامٌ حـار في بلـد سـنينا

فـلا تـشمت معاويـة ابـن صـخرٍ فـإنّ بقيـة الخلفـاء فينـا

وكأنّه في البيتين الأخيرين يريد أن يحذر معاوية من الدعوة إلى نفسه وأنّ أهلها ما زالواموجودين بعد علي عليه السلام وعزل معاوية أبا الأسود عن البصرة سنة ٤١هـ لتشيعه، وظل أبو الأسود متمسكاً بعقيدته مدافعاً عنها مفضلاً بني هاشم على بني أُمية لأنّهم أحق بإمامة المسلمين، وكان أبو الأسود يدخل على معاوية بالنخيلة فقال له مرة: (أكنت ذكرت الحكومة؟. قال: نعم. قال: فماذا كنت صانعاً؟. قال: كنت أجمع ألفاً من المهاجرين وأبنائهم، وألفاً من الأنصار وأبنائهم، ثم أقول: يا معشر من حضر، أرجل من المهاجرين أحق أم رجل من طلقاء؟. خلفه معاوية وقال: الحمد لله الذي كفاناك)[١]. ومن جرأة أبي الأسود وصدقه وإيمانه الشديد بعقيدته أنّه أغضب الحاكم وقل عطاؤه، وقد أخفق معاوية في رشوته بالهدايا وحين سألته ابنته عن مصدر الهدايا قال لها: (بعث بها معاوية يخدعنا في ديننا)[٢]؛ فقالت ابنته متعجبة [٣]:

أبـا الـشهد المزعفـر يـا ابـن حـرب نبيـع عليـك أحـساباً ودينـا

معـاذ الله كيـف يكـون هـذا ومولانـا أمـير المؤمنينـا

وإنّ زيادَ بن أبيه كان أيضاً يحاول أن يكسب حبه ويستميله فيسأله عن سبب حبه لعلي عليه السلام فيقول أبو الأسود: «فإنّي أُريد الله والدار الآخرة بحبي علياً،

---

(١) الخراساني، مختصر أخبار الشعراء، ص٣١؛ الشريف المرتضى، الأمالي، ج١ ص٢١٢؛ الشاكري، الأعلام من الصحابة، ج١٠، ص١٩٩؛ كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأُصولها، ص٣٥٢؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٤، ص٢٠٤؛ محلس، حزب الشيعة، ص١٣٨.

(٢) الأميني، أعيان الشيعة، ج٨، ص١٤٩؛ محلس، حزب الشيعة، ص١٣٨.

(٣) أبو الأسود الدؤلي، ديوان، ص٩٧؛ الأميني، أعيان الشيعة، ج٨، ص١٣٦؛ محلس، حزب الشيعة، ص١٤٩.

وتريد الدنيا وزينتها بحبك معاوية)[١].

وحين كان زياد على العراقين كان أبو الأسود يأتيه فيسأله حوائجه، فربما قضاها وربما منعها لما يعلم من رأيه وهواه في علي عليه السلام وما كان بينهما في تلك الأيام وهما عاملان لعلي عليه السلام وكان أبو الأسود يداريه ويترضاه[٢]، قال في ذلك[٣]:

رأيت زياداً صد عني بوجهه ... ولم يك مردوداً عن الخير سائله

ينفذ حاجات الرجال وحاجتي ... كداء الجوى في جوفه لا يزايله

فلا أنا ناس ما نسيت فأيأس ... ولا أنا راءٍ ما رأيت ففاعله

وفي اليأس حزمٌ للبيب وراحةٌ ... من الأمر لا ينسى ولا المرء نائله

وكان أبو الأسود يندد ببني أُمية وبحكمهم، وسفكهم لدماء الشيعة فيقول[٤]:

صبغت أُمية بالدماء أكفها ... وطوت أُمية دوننا دنياها

وقد هاجم أبو الأسود بني زياد وتمنى زوال سلطانهم الظالم، حين قتل عبيد الله بن زياد مسلمَ بن عقيل وهاني بن عروة المرادي فقال جزعاً حزيناً[٥]:

أقول وذاك من جزعٍ ووجد ... أزال الله ملك بني زيادِ

وأبعدهم كما غدروا وخانوا ... كما بعدت ثمود وقوم عاد

ولا رجعت ركائبهم إليهم ... إلى يوم القيامة والتنادي

ولم يسكت عند ذلك الحد على تعدي بني أُمية وسفكهم الدماء ولا سيما الدماء

---

(١) الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٤، ص٢٢٣؛ أيوب، معالم الفتن، ج٢، ص١٠٢.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص٤٩١؛ محلس، حزب الشيعة، ص١٥٠.

(٣) أبو الأسود الدؤلي، ديوان، ص٢١٩؛ الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص٤٩١؛ محلس، حزب الشيعة، ص١٥٠.

(٤) أبو الأسود الدؤلي، ديوان، ص٢٣٠؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٣، ص٤٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٥٣٨؛ اليافعي، مرآة الجان، ج١، ص١٦٣

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ص٨٥.

التي أُريقت في كربلاء وما تركت من أثر في نفس الشاعر حيث قال في ذلك [(١)]:

أُحب محمداً حقاً حقيقاً ... وعباساً وحمزة والوصيا

ولا أنسى الذي لاقى حسينٌ ... مدى عمري ولا أنسى عليا

لقد جاءهم يزيد بمعضلاتٍ ... وجاوز فيهم الأمر الفريا

فلا هنا يزيد ولا ابن سعدٍ ... ولا ابن زياد العيش الرضيا

لقوهم بالقواصم قاطعات ... وبالخطى لا يبقين حيا

سأبكي الفاطمي بطول عمري ... سراح الأرض والبطل الكميا

وقال في مكان آخر يرثي الحسين عليه السلام ومن أُصيب معه من بني هاشم[(٢)]:

أقول لعاذلتي مرة ... وكانت على ودنا قائمة

إذا أنت لم تبصري ما أرى ... فبيني وأنت لنا صارمة

ألست ترين بني هاشم ... قد أفنتهم الفئة الظالمة

فأنت تزينتهم بالهدى ... وبالطف هام بني فاطمة

وأخذ بعض الشعراء يدعون إلى الخروج على حكم بني أُمية لما ارتكبوه من جرائم، فلما قتل الحسين عليه السلام قال الفرزدق: «انظروا فإن غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا إنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها، وإن صبرت عليه ولم تتغير فلن يزدها الله إلا ذلاً إلى آخر الدهر)[(٣)]، وأنشد في ذلك [(٤)]:

فإن أنتم لم تثأروا لابن خيركم ... فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

---

(١) أبو الأسود الدؤلي، ديوان، ص١٧٧؛ الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص٤٩٨؛ ملحس، حزب الشيعة، ص١٥٨.

(٢) أبو الأسود الدؤلي، ديوان، ص١٨٠؛ القفطي، إنباه الرواة، ج١، ص٥٤.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ص٢٣٦؛الأمين، أعيان الشيعة، ج١٠، ص٣٦٨.

(٤) الفرزدق، ديوان، ص٩؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ص٢٣٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج١٠، ص٣٦٨.

ولهذا الشاعر موقف آخر يبين فيه جرأته وشجاعته أمام الحاكم الأُموي هشام بن عبد الملك بغض النظر عمّا يؤول إليه مصيره أمام جور وبطش الأُمويين فحقق بذلك الجهاد الأعظم الذي تمثل بقول الرسول: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»[١]. جاء في بعض المصادر التاريخية أنّ هشام بن عبد الملك حج في إحدى السنين أيام حكم أبيه وطاف بالبيت وأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر من الزحام، فنصب إليه منبر فجلس عليه وطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك أقبل علي بن الحسين عليهما السلام وعليه إزار ورداء، وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة وبين عينيه علامة من أثر السجود، فجعل يطوف فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له وإجلالاً فغاض ذلك هشاماً وقال رجل من أهل الشام: (من هذا الذي قد هابه الناس فأفرجوا له عن الحجر؟) قال هشام: (لا أعرفه! لئلا يرغب فيه أهل الشام) فقال الفرزدق وكان حاضراً: (لكني أعرفه) فقال الشامي: ومن هذا يا أبا فراس[٢] فقال[٣]:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	**والبيت يعرفه والحل والحرم**
هذا ابن خير عباد الله كلهم	**هذا التقي النقي الطاهر العلم**
وليس قولك: من هذا؟ بضائره	**فالعرب تعرف من أنكرت والعجم**

وأدت هذه القصيدة إلى حبس الفرزدق، وقد هدده هشام بالقتل، فاشتكى إلى الإمام عليه السلام فدعا له بالخلاص من الحبس فاستجيبت دعوته، وقدم إلى الإمام

(١) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٣، ص١٩؛ النسائي، سنن النسائي، ج٧، ص١٦١؛ ابن جمهور، عوالي اللألي، ج١، ص٤٣٢؛ الباقري، صلاة التواريخ، ص١٧٩.

(٢) ابن المغازلي، مناقب الإمام علي بن أبي طالب، ص٣١١؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ٢٦٧.

(٣)الفرزدق، ديوان، ص٢٠٣؛ القاضي، النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ص٢٦٤؛ الشيخ المفيد، الأرشاد، ج٢، ص٤٨

عليه السلام وشكا له أنّ هشاماً محا اسمه من ديوان العطاء، فسأله الإمام عليه السلام: وكم عطاؤك؟. فأخبره. فأمر له الإمام عليه السلام بما يكفيه أربعين عاماً وقال له: لو علمنا أنّك تحتاج إلى أكثر من ذلك لأعطيناك. وقد توفي الفرزدق بعدها بأربعين عاماً[١]. وفي رواية أُخرى أنّه (لما بلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام بعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال: «أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من ذلك لوصلناك به». فردها وقال: يابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله فردها الإمام عليه السلام إليه وقال: «بحقي عليك لما قبلتها فقبلها»)[٢].

ثم إن الفرزدق هجا هشاماً فقال [٣]:

أيحسبني بين المدينة والتي	**إليها قلوب الناس يهوي منيبها**
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد	**وعيناً له حولاء بادٍ عيوبها**
فإن قتيل الطف من آل هاشمٍ	**أذل رقاباً من قريش فذلت**
فإنّ يتبعوه عائذ البيت يصبحوا	**كعادٍ تعمت عن هداها فضلت**
ألم تر أنّ الأرض أضحت مريضة	**بقتل حسين والبلاد اقشعرت**
فلا يبعد الله الديار وأهلها	**وإن أصبحت منهم برغمي تخلت**

ومن الشعراء الذين دافعوا عن أحقية أهل البيت بالخلافة دون سواهم، مبيناً في شعره اغتصاب الخلافة من أهلها الشرعيين وهم أبناء علي عليه السلام الثلاثة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية عليهم السلام، الشاعر كثير[٤] حيث قال:

---

(١) القمي، منتهى الآمال، ج٢، ص٤٦.

(٢) ابن إدريس، حائية ابن إدريس، ص٢٦.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص٢١٨؛ غلامي، محو السنة وتدوينها، ص١٩٨.

(٤) كثير عزة: ابن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي المدني، وقد تتيم بعزة وشبب بها، وبعضهم يقدمه على الفرزدق والكبار، مات في سنة ١٠٥ هـ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٥٢؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٢١٩.

ألا أيهـــا الجـــدل المعـــني — لنـا مـا نحـن ويحـك والعنـاء

أتبـصر مـا تقـول وأنـت كهـلٌ — تـــراك عليـــك مـــن ورع رداء

ألا إنّ الأئمـــة مـــن قـــريش — ولاة العهـــد أربعـــة ســـواء

علـــي والثلاثـــة مـــن بنيـــه — هم الأسباط ليس بهم خفاء

فـــإنّي في وصـــيته إلـــيهم — يكـــون الـــشك منـــا والمـــراء

بهـــم أوصـــاهم ودعـــا إليـــه — جميع الخلق لو سمع الدعاء

وفي الأبيات الأخيرة بين الشاعر مظلومية الإمام الحسن والحسين عليهما السلام وما جرى عليهم من ظلم الأُمويين حيث قال [١]:

فـسبط سـبط إيمـان وبـرٍ — وســـبط غيبتـــه كـــربلاء

سـقى جـدثاً تـضمنه ملـث — هتـوف الرعـد مرتجـز رواء

تظـل مظلـة منـه عـذال — وتفتـــدي أُخـــرى مـــلاء

وقيل إن الإمام الباقر عليه السلام قال له: «تزعم أنّك من شيعتنا وتمدح آل مروان» فقال: (إنّما أسخر منهم وأجعلهم حيات وعقارب وآخذ أموالهم ألم تسمع إلى قولي في عبد العزيز بن مروان[٢]:

وكنـت عتبـت معتبـة فلجـت — بـــي الفلـــواء في ســـنن العتـــاب

فمـا زالـت رقـاك تـسل ضغني — وتخـــرج مـــن مكامنهـــا ضـــبابي

ويـريقني لـك الراقـون حتـى — أجابـــك حيـــة تحـــت الحجـــاب

ومن الشعراء الذين حثوا على البكاء على الحسين عليه السلام وزيارة قبره السيد

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص١٧٨؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج٣، ص٤٠٩

(٢) الخراساني، مختصر أخبار الشعراء، ص٦٨؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج٥، ص٢٢٠؛ الشيرازي، الدرجات الرفيعة، ص٥٨٩؛ الشاكري، موسوعة المصطفى، ج٨، ص١٢٢

الحميري[١] في قصيدته المشهورة التي أنشدها أمام الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام[٢]:

اُمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

يا أعظماً لا زلت من وطفاء ساكنة روية

وإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطية

وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية

كبكاء معولة أتت يوماً لواحدها المنية

وحين سمع الإمام جعفر الصادق عليه السلام الشعر جرت الدموع على خديه وارتفع البكاء والصراخ من داره، حتى أمره بالإمساك فأمسك [٣]، والسيد الحميري كان يتذكر ما قيل في مقتل الحسين عليه السلام وما ظهر في السماء من احمرار حزناً عليه، وبكاءً وحنقاً، وقيل ظلت الحمرة التي ارتفعت من قبل المشرق ومن قبل المغرب في كبد السماء ستة أشهر[٤]، فقال السيد يبكي الحسين عليه السلام [٥]:

بكت الأرض فقده وبكته باحمرار له نواحي السماء

(١) السيد الحميري، إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفزع الحميري، شاعر مشهور وهو الذي هجا زياداً وبنيه ونفاهم عن آل حرب، وحبسه عبيد الله بن زياد وعذبه ثم أطلقه معاوية، يقال إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشار، وأبو العتاهية، والسيد الحميري، ولا يخلو شعره من مدح بني هاشم وذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم وكان على مذهب الكيسانية إلاّ أنّه تاب ورجع، وقال بإمامة جعفر بن محمد عليه السلام . توفي في خلافة الرشيد في الرميلة ببغداد سنة ١٣٧ هـ، الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص٢٠٥.

(٢) م.ن، ج٧، ص١٧٥؛ الصدوق، ثواب الأعمال، ص٨٤؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٦٤؛ البري، الجوهرة، ص٤٨

(٣) الفاضل الهندي، اللآلي العبقرية، ص١٩.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٣، ص٢١٢؛ البحراني، العوالم، ص٤٦٧.

(٥) ابن شهر آشوب، ج٥، ص٢١٣

بكتا فقده أربعين صباحاً كل يوم عند الضحى السماء

وهذا شاعر آخر يبكي الحسين عليه السلام في أشعاره ويحث النساء على البكاء وذكر المصيبة، حتى لا تُنسى أفعال جريمة بني أُمية في قتلهم الحسين عليه السلام حيث أنشد جعفر بن عفان [1]:

ألا يا عين فابكي ألف عامٍ وزيدي إن قدرت على المزيد

إذا ذكر الحسين فلا تملي وجودي الدهر بالعبرات جودي

فقد بكت الحمائم من شجاها بكت لأليفها الفرد الوحيد

بكين وما درين وأنت تدري فكيف تهم عينك بالجمود

أتنسى سبط أحمد حين يمسي ويصبح بين أطباق الصعيد

وكان جعفر الطائي شاعراً مبرزاً مكرماً عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام حيث روى زيد الشحام قال: (كان عند أبي عبد الله الحسين عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيين، فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله فقربه وأدناه ثم قال: «يا جعفر». قال: لبيك جعلني الله فداك. فقال: «قل». فأنشده جعفر فبكى الصادق عليه السلام ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته ثم قال: «يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون ها هنا يسمعون قولك في الحسين وقد بكوا كما بكينا أو أكثر وقد أوجب الله لك الجنة بأسرها، وغفر الله لك... »)[2]، ومن شعره في الحسين عليه السلام الذي ذم فيه الذين خذلوا الحسين عليه السلام ولم ينصروه وما جرى على

(١) الخراساني، مختصر أخبار الشعراء، ص١١٦؛ الأميني، أعيان الشيعة، ج٤، ص١٢٨؛ المقدسي، دور المنبر الحسيني، ص٧٨-٧٩.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٥٧٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨٢؛ الأميني، أعيان الشيعة، ج٤، ص١٢٨.

الإسلام من تضييع للأحكام وإماتة السنة، حيث قال [(١)]:

ليبكِ على الإسلام من كان باكياً	فقد ضيعت أحكامه واستحلت
غداة حسين للرماح دريئة	فقد نهلت منه السيوف وعلت
وغودر في الصحراء لحماً مبدداً	عليه عتاق الطير باتت وظلت
فما نصرته أُمته السوء إذ دعا	لقد طاشت الأحلام منها وضلت
ألا بل محواً أنوارهم بأكفهم	فلا سلمت تلك الأكف وشلت
وناداهم جهداً بحق محمد	فإنّ ابنه من نفسه حيث حلت

وبعض الشعراء من أظهر الحسرة والندم، وقد بدأت بعد مصرع الحسين عليه السلام مباشرة وتمثل ذلك في الذين أُتيحت لهم نصرة الحسين عليه السلام فأحجموا منها فعاد ذلك الرفض الطائش غصة بين اللهاة والحلاقيم آخذة بكظمهم ضاغطة على مشاعرهم فهم في كابوس مستمر لأنّهم لم ينصروا الحسين عليه السلام ولا سيما بعد واقعة كربلاء وما فعل يزيد وأتباعه بابن بنت نبيهم وأهل بيته ومنهم عبيد الله بن الحر الجعفي حتى إذا استشهد الحسين عليه السلام في كربلاء وتناهت أنباء المجزرة إلى عبيد الله فاضت نفسه بالحسرات واصطدم بالندم القاتل فعبر عن ندمه بشعره قائلاً [(٢)]:

فيا لك حسرة ما دمت حياً	تردد بين حلقي والتراقي
حسين حين يطلب بذل نصري	على أهل العداوة والشقاق
فما أنسى غداة يقول حزناً	أتتركني؟ وتزمع لانطلاق
فلو فلق التلهف قلب حي	لهمّ القلب مني بانفلاق

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٨٦؛ البحراني، العوالم، ص٥٣٨؛ المقدسي، دور المنبر الحسيني، ص٧٩.

(٢)الدنيوري، الأخبار الطوال، ص٢٦٢؛ البحراني، من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام، ص١٨٧؛ الصغير، الإمام الحسين عليه السلام، ص٣٤٥

ولم يقف عبيد الله بن الحر عند هذا الحد في آهاته وحسراته بل تجاوز ذلك إلى النقمة الصريحة على الحكم الأُموي وولاته، وضاق ذرعاً بابن زياد وأعوانه، فترك أطراف الكوفة واتجه إلى كربلاء، ووقف عند مصارع الحسين عليه السلام وأصحابه الشهداء يستغفر لهم[١]، ويمضي في جماعة من أهل الكوفة إلى المدائن مبتعداً عن ابن زياد ورافضاً له، وهناك يواصل الندم والحسرة كما يواصل السخط على الأُمويين، ولم يتحرج بأن يصفهم وولاتهم بالغدرة الظلمة ولم يستبعد على نفسه محاربتهم بما يستطيع[٢] فيقول في ذلك[٣]:

يقول أمير غادر وابن غادر	**ألا كنت قاتلت الحسين ابن فاطمة**
ونفسي على خذلانه واعتزاله	**وبيعة هذا الناكث العهد لائمة**
فيا ندمي أن لا أكون نصرته	**ألا كل نفس لا تسدد نادمة**
وإنّي لأنّي لم أكن من حماته	**لذو حسرة ما إن تفارق لازمة**
يقتلهم ظلماً ويرجو ودادنا	**فدع خطة ليست لنا بملائمة**
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم	**فكم ناقم منا عليكم وناقمة**

ومن الشعراء من ناقش موضوع وراثة الأُمويين للخلافة ويؤكد أنّه إذا كان يحق لأحد أن يرث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته فإنّ بني هاشم هم أولى الناس بذلك، إذ أنشد الكميت[٤] في ذلك [٥]:

---

(١) النويري، نهاية الأدب، ج٢١، ص٢١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٨٨؛ الأميني، مستدركات، أعيان الشيعة، ج١، ص١٢٢.

(٣) النويري، نهاية الإرب، ج٢١، ص٢١.

(٤) الكميت بن زيد الكوفي: الكوفي الشاعر الإمامي المعروف مادح أهل البيت عليهم السلام، كان عالماً بلغات العرب خبيراً بأيامها، كان مشهوراً بالتشيع لبني هاشم وقصائده فيهم تسمى الهاشميات وهي من جيد شعره ومختاره، وكانت أول منظوماته ويقال إنّه ما جمع أحد من علماء العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت وكان في أيام بني أُمية، ولد سنة ٦٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦هـ. القمي، الكنى والألقاب، ج١، ص١٥٦.

(٥) الكميت، ديوان، ج٤، ص١٨٦؛ عطوي، الكميت بن زيد، ص٢٢٩.

وقالوا: ورثناها أباً وأُماً ... وما ورثتهم ذالك أم ولا أب

يرون لهم فضلاً على الناس واجباً ... سفاهاً وحق الهاشميين أوجب

ونرى الكميت عندما يهجو الأُمويين إنّما يهجوهم لبعدهم عن هدى القرآن والسنة وضلالة بدعهم التي طالما أحدثوها، كما ابتدع الرهبان مالم ينزل به وحي، حيث أنشد في ذلك [١]:

لهم كل عام بدعة يحدثونها ... أذلوا بها أتباعهم ثم أوجلوا

كما ابتدع الرهبان مالم يجئ به ... كتاب ولا وحي من الله منزل

تحل دماء المسلمين لديهم ... ويحرم طلع النخلة المتهدل

وفي قصيدة له يهاجم الكميت الحاكم الأُموي الظالم الذي أصبح في رأيه بعيداً عن هدى الكتاب والسنة فيهجوه [٢]:

وعطلت الأحكام حتى كأنّنا ... على ملة غير التي نتنحل

أأهل كتاب فيه نحن وأنتم ... على الحق نقضي بالكتاب ونعدل

كأن كتاب الله يعني بأمره ... وبالنهي فيه الكودني المركل

فتلك ملوك السوء قد طال ملكهم ... فحتام حتام العناء المطول...

وتابع الكميت هجو بني أُمية وتقريعهم والدعاء عليهم فيقول [٣]:

فقل لبني أُمية حين حلوا ... وإن خفت المهند والقطيعا

ألا أُفٍ لدهرٍ كنت فيه ... هدانا طائعاً لكم مطيعا

---

(١) الكميت، ديوان، ج٤، ص٢١٢؛ محلس، حزب الشيعة، ص٢٩٥-٢٩٦؛ عطوي، الكميت بن زيد، ص٢٢٩

(٢) الكميت، ديوان، ج٤، ص٢٠٩ البغدادي، خزانة الأدب، ج١، ١٥٥ ؛الشيرازي، الدرجات الرفيعة، ص٥٧٠؛ محلس، حزب الشيعة، ص٣٤٣.

(٣) الكميت، ديوان، ج٤، ص ٢٢٤؛ الجاحظ، البيان والتبيين، ص٥٥٣؛ الخراساني، مختصر أخبار الشعراء، ص٧٨؛ الأميني، أعيان الشيعة، ج٩، ص٣٦؛ الماحوزي، كتاب الأربعين، ص١٦٦.

أجـاع الله مـن أشـبعتموه ... وأشـبع مـن بجـوركم أُجيعـا

وبلعـن فـذ أُمتـه جهـاراً ... إذا سـاس البريـة والخليعـا

ويصف الكميت قتل الحسين عليه السلام من أعظم المصائب ارتكبتها الدولة الأُموية في عصرها فأنشد في ذلك [(١)]:

ومن أكبر الأحداث كانت مصيبة ... علينـا قتيـل الأدعيـاء الملحـب

قتيل بجنب الطف من آل هاشم ... فيـا لـك لحمـاً ليس عنه مذبب

ومـا تعفـر الخدين من آل هاشـم ... ألا حبـذا ذاك الجـبين المـترب

واشتهر الكميت بالهاشميات التي تعد من روائع الشعر العربي في عصرها، ومن أشهر هاشمياته لاميته التي مطلعها [(٢)]:

ألا أهـل عـم في رأيـه متأمـل ... وهل مدبرٌ بعد الإساءة مقبل

وهي تسعة وثمانون بيتاً وقد بين فيها غفلة الأُمة وما يدور حولها من أحداث عصفت بالإسلام فيقول في ذلك [(٣)]:

وهـل أُمـة مـستيقظون لرشـدهم ... فيكـشف عنـه النعـسة المتزمـل

فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى ... مـساويهم لـو كـان ذا الميـل يعـدل

وعطلـت الأحكـام كأننـا ... علـى ملـة غـير الـتي نتنحـل

كـلام النبـيين الهـداة كلامنـا ... وأفعـال الجاهليـة نفعـل

(١) الكميت، ديوان، ج٤، ص١٩٣؛ الجاحظ، البيان والتبيين، ص٥٥٣؛ الخراساني، مختصر أخبار الشعراء، ص٧٨؛ الاميني، أعيان الشيعة، ج٩، ص٣٦؛ الماحوزي، كتاب الأربعين، ص١٦٦.

(٢) الكميت، ديوان، ج٤، ص٢٠٩؛ الجندي، الإمام جعفر الصادق، ص١٨٤؛ الأميني، الغدير، ج٢، ص١٨١

(٣) الكميت، ديوان، ج٤، ص٢٠٩؛ الأميني، الغدير، ج١، ص١٣٤؛ الشاكري، موسوعة المصطفى، ج٨، ص١٣٤؛ العاملي، قبيلة بني أسد، ج٥، ص٦٦؛ جواهر التاريخ، ج٥، ص١٠١

ثم بين ظلم ملوكهم بقوله [١]:

فتلك ملوك السوء قد طال ملكهم فحشى ما حشى ما العناء المطول

رضوا بفعال السوء من أمر دينهم فقد أيتموا طوراً عداءً واثكلوا

وليس لنا في الفي حظ لديهم وليس لنا في رحلة الناس أرحل

فيا رب هل إلا بك النصر يرتجى ويا رب هل إلا عليك المعول

ثم انتقل إلى ذكر مقتل الحسين عليه السلام فأنشد من أمره ما يثير الشجن في النفوس، ويملؤها غيضاًعلى أولئك الملوك، فقال [٢]:

ومن عجبٍ لم أقضه إن خيلهم لأجوافها تحت العجاجة أزمل

همـاهم بالمستلئمين عوابس كحدان يوم الدجن تعلو وتسفل

يحلئن عن ماء الفرات وظله حسيناً ولم يشهد عليه منصل

كأن حسيناً والبهاليل حوله لأسيافهم ما يختلى المتبقل

فلم أر مخذولاً أجل مصيبة وأوجب منه نصرة حين يخذل

ثم قال في ختام القصيدة [٣]:

فدونكموها يا آل أحمد إنها مقللة لم يأل فيها المقلل

مهذبة غراء في غب قولها غداة غد تفسير ما قال مجمل

أتتكم على هول الجنان ولم تطع لنا ناهياً مما يئن ويرحل

وما ضرها إن كان في الترب ثاوياً زهير وأودي ذو القروح وجرول

---

(١)الأميني، أعيان الشيعة، ج٩، ص٣٦؛ مستدركات أعيان الشيعة، ج١، ص١٣٤؛ العاملي، جواهر التاريخ، ج٥، ص١٠٢

(٢)الكميت، ديوان، ج٤، ص٢١٢؛ كميت، الروضة المختارة، ص٦٥.

(٣)الكميت، ديوان، ج٤، ص٢١٧؛ كميت، الروضة المختارة، ص٧٣.

وهذا يبين أنّ مقدمات تلك الثورة الكبرى قد وصلت في ذاك العهد إلى غايته ولم يبق إلا أن تقوم تلك الثورة فتقضي على دولة بني مروان وتقوم مكانها دولة بني هاشم، ومن هاشميات الكميت قصيدته الميمية التي مطلعها [(١)]:

فمن القلب متيمٍ مستهامِ غير ما صبوة ولا أحلامِ

يبلغ عدد أبياتها مئة وبيتين بيت، بين فيها فضل أهل البيت عليهم السلام وبني هاشم ومضى في مدحهم إلى أن قال [(٢)]:

ساسة لا كمن يرى رعية الناس سواء ورعية الأنعام

لا كعبد المليك أو كوليد أو سليمان بعد اُو هشام

رأيه فيهم كرأي ذوي الثلة في الثائجات جنح الظلام

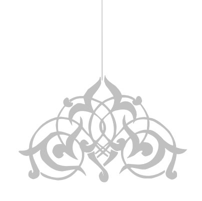
(١)الكميت، ديوان، ج٤، ص١٣٧؛ سركيس، معجم المطبوعات، ج٢، ص١٥٧٠

(٢)الكميت، ديوان، ج٤، ص١٧٥؛ الخراساني، مختصر أخبار الشعراء، ص٧٥



الفصل الرابع

أثر الثورة الحسينية على المجتمع في العصر الأُموي



المبحث الأول: الأثر الديني

إنّ ثورة الإمام الحسين لا تمثل ذاته ومصالحه الشخصية بل إنّها انعكاسات لآمال الآخرين ومصالحهم في نفسه لذا نجد صدى الحسين عليه السلام ومحبوبيته قد شملت جميع البشر وهذا ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً... »[1]، وانّ الأثر الديني لم ينحصر بطائفة دون أُخرى ولا بزمان دون غيره، وهو لا يخص المسلمين وحدهم بل شمل كل أحرار العالم على مدى الزمان ويمكن أن نجعل هذا الأثر على قسمين:

أولاً: الأثر الديني عند أهل الكتاب

إنّ عمق الفاجعة والمأساة يستدعي أن يتخذ كل إنسان حر موقفاً جلياً وجليلاً وصلباً تجاهها ولكنّ جذور المسألة هنا قد تعود على ما رُويَ في كتبهم وآثارهم، حول ما يجري في كربلاء[2]، وقد روي عن كعب الأحبار[3]، أنّه قال: (في كتابنا أنّ رجلاً

(١) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٤، ص١٧٢؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج١، ص٥١؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٤٢٨؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٣١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص١٤٩؛ الواسطي، أهل البيت، ص٩٣.

(٢) الأميني، محمد أمين، الركب الحسيني، ج٦، ص١٧٧.

(٣) كعب الأحبار ابن مانع، يكنى أبو إسحاق، أدرك عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره كان إسلامه في حكومة عمر بن الخطاب وكان في الجاهلية من كبار علماء اليهود. سكن حمص حتى توفي بها سنة ٣٢هـ في حكومة عثمان بن عفان. ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٤٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٤٧.

من ولد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقتل ولا يجف عرق دواب أصحابه حتى يدخلون الجنة، فيعانقوا الحور العين، فمر بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: لا. فمر بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم»[١]، وفي حديث أخر يقول: (أول من لعن قاتل الحسين عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن لعنه وأمر ولده بذلك وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثم لعنه موسى بن عمران وأمر أُمته بذلك ثم لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك، ثم لعنه عيسى وأكثر إلى أن قال: يا بني إسرائيل العنوا قاتله وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه فإنّ الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء... وكأنّي أنظر إلى بقع فما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها وقال: إنّكِ لبقعة كثيرة الخير. فيك يدفن القمر الأزهر)[٢].

كما وروي عن كعب الأحبار أنّه لما أسلم زمن عمر بن الخطاب وقدم المدينة وجعل أهل المدينة يسألونه عن الملاحم التي تكون في آخر الزمان فكان يخبرهم بأنواع الملاحم والفتن ويقول: (واعظمها الملحمة التي لا تنسى أبداً وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابكم فقال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[٣]، وإنما فتح بقتل هابيل قابيل ويختم بقتل الحسين عليه السلام »[٤].

ولعل البعض كان يهون قتل الحسين عليه السلام وما جرى له في كربلاء وما يتركه من آثار بعد استشهاده، فقد ذكر كعب الأحبار: (لعلكم تهونون قتل الحسين

(١) الشيخ المفيد، الأمالي، ص٢٣٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٤٤؛ البحراني، العوالم، ص١١٠؛ الحائري، شجرة طوبى، ج٢، ص٤٢٠؛ آل درويش، المجالس، العاشورية، ص٥٤٥؛ الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج٦، ص١٨٤.

(٢) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص١٤٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٠١؛ البحراني، العوالم، ص٥٩٣.

(٣) الروم، آية: ٤١

(٤) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٣٢٦؛ ابن كرامة، تنبيه الغافلين، ص١٣٠؛ آل شبيب، مرقد الإمام الحسين عليه السلام، ص٤٩؛ المرعشي، شرح إحقاق، الحق، ج١٨، ص٢٧٦.

عليه السلام ألا تعلمون أنّه تفتح يوم قتله أبواب السماوات كلها ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دماً عبيطاً، فإذا رأيتم الحمرة قد ارتفعت من جنباتها شرقياً وغربياً فاعلموا أنّها تبكي حسيناً)[1]، فقيل له: (يا أبا إسحاق كيف لم تفعل ذلك بالأنبياء وأولاد الأنبياء من قبل وبمن كان خيراً من الحسين عليه السلام؟فقال كعب: ويحكم إنّ قتل الحسين لأمر عظيم لأنّه ابن بنت خير الأنبياء وإنّه يقتل علانيةً مبارزةً ظلماً وعدواناً ولا تحفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مزاج مائه وبضعة من لحمه، فيذبح في عرصة كربلاء في كرب وبلاء)[2]، وعن رأس الجالوت[3]، إنّه قال: (كنت أسمع إنّه يقتل بكربلاء ابن نبي، فكنت إذا دخلتها ركضت دابتي حتى أخلفها! فلما قتل الحسين عليه السلام جعلت أسير على هنيئتي)[4]، وذكر في المصادر: وجد حجر قبل مبعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثمائة سنة مكتوب بالسريانية فنقلوه إلى العربية فإذا هو: [5]

أترجو أُمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

وفي رواية أنّ موسى بن عمران رأى رجلاً من بني إسرائيل فقال الإسرائيلي: (يا موسى ادعو الله لي فإنّي أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربك أن يعفو عني... فقال جل جلاله: يا موسى أعفو عمن استغفرني إلا قاتل الحسين، قال موسى: يا رب ومن

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٣٢٦؛ الأمين، محمد أمين، الركب الحسيني، ج٦، ص ١٧٨.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٣٢٧؛ الامين، محمد أمين، الركب الحسيني، ج٦، ص١٧٨.

(٣) هو مقدم علماء اليهود. الفيض الكاشاني، الوافي، ج١، ص٣٥٦.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص١١١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٢٠٠؛ ابن العديم، بقية الطالب، ج٦، ص٢٦٠٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٩١؛ العسكري، معالم المدرستين، ج٣، ص٢٦؛ القزويني، رجال تركوا بصمات، ص١١٦.

(٥)النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٩٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٢٤٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢١٨؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٩٩؛ الديمري، حياة الحيوان، ج١، ص٩٢.

الحسين؟. قال جلّ جلاله: الذي مر ذكره بجانب الطور... فبكى موسى عليه السلام وقال: يا رب وما لقاتليه من العذاب؟ قال: يا موسى عذاب يستغيث به أهل النار بالنار، لا تنالهم رحمتي ولا شفاعة جده ولو لم تكن كرامة له انخسفت بهم الأرض)[١].

وقد جاء في سفر يوحنا بخبر عن المذبوح في كربلاء [٢]، ما نصه: (إنّك الذي ذبحت، وقدمت دمك الطاهر قرباناً للرب، ومن أجل إنقاذ الشعوب والأُمم، وسينال هذا الذبيح المجد والعزة والكرامة وإلى الأبد لأنّه جسد البطولة والتضحية بأعلى مراتبها)[٣].

وهذا ما ينطبق على سيد الشهداء المذبوح في كربلاء، الذي انفرد في هذه الخصوصية التي ميزته عن باقي الشهداء على مرّ التاريخ، فقد جاء في سفر أراميا[٤]، ما نصه: (في ذلك اليوم يسقط القتلى في المعركة قرب نهر الفرات، وتشبع الحروب والسيوف من الدماء التي تسيل في ساحة المعركة، بسبب مذبحة رب الجنود في الأرض تقع شمال نهر الفرات)[٥]، وهذا يكشف بكل وضوح عن ملحمة الطف في كربلاء الحسين عليه السلام.

ويتضح من خلال هذين النصين وما تضمناه من تنبؤات بما سيحدث على أرض

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٠٩؛ البحراني، العوالم، ص٥٩٦.

(٢) إذ ورد في النص العبري: «كي أتا نشحطتا، في بدمخا قانيتا لإ يلوهيم، من كل مشجا في لاشون في كل عم في كَوي، في إيريه فا اشمع، قول ملاخيم ربيم، قورئيم عوشير في حاخما، في كَبورها في هدار كافورد في يارخه» سفريوحنا، ٥: ٩-١٢ الاصل العبري العهد القديم.

(٣) الواسطي، أهل البيت، ص٩٧.

(٤) ورد في النص العبري: «في هيوم هَهو كاشلوا، نافلوا تسافونا على يد نهر فرات، في أكلا حيرب، في سابعا، في رافتا من دمام كي زيبح لأدوناب يهفا، تسفاؤوث با إيرتس تسافون إلى نهر فرات»، سفر أراميا، ٤٦: ٦-١٠، ص٧٨٢، الأصل العبري، العهد القديم.

(٥) الواسطي، أهل البيت، ص٩٩.

كربلاء وما سيلاقيه سيد الشهداء يتطابق مع ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بشأن مظلومية الحسين وإشارات على مكان استشهاده والحسين عليه السلام كان طفلاً صغيراً، وهذا ينسجم مع ما رواه عروة عن عائشة، قال: (دخل الحسين بن علي عليهما السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوحى إليه فبرك على ظهره وهو منكب ولعب على ظهره وهو منكب، فقال جبرائيل عليه السلام: «يا محمد إن أُمتك ستفتن بعدك وتقتل هذا من بعدك، ومد يده فأتاه بتربة بيضاء وقال: «في هذه الأرض اسمها الطف يقتل ابنك. فلما ذهب جبرائيل عليه السلام خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتربة في يده وفيهم أبو بكر وعمر وعلي عليه السلام وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟. فقال: «أخبرني جبرائيل أنّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أنّ فيها مضجعه»[(١)]، كما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو الفرات والبقعة المباركة هي كربلاء»[(٢)] ونجد أن عيسى عليه السلام لعن قاتلي الحسين عليه السلام وأمر بني إسرائيل بلعنهم وقال: «من أدرك أيامه فليقاتل معه فإنّه كالشهيد مع الأنبياء مقبلاً غير مدبر، وكأني أنظر إلى بقعته وما من نبي إلا وزارها... »[(٣)]. فلما قتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء مع كوكبه من أهل بيته وأصحابه تأثر أهل

---

(١)الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص١٠٧؛الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٨٧؛ المرعشي، شرح حقائق الحق، ج٢٧، ص٢٥٠؛ الواسطي، أهل البيت، ص١٠١.

(٢) الطوسي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٣٨؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج٤، ص١٤٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٠٨، البحراني، العوالم، ص٥٩٥.

(٣) ابن قوليه، كامل الزيارات، ص١٤٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٠١؛ البحراني، العوالم، ص٥٩٣؛ أل درويش، المجالس العاشورية، ص٢٣٣؛ الواسطي، أهل البيت، ص١٠٠.

الكتاب بذالك، حيث تيقنوا بأنّه هو القتيل على شط الفرات في أرض كربلاء الذي تحدثت عنه كتبهم المنزلة وبذلك أعلن بعضهم إسلامه ثم إنّ رأس الإمام الحسين عليه السلام لما حمل إلى الشام ونزلوا به في الطريق عند رجل من اليهود فطلب منهم رؤية الرأس فرأى فيه نوراً يسطع إلى السماء فعجب من ذلك فقال اليهودي للرأس اشفع لي عند جدك فنطق الرأس وقال: إنما شفاعتي للمحمديين ولست بمحمدي»[١]، فجمع اليهودي أقرباءه، ثم أخذ الرأس فوضعه في طست وصب عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر ثم قال لأولاده وأقربائه: «هذا رأس ابن بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم والهفاه لم أجد جدك محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم على يديه. ثم قال: والهفاه لم أجدك حياً فأُسلم على يدك، وأقاتل دونك، فلوا أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة فنطق الرأس بلسان فصيح: «إن أسلمت فأنا لك شفيع» قالها ثلاث مرات وسكت فأسلم الرجل وأقرباؤه»[٢]، ولعل ذلك يعطي دليلاً واضحاً أنّ شخص الإمام وثورته قد أثرت في نفوس أهل الكتاب فأعلن بعضهم إسلامه.

كما ذُكر أنّ جند ابن زياد لما ساروا بالرأس الشريف إلى دمشق نزلوا بالقرب من دير راهب فسأل عنه فعرفوه به فقال: (بئس القوم أنتم لو كان للمسيح ولد لأسكناه أحداقنا بئس القوم أنتم هل لكم بعشرة آلاف دينار ويبيت الرأس عندي هذه الليلة ثم أخذه وغسله وطيبه ووضعه على فخذه فوجد منه نوراً صاعداً إلى أعنان السماء وقعد يبكي إلى الصباح فأسلم وخرج من الدير)[٣]، ثم إنّ ما جرى بين الإمام زين العابدين

(١) المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج١١، ص٤٩٩، الحكيم، زهير بن علي، مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ج٢، ص٨٠.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٧٢؛ البحراني، العوالم، ص٤١٧؛ المرعشي شرح إحقاق الحق، ج١١، ص٥٠٠؛ الحكيم، زهير، مقتل أبي عبد الله الحسين، ج٢، ص٨١.

(٣) ابن حجر، الصواعق، ص١٩٩.

عليه السلام ويزيد من الكلام وكان أحد أحبار اليهود حاضراً، فقال (من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟. قال: صاحب الرأس هو أبوه، فقال: ومن هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟. قال: الحسين بن علي بن أبي طالب. قال: فمن أُمه؟. قال فاطمة بنت محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -. فقال الحبر: يا سبحان الله لو خلف فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لكنا نعبده من دون الله، وأنتم إنّما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابن نبيكم فقتلتموه سوأة لكم من أُمة)[١]، قال: (فأمر يزيد بكرة في حلقه [٢]، فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني أو فاقتلوني أو فذروني فإنّي أجد في التوراة من قتل ذرية نبي لا يزال مغلوباً أبداً ما بقي فإذا مات يصليه الله نار جهنم)[٣].

ثم إنّ رأس الجالوت قال: (إنّ بيني وبين داود سبعين أباً وأنّ اليهود إذا رأوني عظموني وعرفوا حقي وأوجبوا حفظي، وإنّه ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد، وقتلتم ابنه)[٤]، كما تذكر الروايات أنّ رسول قيصر الروم كان حاضراً عند يزيد فأنكر عليه فعلته وقال له: (إنّ عندنا في بعض الجزائر ديراً فيه حافر حمار عيسى السيد المسيح عليه السلام ونحن نحج إليه في كل عام من الأقطار وننذر له النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فأشهد أنّكم على باطل ثم قام ولم يعد إليه)[٥]، ويذكر أنّ يزيد قال: (أُقتلوه لئلا يفضحني في بلاده...) ثم إنّه قد أعلن إسلامه قبل قتله[٦].

(١) الفتوح، ج٥، ص١٣٢؛ الأميني، محمد أمين، الركب الحسيني، ج٦، ص١٨٤.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٣٢؛ الأميني، محمد أمين، الركب الحسيني، ج٦، ص١٨٥.

(٣) ابن أعثم الفتوح، ج٥، ص١٣٢؛ الأميني، محمد أمين الركب الحسيني، ج٦، ص١٨٥.

(٤) ابن نما مثير الأحزان، ص٨٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٦٥؛ السيوطي، المحاضرات والمحاورات، ص٨٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٤١؛ البحراني، العوالم، ص٤٤٢؛ الأمين، لواعج الأشجان، ص٢٣٦.

(٥) ابن نما، مثير الأحزان، ص٨٣؛ ابن طاووس، اللهوف، ص١١١؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٩٩؛ المجلسي، بحرا الأنوار، ج٤٥، ص١٤٢.

(٦) ابن نما، مثير الأحزان، ص٨٣؛ ابن طاووس، اللهوف، ص١١٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٤٢؛ ←

ثانياً: الأثر الديني عند المسلمين

وأثرت ثورة الإمام الحسين في ميدان العقيدة الدينية الإسلامية أشد الأثر وطرح عدد من المستشرقين آراءهم في هذا التأثير ومنهم: بروكلمان: (الحق أنّ ميتة الشهداء التي ماتها الحسين، والتي لم يكن لها أي أثر سياسي في المنظور القريب أن ذاك قد عجل في التطور الديني للشيعة)[١]؛ ونستدرك هنا على كلام بروكامان ان لثورة الحسين عليه السلام أثراً سياسياً في المنظور القريب فلم تنقضِ أكثر من ثلاث سنوات حتى وضح هذا الاثر في تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة بتأثير الثورة الحسينية وكما أسلفنا سابقاً[٢]، ويقول حتي: (لقد ولدت الشيعة يوم العاشر من محرم ومن ذلك اليوم أصبحت الإمامة في سلالة علي عليه السلام قاعدة من قواعد العقيدة الشيعية كما كانت نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قاعدة من قواعد الإسلام)[٣]، وأغلب الظن أنّه كان يرمي من ذلك إلى تلك اللحمة التي شهدها النسيج الشيعي بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام إذ إنّ معاوية حارب التشيع وقام بنشر المبادئ المضلة الخبيثة بين عامة المسلمين وتتبع الشيعة قتلاً وسجناً وتمثيلاً وتكفيراً ونلاحظ ذلك من خلال ما ذكره البلاذري: (حيث شهدوا على حجر بن عدي خلع الطاعة ومفارقة الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه جموعاً يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع معاوية فكفر بالله كفرة صلعاء وأتى معصية شنعاء)[٤]، غير أنّ الشيعة أدركوا بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ما تتطلبه المرحلة الجديدة من وحدة صفوفهم حتى

البحراني، العوالم، ص٤٤٣، آل درويش، المجالس العاشورية، ص٩٥.

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١٢٨.

(٢) ورد في ص٢٣ من هذه الدراسة.

(٣) تاريخ العرب، ج١، ص ٢٣٧.

(٤) أنساب الأشراف، ج٥، ص٢٥٤

يستطيعوا أن يكونوا قوة فعالة وبذلك أصبحوا قوه منظمة ويؤكد فلهوزن: (انتهت خطة الثورة انتهاءً مؤلماً ولكن استشهاد الحسين كان له شأن معنوي كبير وكان له تأثير عظيم عند الشيعة»[١]، ويُذكر إن استشهاد الحسين عليه السلام كان من العوامل الرئيسة التي نقلت عقيدة التشيع إلى بلاد فارس مما كان له الأثر البليغ بعد ذلك في انهيار الدولة الأُموية [٢].

وطرح الدكتور حسن إبراهيم حسن رأيه بصراحة وبين أيضاً أنّه كان لمقتل الحسين عليه السلام في أرض كربلاء التي أصطبغت بدمائه ودماء أهل بيته أثر بعيد في إذكاء نار التشيع في نفوس الشيعة وتوحيد صفوفهم فلما قتل الحسين عليه السلام امتزج التشيع في نفوس الشيعة وتوحدت صفوفهم وأصبح عقيدة راسخة في نفوسهم[٣].

كما استطاعت الثورة الحسينية تحطيم الإطار الديني والادعاء الباطل الذي استغله الأُمويون لإيهام رعاياهم بأنّهم يحكمون بتفويض إلهي وأنّهم خلفاء رسول الله حقاً، حيث بين يزيد بن معاوية في خطابه لبعض وجهاء أهل الشام بشأن استشهاد الحسين عليه السلام بقوله: (إنّه لم يقرأ قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾[٤]، وكذلك قوله تعالى[٥]: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾[٦]، ولا يخفى ما المراد من ذكر هاتين الآيتين هنا كونه متعلقاً بموضوع المشيئة الإلهية الآنف الذكر رامين من وراء ذلك إلى أن يجعلوا من الثورة عليهم عملاً محظوراً

(١) تاريخ الدولة العربية، ص١٤٤.

(٢) خليف، حياة الشعر، ص٦٩.

(٣) حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج١، ص٣٢٦.

(٤) آل عمران آية: ٢٦

(٥) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ٣٥٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٨٥

(٦) البقرة، آية: ٢٤٧

وإن ظلموا وجوعوا وشردوا المؤمنين، وأن يجعلوا لأنفسهم باسم الدين الحق في قمع أي تمرد تقوم به جماعة من الناس وإن كانت محقة في طلباتها [١]، فهذا ابن زياد يقول للناس في خطبته التي خذل فيها مسلم بن عقيل: (اعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم...)[٢]، وهذا مسلم بن عمرو الباهلي، وهو من أصحاب ابن زياد طلب منه مسلم بن عقيل بعد أنْ قُبض عليه أن يسقيه من جرة بباب القصر فقال له: «أتراها ما أبردها... ولله لا تذوق معها قطرة، حتى تذوق الحميم في نار جهنم)، فقال له مسلم: من أنت؟. فقال: (أنا من عرف الحق إذ تركته، ونصح الأُمة والإمام إذ غششته وسمع وأطاع إذ عصيته)[٣]، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، من قادة الجيش الأُموي في كربلاء صاح قائلاً حين رأى بعض أفراد جيشه ينسلون إلى الإمام الحسين عليه السلام ويقاتلون دونه: (يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق الدين وخالف الإمام)[٤].

إنّ هذه الشواهد وغيرها تكشف عن أنّ المسؤولين الأُمويين وأعوانهم كانوا يطالبون الناس بالقيام بفرض ديني حيث طلبوا منهم أن يحاربوا الحسين عليه السلام لما عهدوه من السند الديني للحكم الأُموي في نفوس المسلمين[٥]، ثم إنّ ثورة الحسين عليه

(١) شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٦١.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٤١؛ الطبري.، تاريخ، ج٤، ص٢٧٥؛ ابن أعثم الفتوح، ج٥، ص٤٩؛ الأصفهاني مقاتل الطالبين، ص٧؛ المفيد الإرشاد.ج٢، ص٥١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٤٨ البحراني، العوالم، ص١٩٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٨٢؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٧١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٥٥.

(٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٣٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٣١؛ ابن الأثير الكامل، ج٤، ص٦٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٩؛ البحراني، العوالم، ص٣٦٣؛ الأمين، لواعج الأشجان، ص١٥٢؛ العسكري، معالم المدرستين، ج٣، ص١١٤.

(٥) شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٦٣.

السلام جديرة بفضح الأُمويين وكشف إدعاءاتهم الدينية المزيفة التي أوهموا بها المجتمع الإسلامي آنذاك فالأُمويون الذين لم يرضوا إلا بقتله وقتل طائفة من أهل بيته ونقل رؤوس القتلى مع السبايا من كربلاء إلى الكوفة ثم إلى الشام، كل ذلك جرد الأُمويين من كل صبغة دينية وإنسانية[١].

كما كان لوقفة السيدة زينب عليها السلام أمام يزيد أثرها البارز في نفوس المسلمين فأثارت الرأي العام ضد الأُمويين وقلبت فيها الموازين فأربكت الواقع الديني والفكري لأهل الشام الذين كانوا يظنون أنّهم من الخوارج ويتضح لنا ذلك من خلال خطبتها إذ جاء فيها «... أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك نساءك وإماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا... أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وأفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسرى أنّ بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة...؟ وكيف يرجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء... ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل... »[٢]

إنّ هذه الخطبة جزلة الألفاظ، فضحت يزيد والحكومة الأُموية وأدت إلى تعزيز المضمون الثوري لثورة الإمام الحسين عليه السلام في دائرة العقيدة الإسلامية[٣].

كما وضح الإمام السجاد عليه السلام لأهل الشام ذلك عند وصول السبايا إلى الشام وذلك بعد أن دنا منه شيخ من أهلها فقال: (الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم

(١) الفريجي، النهضة الحسينية، ص٤٥١.

(٢) ابن طيفور، بالغات النساء، ص٢١-٢٢؛ابن حمدون، التذكرة، ص٣٦٣ ؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٣٥-٣٦؛ ابن طاووس، اللهوف، ص١٠٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣٤؛ البحراني، العوالم، ص٤٠٣ -٤٠٤؛ الأمين، لواعج الأشجان، ص٢٢٧؛ صفوت، جمهرة خطب العرب، ج٢، ص١٣٧.

(٣) الفريجي، النهضة الحسينية، ص٤٥٣.

وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم!. فقال عليه السلام: «يا شيخ هل قرأت القرآن؟». قال: نعم. قال: «هل قرأت هذه الآية ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾»[١]، قال الشيخ: نعم، ثم قال عليه السلام: «فهل قرأت هذه الآية ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾[٢]، قال الشيخ: نعم. قال علي بن الحسين عليه السلام: «فنحن القربى يا شيخ». ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: «فهل قرأت هذه الآية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾»[٣]، قال: نعم، قد قرأت ذلك. قال عليه السلام: «فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية الطهارة يا شيخ»، فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به ثم قال: بالله إنكم هم؟ فقال عليه السلام: «تالله إنّا لنحن»، فبكى الشيخ ورمى عمامته ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنّي أتبرأ إليك من عدو آل محمد من الجن والإنس ثم قال: هل لي من توبة؟) فقال له عليه السلام: «نعم إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا». فقال: أنا تائب وبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر بقتله[٤]، وفي رواية أُخرى أنّ رجلاً من أهل الشام سأل علي بن الحسين عليهما السلام: أنت علي بن الحسين؟، قال «نعم». قال: أبوك قتل المؤمنين!. فبكى علي بن الحسين عليهما السلام ثم مسح وجههُ وقال: «ويلك! وبما قطعت على أبي أنّه قتل المؤمنين؟»، قال: بقوله «إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم»[٥]، ثم قال عليه السلام: اما تقرأ القرآن؟. قال: إنّي أقرأ. قال عليه السلام: أما سمعت قوله تعالى: «﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ

(١) الشورى، آية: ٤٣.

(٢) الأنفال، آية: ٤١

(٣) الأحزاب، آية: ٣٣

(٤) القمي، منتهى الآمال، ج١، ص٥٩٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٢٩؛ البحراني، العوالم، ص٤٢٩ - ٤٣٠؛ الأمين، لواعج الأشجان، ص٢١٩.

(٥) السرخسي، المبسوط، ج٢، ص٥٣؛ الكاشاني، بدائع الصنائع، ج١، ص٣١٢؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج٧، ٣٢١.

هُودًا... وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا... وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا } »[١] قال: بلى. فقال عليه السلام: «أخاهم في عشيرتهم أم في دينهم؟. قال: في عشيرتهم، فقال الشامي فرجت عني فرج الله عنك)[٢].

ويمكننا القول إنّه لو لم يتحمل الحسين لهذه المصائب لزاد فساد بني أُمية الذين استولوا على البلاد وسعوا في إخفاء الحق حتى اشتبه الأمر على الناس، فجعلوا سب علي من أجزاء الصلاة وأدخلوا في أذهان الناس أنّ بني أُمية أئمة الإسلام، ورسخ ذلك في عقائد الناس من زمن طفولتهم فاعتقد الناس أحقية أنّ هؤلاء أئمة الدين ولما قتل الحسين بتلك الكيفية وسبيت عياله تنبه الناس إلى أنّ هؤلاء لو كانوا أئمة حق ما فعلوا ذلك، وأنّ فعلهم لا يطابق ديناً ولا مذهباً ولا عدلاً.

كما استطاعت ثورة الحسين عليه السلام إرجاع المفاهيم الحقيقية للقرآن الكريم بعدما حاولت الدولة الأُموية طمسها وتحريفها وتضليل الناس عن جادة الحق التي أرادها الله تعالى ورسوله للأُمة الإسلامية أن تحياها وتعيشها، فإنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي التي حفظت الدين وأرجعته إلى مساره الصحيح، كما عبر الإمام الحسين عليه السلام عن ذلك بقوله: «إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني»[٣] كما أيقظت الضمائر وعززت الواقع الإسلامي الصحيح، ومما يدلل على ذلك أنه لما قدم علي بن الحسين عليهما السلام وقد قتل الحسين بن علي عليهما السلام استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال: «يا علي بن الحسين من غلب؟» وهو مغطٍ رأسه في المحمل، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام «إذا أردت أن تعرف

(١) هود: آية ٥٠؛ هود، آية ٨٤؛ سورة الأعراف، آية ٧٣

(٢) الكوفي، تفسير فرات، ص١٩٢.

(٣) الاميني، أعيان الشيعه، ج١، ص٥٨١؛حسن، بنو فاطمة، ص١٩٨؛ النفيس، على خطى الحسين، ص٦١.

من غلب ودخل وقت الصلاة فأذن ثم أقم»[١] حتى قال الشاعر بعد أن تعرض لتحلل يزيد واستهتاره[٢]:

وأصبح الدين منه يشتكي سقماً	**وما إلى أحد غير الحسين شكا**
فما رأى السبط للدين الحنيف شفا	**إلا إذ دمه في نصره سفكا**
وما رأينا عليلاً لا شفاء له	**إلا بنفس مداريه إذ هلكا**
بقتله فاح للإسلام نشر هدى	**فكلما ذكرته المسلمون ذكا**

ثم إنّنا نجد أنّ بني أُمية عملوا على طمس معالم الثورة الحسينية فأخذوا يتبركون بيوم عاشوراء ويعدونه يوم عيد وسرور، ووضعوا روايات في عهدهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذباً وزوراً تحث على صيامه والتبرك به تضليلاً للمسلمين وإبعادهم عن حقيقة حوادث هذا اليوم وأهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام[٣]، ومن الروايات التي ورد فيها استحباب صوم يوم عاشوراء والتبرك به ما رواه البخاري عن ابن عباس: (ما رأيت رسول الله يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر شهر رمضان)[٤]، كما رُوي أنّه قال: (كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيداً ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارهم فقال رسول الله: فصوموه انتم)[٥]. ويبدو من مجموع الروايات الواردة في هذا الموضوع أنّ هذا اليوم كان معروفاً عند المشركين الجاهليين واليهود وأنّهم كانوا يتخذونه عيداً وأنّ

(١) الطوسي، الأمالي، ص٦٧٧؛ المجلسي، بحار الأنوار؛ ج٤٥، ص١٧٧؛ البحراني، العوالم، ص١٤٤ المدرسي، محمد، الصديقة زينب، ص٣٤

(٢) الحكيم، فاجعة الطف، ص١٣٧؛ العاملي، الانتصار، ج٨، ص٣٠٥؛ آل درويش، المجالس العاشورية، ص٦٦٣.

(٣) الحكيم، محمد باقر، دور أهل البيت وج٢، ص٢٤٣.

(٤) صحيح البخاري، ج٢، ص٢٥١؛ العيني، عمدة القاري، ج١١، ص١٢٣.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ج٣، ص١٥٠.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصومه ثم لما نزل صوم شهر رمضان ترك الاهتمام بصيامه بشكل خاص، لكن بني أُمية بعد مقتل الحسين عليه السلام أعادوا هذه السنة مرة أُخرى وجعلوه يوم عيد وبركة وسرور وأخذوا يغرون بعض الصحابة بالأموال ليؤكدوا هذا المضمون المتروك والمنسوخ بهذا اليوم تشفياً بأهل البيت عليهم السلام ومحاولة لإخفاء وستر معالم الجريمة الكبيرة التي ارتكبوها[١].

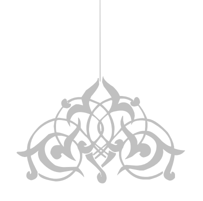
روي في الكافي أنّ الإمام محمداً الباقر عن صيام يوم عاشوراء فقال: «صوم متروك بنزول شهر رمضان والمتروك بدعة»، وورد أيضاً أنّ الإمام الصادق عليه السلام سأل عن ذلك فقال: «أما إنّه صوم يوم ما نزل به من كتاب ولا جرت به سنة إلا سنة آل زياد بمقتل الحسين بن علي عليهما السلام»[٢].

إذ دلت ثورة أبي الشهداء عليه السلام على الواقع المشرف لأهل البيت عليهم السلام وكشفت للعالم الإسلامي الطاقات التي يملكونها من الثبات على الحق أمام الأحداث مما جعلت جمهرة من المسلمين يكنون لهم أعظم الود وخالص الحب والولاء إذ بينت ثورة الحسين عليه السلام أنّ أهل البيت هم المثل الأعلى للقيادة الروحية والزمنية لهذه الأُمة وأنّهم الرواد للحق والعدل في الأرض فأخذت جمهرة من المسلمين بالرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام والاعتماد عليهم في إيضاح معالم الدين الصحيح.

---

(١) الحكيم، محمد باقر، دور أهل البيت، ج٢، ص٢٤٣.

(٢) الكليني، ج٤، ص١٤٦؛ البحراني، الحدائق الناظرة، ج١٣، ص٣٧٣.



المبحث الثاني: الأثر الاجتماعي

أولاً: شيوع النقمة والإنكار

لقد استطاعت ثورة الحسين تحرير الإنسان من أغلال الذل والعبودية ودفعت بتفكيره المخدر النائم أشواطاً بعيدة المدى نحو اليقظة [١].

وكان من مظاهر الهزيمة التي مني بها الأُمويون شيوع النقمة والإنكار عليهم في جميع الأوساط فقد تعالت موجات عارمة من الإنكار ضد يزيد وأعوانه من الذين شاركوا في قتل الحسين عليه السلام حتى من أقرب الناس إليهم وهذا خولي لما أقبل برأس الحسين عليه السلام فوضعه تحت النجانة في الدار، ثم دخل البيت فآوى إلى فراشه فقالت له زوجته: (ما الخبر عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار. فقالت زوجته: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لا يجمع رأسي ورأسك ببيت أبداً)[٢]، وعن البلاذري لما رجع كعب بن جابر قالت له أُخته النوار بنت جابر: (أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء؟ لقد أتيت عظيماً من الأمر والله لا أُكلمك من رأسي كلمة

(١) الصغير، الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري، ص٢٧٣.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٠٣؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٤٧.

أبداً)[١]، فقال كعب بن جابر [٢]:

سلي تخبري عني وأنتِ ذميمة	**غداة حسين والرماح شوارع**
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يخل	**علي غداة الروع ما أنا صانع**
معي مزنيٌ لم تخنه كعوبه	**وأبيض مخشوذ الغرارين قاطع**
فجردته في عصبة ليس دينهم	**بديني وإني بابن حرب قانع**

لم يكن هذا الإنكار مقتصراً على عامة الناس وإنّما شمل المقربين من بني أُمية، إذ نجد أنّ مرجانة أم عبيد الله بن زياد اعترضت على ابنها وأنكرت عليه فعلته بقتله الحسين عليه السلام وقالت له: (ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت)[٣]، واعترض أيضاً أخوه عثمان إذ قال: (والله لوددت أنّه ليس من بني زياد رجل إلا وفي نفسه خزامة إلى يوم القيامة، وأنّ حسيناً لم يقتل)[٤].

وكانت الإجراءات الانتقامية التي تبناها النظام الأُموي في سياسته كفيلة في إرهاب المجتمع لكن أصداء ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت أقوى دفعاً وأكثر تنبيهاً للمشاعر من أن تكبت تحت طائلة القسر الإرهابي فقد عاد بإمكان الإنسان في ظل هذه السياسة أن يقول كلمة وأن يجاهد برأيه[٥]، فقد أنكر عبد الله بن عفيف الأزدي[٦]، على ابن زياد افتراءه على العترة الطاهرة ووقف يرده بكل جرأة وصلابة

---

(١) أنساب الأشراف، ج٣، ص٩١.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٢٩؛الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٢٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧١؛ العسكري، معالم المدرستين، ج٣، ص١٨٤.

(٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٣٠؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٢٧؛ النويري، نهاية الإرب، ج٢٠، ص٤٧٢.

(٥) الصغير، الإمام الحسين عليه السلام ، عملاق الفكر الثوري، ص٢٧٧.

(٦) عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي، وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل مع علي عليه السلام ←

وهو يستمع إلى ابن زياد على منبر الكوفة يقول بعد مقتل الحسين عليه السلام مباشرة: (الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته)[١]، فانبرى له وهو كفيف لا يبصر وقال لابن زياد فوراً: (يا عدو الله إن الكذاب وابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه، يا ابن مرجانة تقتل أولاد النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين)[٢]، فقال ابن زياد: (عليَّ به، فأخذته الجلاوزة فنادى بشعار الأزد «يا مبرور» فاجتمع منهم سبعمائة فانتزعوه من الجلاوزة فلما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخذه من بيته، فضرب عنقه وصلب بالسبخة بعد مقاومة منه)[٣]، على الرغم من أنّ ابن زياد كان في غمرة سروره وجبروته ويعد ذلك انتصاراً لثورة الحسين عليه السلام في الوقت الذي وئدت فيه المقاومة فلا تستطيع حراكاً.

ثم إنّه بعد استشهاد الإمام وعودة الجيش الأُموي أخذت أخبار ثورة الإمام وما جرى عليه من مصائب مداها في المجتمع إذ لم يراعوا حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فبدأت الناس تستنكر أفعالهم ومنهم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهذا زيد بن أرقم[٤]، يقول: (كنت في داري في الكوفة عندما جاء برأس الحسين عليه السلام وسمعته يتلو قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ

والأُخرى يوم صفين وكان ملازماً للمسجد يصلي فيه الليل والنهار. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١٠؛ البغدادي، المحبر، ص٤٨٠

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٠٧؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٥١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٨٢

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٠٧؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٥١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٨٣

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٠٧؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٥١؛ ابن الأثير الكامل، ج٤، ص٨٣.

(٤) زيد بن أرقم، بن زيد بن قيس بن النعمان بن كعب بن الخزرج كنيته أبو عمر وقيل أبو عامر، شهد مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سبع عشرة غزوة سكن المدينة وابتنى فيها داراً في كندة وشارك مع علي عليه السلام في صفين توفي في الكوفة سنة(٦٨هـ /٦٨٨م) وقيل مات بعد قتل الحسين عليه السلام . ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص٢١٩ -٢٢٠.

آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ [١]، فقلت: يابن رسول الله رأسك أعجب)[٢]، وروي عن ابن أبي الدنيا أنّه كان عند ابن زياد ابن أرقم فقال له: ارفع قضيبك لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك لو لا أنّك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض زيد وهو يقول: أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأُمرتم ابن مرجانة، والله ليقتلن أخياركم وستعبدون شراركم فبعداً لمن رضى بالذل والعار)[٣]، وهو الذي سمع من رسول الله قوله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا إحداهما أعظم من الأُخرى، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علَيَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» [٤].

ثم إنّ ابن زياد يتواعد بالذل والتنكيل كل من يتكلم في فضل الحسين عليه السلام وذم الدولة الأُموية لكن ذلك لم ينه عزيمة المجتمع من التحدث والتشهير بأفعال بني أُمية حيث ذكر أنّ قيس بن خرشة القيسي [٥]، الذي بايع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أن يقول الحق فقال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «يا قيس عسى أن مر بك الدهر أن يليك بعدي ولاة لا تستطيع أن تقول معهم الحق». فقال قيس: (لا والله لا أُبايعك على شيء إلا وفيت به). فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «إذن لا يضرك شيء»[٦]، ولما استشهد سيد الشهداء عليه السلام كان قيس من

---

(١) الكهف: آية ٩

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين؛ البحراني، العوالم، ص٣٨٨؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١١٧.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٤٠؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٠١

(٤) الطوسي، الخلاف، ج١، ص١٧٢؛ ابن البراج، المهذب، ج١، ص٨١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص١٢

(٥) قيس بن خرشة القيسي: من بني قيس من ثعلبة له صحبة أراد عبيد الله بن زياد قتله شديداً على الولاة قولاً بالحق فلما أعد له العذاب لمراجعته إياه فاضت نفسه قبل أن يصيبه شيء، وخبره في ذلك عجيب. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٢٨٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ٢١٢؛ ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٣٥٣.

(٦) الضحاك، الآحاد والمثاني، ج٥، ص١٧٩؛ الطبراني، المهجم الكبير، ج١٨، ص٣٤٥-٣٤٦؛ ابن عبد البر، ←

أشد الناس تنديداً بعبيد الله بن زياد وإنكاراً عليه، ثم إنّ ذلك بلغ عبيد الله فأرسل إليه: (أأنت الذي تفتري على الله ورسوله؟ فأجاب قيس: لا والله... لكن إن شئت أخبرتك بمن يفتري على الله ورسوله. قال: من هؤلاء. قال قيس: من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله!. قال عبيد الله: ومن ذلك؟ قال: أنت وأبوك فاستشاط ابن زياد فقال: وأنت الذي تزعم أنّه لا يضرك بشر؟. قال: نعم. قال لتعلمن اليوم أنّك كاذب، أتوني بصاحب العذاب... فمال قيس عند ذلك فمات رضي الله عنه)[١].

ومن الصحابة الذين أنكروا قتل الحسين عليه السلام أمام يزيد بن معاوية أبو برزة الإسلامي، وذلك عندما أخذ يزيد ينكث بقضيبه ثغر الحسين عليه السلام لم يتحمل هذا الصحابي الذي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف كان يقبل الحسين عليه السلام بالأمس وما يفعل يزيد اليوم، فصاح بوجه يزيد: (أتنكث بقضيبك ثغر الحسين عليه السلام؟ أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً لطالما رأيت رسول الله يرشفه...)[٢] ثم قال: (أما إنّك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم شفيعه،... ثم قام فولى)[٣].

وإذ كان مقتل سيد شباب أهل الجنة عليه السلام قد وصل صداه إلى ضمائر بعض المقربين من قتلة الإمام الحسين عليه السلام فأيقظها من سباتها فكان من الطبيعي أن يكون لذلك الصدى دويه القوي في أعماق الكثيرين من أهل الكوفة الذين كاتبوا الحسين عليه السلام وتخاذلوا عن نصرته في ما انتهى الأمر إلى من انتهى إليه

الاستيعاب، ج٣، ص١٢٨٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢١٢.

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٣٦٣؛الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٦٥؛ ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٣٥٣.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٠٧.

(٣)البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢١١؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٢٠.

بكربلاء[١]، ولم يستطع البعض البقاء في الكوفة فآثروا التحول منها إلى أي مكان آخر لا يذكرهم بالمأساة الأليمة استنكاراً منهم لما أصاب الحسين عليه السلام وصحبه رضي الله عنهم أجمعين ومن هؤلاء عبد الرحمن بن مل أبو عثمان الهندي[٢]، فإنّه كان يسكن الكوفة فلما قتل الحسين عليه السلام تحول إلى البصرة وقال: (لا أسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[٣]، ومن وجهاء القوم الذين أنكروا على ابن زياد قتل الحسين عليه السلام ابن الحر، حيث خرج من الكوفة بعد أن طلبه ابن زياد وهو يقول: (أبلغوه أنّي لا آتيه والله طائعاً أبداً ثم أسمعهم ما يكرهون وأثنى على الحسين عليه السلام وأخيه وأبيهما بما هو أهله، وأغلظ القول في ابن زياد وامتنع منهم، فلم يستطع الشرطة إليه سبيلاً ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع الشهداء فاستغفر لهم ثم مضى حتى نزل المدائن)[٤].

وقد أنكر أهل الشام على يزيد فعلته بقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في معالي السبطين عطلت الأسواق وجعلوا يقولون: (هذا رأس الحسين ابن بنت نبينا ما علمنا بذلك إنّما قالوا: ذا رأس خارجي خرج بأرض العراق فبلغ الأمر يزيد فاستعمل لهم الأجزاء من القرآن، وفرقها في المساجد وكانوا إذا صلوا وفرغوا من الصلاة وضعت الأجزاء بين أيديهم في مجالسهم والناس ما لهم حديث غير حديث الحسين عليه السلام يقول بالرجل لصاحبه: يا فلان أما ترى إلى ما فعل بابن

(١) يوسف، سيد شباب أهل الجنة، ص٣٨٨.

(٢) عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب القضاعي الهندي أسلم على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأدى إليه صدقات ماله وغزا في عهد عمر جلولاء والقادسية وهو معدود من كبار التابعين. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨٥٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٢٥١؛ الذهبي، تذكرة الحافظ، ج١، ص٦٥.

(٣) ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٣، ص٣٢٥.

(٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٤٥، الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٦٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٢٦

بنت نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[١] وهذا ينسجم مع ما رواه الصحابي سهل الساعدي [٢]، قال: (حججت ذات عام وخرجت بعد الحج لزيارة بيت المقدس ولما بلغت دمشق رأيت أهل المدينة في فرح وحبور واستبشار وسرور، وقد اختبأت فئة في المسجد يبكون فسألتهم عن سر بكائهم فقالوا نحن أولياء أهل البيت واليوم يقدمون دمشق برأس الحسين عليه السلام)[٣].

فمن خلال هذه الرواية نستدل على أنّ أهل الشام ليس كلهم مع يزيد بل هناك فئة أنكرت عليه قتل الحسين عليه السلام وحمل أهل بيته أُسارى إلى الشام وذكر السبط ابن الجوزي: (لما فعل يزيد برأس الحسين ما فعل تغيرت عليه وجوه أهل الشام وأنكروا عليه ما فعل)[٤].

وعندما جيء برأس الحسين عليه السلام إلى الشام وإذا برجل من حثالة أهل الشام ينبري فيلعن الحسين ويلعن أباه عليهما السلام تزلفاً منه لسادته وثقة منه أنّ أحداً لن ينكر عليه سفاهته... فإذا بواثلة بن الأقسع [٥]، يقوم فيعلن بين القوم مكانة أهل البيت من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيهم ما قال: (... رأيت ذات يوم وقد جئت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أُم سلمة فجاء الحسن فأجلسه على فخذه الأيمن وقبله، ثم جاء الحسين فأجلسه على فخذه الأيسر وقبله، ثم جاءت

(١) المازندراني، ج٢، ص١١٠.

(٢) سهل الساعدي: يكنى أبا العباس وكان اسمه حزناً فسماه النبي سهلاً مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمره خمس عشرة سنة ومات سهل بالمدينة سنة ثمان وثمانين وهو ابن ست وتسعين سنة وهو آخر من بقي من الصحابة، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٣٦٦؛ التبريزي، الإكمال في أسماء الرجال، ص٨٧.

(٣) الأميني، لواعج الأشجان، ص٢٢٠.

(٤) المنتظم، ج٥، ٣٤٣.

(٥) واثلة بن الأقسع، أسلم قبل تبوك وشهدها وخدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث سنين وكان من أهل الصفة نزل الشام وشهد فتح دمشق وحمص وغيرهما ثم تحول إلى بيت المقدس ومات فيه في آخر حكم عبد الملك بن مروان وله ثمان وتسعون سنة. ابن سعد الطبقات، ج٧، ص٤٠٧-٤٠٨.

فاطمة فأجلسها بين يديه، ثم دعا بعلي[١]، ثم قال: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } [٢]، ولم يجرأ أحد على أن يرد على واثلة بكلمة فكان سكوتهم أبلغ دلالة على تصديقهم له وتجاوبهم معه وتأثرهم وإنكارهم بما حل بآل البيت الكريم من بلاء أليم وعدوان أثيم[٣]، وروي أنّ أحد فضلاء التابعين لما شاهد رأس الحسين عليه السلام في الشام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه فلما وجدوه بعد إذ فقدوه سألوه عن سبب ذلك فقال: (ألا ترون ما نزل بنا؟ وأنشد يقول[٤]:

جاؤوا برأسك يابن بنت محمدٍ	مترملاً بدمائه ترميلا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا	في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأنْ قتلت وإنّما	قتلوا بك التكبير والتهليلا

ثانياً: إقامة المآتم

إنّ ما حدث في كربلاء من فواجع بلغت ذروتها المأساوية بمصرع الحسين وكوكبة من أهل بيته وأصحابه اليوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة (٦١ هـ/٦٨١م) قد أدى إلى قيام مأتم ولم تختصر هذه المآتم على العائلة وحدها بل شملت المجتمع الإسلامي آنذاك كما أكد أحد الباحثين بقوله: (إنّ الإجراء الانتقامي الوحشي الذي تمثل بسبي عائلات الشهداء وفيهن العلويات، وسوق قافلة السبايا من كربلاء إلى الكوفة ومن ثم إلى الشام، تصحبها رؤوس الشهداء محمولة على الرماح أو معلقة على أعناق الخيل وفيها رأس

(١) ابن الأثير أسد الغابة، ج٢، ص٢٠ ؛ الأنصاري معجم رجال الحديث، ج١، ص٩٠ التستري، قاموس الرجال، ج١٠، ص٤٢٠-٤٢١؛ العسكري، معالم المدرستين، ج١، ص١٩٨.

(٢) الأحزاب، آية: ٣٣

(٣) يوسف، سيد شباب أهل الجنة، ص٣٧٠.

(٤) ابن طاووس اللهوف، ص١٠٢؛ النيسابوري، روضة الواعضين، ص١٩٥؛ البحراني العوالم، ص٤٢٩، الأميني لواعج الأشجان، ص٢٢١.

الإمام الحسين عليه السلام إنّ هذا الإجراء قد أدى إلى قيام مآتم كبيرة في المدن والتجمعات السكنية التي يمر عليها موكب السبايا، وعندما يلتقي الجمهور بموكب السبايا يحصل حوار وتلقى خطب من بعض أهل البيت تثير الشجن، وتبعث على البكاء)[١].

وإنّ أُولى المآتم التي قامت في كربلاء هي التي يغلب عليها الطابع العائلي، تكون من السيدات والفتيات العلويات وزوجات وبنات وأخوات الإمام الحسين عليه السلام والهاشميين والطالبيين الذين استشهدوا معه وانضم إليهن نساء الشهداء من غير الهاشميات وبدأ بعد مصرع الحسين عليه السلام اليوم الحادي عشر من محرم الحرام، إذ عقدت في العراء فوق ساحة المعركة بعد حرق المخيم.

ثم إنّ نساء بني هاشم أقمن المآتم في قصر الخلافة وقد شاركهن ذلك الأُمويات وغيرهن من النساء[٢]، فانقلب الأمر على يزيد بن معاوية حتى التجأ هو إلى إقامة المآتم وأمر يزيد نساء آل بيت أبي سفيان فأقمن المآتم ثلاثة أيام فما بقيت منهن امرأة إلا تلقتنا تبكي وتنحب ونحن على الحسين ثلاثاً[٣]، ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين عليه السلام وتنادي: (يا حبيباه يا سيد أهل بيتنا يابن محمداه يا ربيع الأرامل واليتامى يا قتيل أولاد الأدعياء) فأبكت كل من سمعها[٤]، ولا بد أن يقال: إن العزاء والنوح على الحسين عليه السلام استمر طيلة مقامهم في دمشق وأنّهم أقاموا أياماً يبكون ويندبون[٥]، لأنّه لم يكن مجرد سكب دموع وجريانه بل هي رسالة دم الحسين عليه السلام الذي هزّ أركان سلطة يزيد.

(١) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٢١.

(٢) الطبري، ج٥، ص٣٥٥؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٧٨.

(٣) ابن كثير البداية والنهاية، ج٨، ص٢١٢.

(٤) ابن طاووس، اللهوف، ص١٠٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣٢.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ١٣٣؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٨١.

وعندما أنفذ يزيد بن معاوية عبد الملك بن الحارث السلمي إلى المدينة يحمل إلى عامله عليها عمرو بن سعيد بن العاص نبأ قتل الحسين، قال عبد الملك: (لما دخلت على عمرو بن سعيد قال: ما وراءك؟. قلت: ما يسر الأمير قتل الحسين بن علي. قال اُخرج فنادي بقتله. فناديت فلم أسمع قط واعية مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي عليه السلام حين سمعوا النداء بقتله)[1] ولا شك في أنّ الطالبيين والطالبيات في المدينة حين علموا بما حصل في كربلاء قد أقاموا المآتم في منازلهم وفي الشوارع كما تؤكد ذلك بعض الروايات فقد خرجت أُم لقمان، زينب بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام ومعها أخواتها يبكين قتلاهن في الطف وهي تقول [2]:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم	**ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُممِ**
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي	**منهم أُسارى وقتلى ضرجوا بدمِ**
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	**أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي**

ثم إنّ الطالبيين في المدينة عندما بلغهم نبأ الفاجعة أصبحوا في مآتم متصلة، وخصوصاً عندما وصل الركب السبايا إلى المدينة وقد كان ثمة مأتم للرجال ومأتم للنساء، ولابد أنّ أهل المدينة من رجال ونساء كانوا يرتادون هذه المآتم معزين ناقمين مظهرين مشاركتهم للطالبيين في مصابهم الأليم، وتقدر أنّ مآتم كانت تبدأ بعبارات العزاء وكانت تدور بعد ذلك الأحاديث عن الواقعة وملابساتها وكانت هذه الأحاديث تضج بالنقمة على الأُمويين وأتباعهم [3].

---

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين وص٢٢٠، الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٥٦.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص١١٨.

(٣) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٢٧.

ولقد حفظ لنا التاريخ صورة عن أحد هذه المآتم وهو مأتم عبد الله بن جعفر، ذكر الطبري: (دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه قال: ولا أظن مولاه ذلك إلا أبا اللسلاس فقال: هذا ما لقينا ودخل من الحسين قال فقذفه بنعله، ثم قال: يابن اللخناء أ للحسين عليه السلام تقول هذا والله لو شهدته لأحببت أن لا أُفارقه حتى أُقتل معه... ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله عزّ وجلّ على مصرع الحسين عليه السلام أن لا أكن آسيت الحسين بيدي فقد أساه ولدي...)[١].

وأما مآتم النساء فقد كانت أكثر حرارة وعاطفة وقد كان بعضها يعقد في المنازل وبعضها يعقد في البقيع، وكان نساء أهل المدينة يحضرن هذه المآتم وإنّ لهذه المآتم دوراً كبيراً في فضح بني أُمية والتنديد بجريمتهم النكرة حيث كانت تعرض أمام المجتمع أفعال بني أُمية ومناقب الشهداء بأُسلوب عاطفي يؤثر في النفس الإنسانية[٢]، وروي عن أُم البنين وهي فاطمة بنت حزام الكلابية، أُم العباس وإخوته عليهم السلام الذين قتلوا مع أخيهم الحسين عليه السلام يوم عاشوراء تخرج كل يوم إلى البقيع في المدينة فتندب أولادها الأربعة أشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس على شدة عداوتهم لبني هاشم يستمعون بملماتها وندبتها وكان مروان بن الحكم يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي[٣].

روي عن عبد الله بن عباس قال: (بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً من بيت أُم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء فلما انتهيت إليها قلت: يا أُم المؤمنين ما بالك تصرخين وتعولين؟ فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت:

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٥.

(٢) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٧٧ -٢٢٨.

(٣) الأمين، أعيان الشيعة، ج٨، ص٣٨٩، الشاكري، العقيلة والفواطم.

يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي فقد والله قتل سيدكن وسيد شباب أهل الجنة فقد والله قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته الحسين عليه السلام[١]، فجعلت أُم سلمة ذلك اليوم مأتماً وكان ثمة مأتم للسيدة الرباب زوجة الحسين عليه السلام لكن أعظم المآتم النسوية العائلية كان بلا شك المأتم الذي أقامته السيدة زينب عليها السلام وقد أدى هذا المأتم وما ولده من ردود فعل ضد الأُمويين في المدينة حافزاً لعامل المدينة عمرو بن سعيد بن العاص على أن يكتب إلى يزيد بن معاوية: (إنّ وجود زينب بين أهل المدينة مهيج للخواطر وإنّها فصيحة عاقلة لبيبة وقد عزمت هي ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين)[٢].

إنّ هذه المآتم لها أثر كبير في المجتمع الذي أخذ ينظر بعين السخط إلى الدولة الأُموية ورجالها لذلك شعروا بالخطر إزاء هذه المآتم التي تهيج الخواطر وتهيئ النفوس نحو الثورة ضد الدولة الأُموية ولم تقتصر هذه المآتم على الطالبيين وعائلة الإمام الحسين عليه السلام بل كانت هناك مآتم عامة ولا سيما تلك التي كانت تحصل عند مرور قافلة السبايا والرؤوس في المدن والتجمعات السكانية في طريقها من كربلاء إلى الكوفة ثم إلى الشام ثم منها إلى المدينة المنورة. حين وصلت قافلة السبايا مع رؤوس الشهداء إلى المدينة استقبلوا بما يسمى الآن استقبالاً شعبياً وقد واجهت الكوفة سيدات البيت النبوي اللاتي عبرن عن مرارتهن وفجيعتهن بخطب ألقينها على جموع المستقبلين وكما خطب الإمام زين العابدين عليه السلام بعد حمد الله والثناء عليه قال: (أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين المذبوح بشط الفرات من غير دخل ولا تراث، أنا ابن من انتهكت حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله، وسبي عياله أنا ابن

---

(١) الطوسي، الأمالي، ص٣١٥؛ ابن شهر آشوب، مناقب، ج٣، ص٢١٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٢٧؛ البحراني، العوالم، ص٥٠٧.

(٢) المدرسي، محمد تقي، الصديقة زينب، ص٥٦؛ القزويني، رجال تركوا بصمات، ص١٧٧.

من قتل صبراً فكفى بذلك فخراً... »[١]، فقالوا له: (نحن كلنا يابن رسول الله سامعون، مطيعون، حافظون لذمامك غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك فمرنا بأمرك يرحك الله فإنا حرب لحربك وسلم لسلمك لنأخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا...)[٢]، وقد وصف المؤرخون الأثر الذي تركته هذه الخطب في الناس كانت بمثابة المآتم العامة التي شارك فيها الناس في مختلف طبقاتهم وهم يسمعون فضائل الحسين عليه السلام مما أشعر الناس بالحزن والأسى وزاده سخطهم على الدولة الأُموية وشعورهم بالندم بعدم نصرة الحسين عليه السلام فقالوا عن تأثير خطبة الإمام علي بن الحسين عليه السلام: (... فارتفعت أصوات النساء بالبكاء من كل ناحية وقال بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون)[٣].

وخطبت السيدة زينب بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه: «... تدحضون قتل من كان سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة، ومدرة حجتكم، ومنار محبتكم، وسيد شباب أهل الجنة.... أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي دم سفكتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ أفعجبتم أن مطرت السماء دماً... »[٤]، وبعد أن خطبت السيدة زينب بنت علي عليهما السلام أمام الناس قال من سمعها: (... فلم أر والله خفرة[٥]، أنطق منها كأنّما تنتزع عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلا والله ما أتمت حديثها حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب ونشر النساء شعورهن

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٣٢، ابن نما، مثير الأحزان، ص٧٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١١٣، البحراني، العوالم، ص٣٨٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١١٣، البحراني، العوالم، ص١١٣، الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٣٢

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٣٢؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٧٠؛ابن طاووس، اللهوف، ص٩٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٣١؛ البحراني، العوالم، ص٣٨٢؛ الأمين، لواعج الأشجان، ص٢٠٦

(٤) المشفري، الدر النظيم، ص٥٦٠، البحراني العوالم، ص٣٦٨

(٥) خفرة: بفتح الخاء والفاء، تعني الحياء والستر، امرأة خفرة لا تبرز للرجال، الزبيدي، تاج العروس، ج٦ ص٣٦١؛ قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص١٩٨.

ووضعن التراب على رؤوسهن، خمشن وجوههن ولطمن خدودهن ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال فلم يُر باك وباكية أكثر من ذلك اليوم)[١]. وقد خطبت فيهم فاطمة الصغرى فقالت بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه «... وإن ذبحوا بشط فرات من غير دخل ولا تراث اللهم إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب أو أن أقول خلاف... فإنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا ونحن عيبة علمه أكرمنا بكرامته وفضلنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم على كثير من ممن خلق تفضيلاً... »[٢]

لقد ألهبت هذه الخطب مشاعر الناس وأيقظتهم من غفلتهم وسباتهم الطويل وحرقت قلوبهم مما زاد من غيظهم على يزيد وولاته فقبل أن تنهي السيدة فاطمة الصغرى خطبتها (... ارتفعت أصوات الكوفيين بالبكاء والنحيب، وقالوا: حسبك يا بنت الطيبين فقد أحرقتِ قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا. فسكتت)[٣]، ولاحظنا ذلك أنّ أهل الكوفة طردوا عامل ابن زياد بعد موت يزيد بن معاوية عنهم وأرادوا أن ينصبوا أميراً إلى أن ينظروا في أمرهم فأشار بعضهم بعمر بن سعد قاتل الحسين عليه السلام فأقبلت نساء من همدان وغيرهم حتى دخلن المسجد الجامع صارخات باكيات معولات يندبن الحسين عليه السلام فأقمن مأتماً له أثره في أهل الكوفة بقولهن (ما رضى عمر بن سعد بقتل الحسين عليه السلام حتى أراد أن يكون أميراً على الكوفة)[٤]، فبكى الناس وأعرضوا عن عمر وكان الفضل في ذلك لمأتم

(١) ابن نما مثير الأحزان، ص٦٤؛ الأمين، لواعج الأشجان، ص٢٠٥.

(٢) ابن نما، مثير الأحزان، ص٦٨، ابن طاووس اللهوف، ٩١، العسكري، معالم المدرستين، ج٣، ص١٤٧

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٢٩؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٦٤٥؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٩١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١١٢؛ البحراني، العوالم، ص٣٨٠، الأمين، لواعج الأشجان، ص٢٠٥؛ البياتي، الأخلاق الحسينية، ص٥٣؛ العسكري، معالم المدرستين، ج٣، ص١٤٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٠٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣ص٧٤؛ الأمين أصدق الأخبار، ص٩.

النساء وعندما دنا ركب أهل البيت من مشارف المدينة طلب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام من بشر بن حذلم أن يدخل المدينة وينعى الحسين، ويبلغ أهلها عن وصول أهل البيت. قال بشر: (فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعت صوتي وأنشدت[1]:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فأدمعي مدرارُ

الجسم منه بكربلاء مضرجٌ ... والرأس منه على القناة يدارُ

وكانت المدينة قد علمت بكل ما حدث في كربلاء. قال بشر: (فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن وهن يدعين بالويل ولم يبق في المدينة أحد إلا وخرج وهم يضجون بالبكاء، فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[2].

قال بشر: (فضربت فرسي حتى رجعت، فوجدت الناس قد أخذوا الطريق والموضع... وكان علي بن الحسين عليهما السلام داخلاً فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم يحمل كرسياً فوضعه له فجلس عليه وهو لا يتمالك نفسه من العبرة وارتفعت أصوات الناس من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة)[3].

وهكذا تحولت المدينة إلى مأتم كبير بعد وصول أهل البيت إليها من كربلاء شارك فيه عامة الناس ولابد من أنّ الانفعال العفوي بالثورة ونهايتها المأساوية بما يثيره من

---

(١) ابن نما، مثير الأحزان، ص٩٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٤٧؛البحراني، العوالم، ص٤٢٦؛العسكري، معالم المدرستين، ج٣، ص١٦٩.

(٢) ابن نما، مثير الأحزان، ص٩٠؛ المجلسي، بحرا الأنوار، ج٤٥، ص١٤٧؛ البحراني، العوالم، ص٤٤٧ لواعج الأشجان، ص٢٤٢؛ العسكري، معالم المدرستين، ج٣، ص١٩٦.

(٣) ابن نما، مثير الأحزان، ج٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٤٧؛ البحراني، العوالم، ص٤٤٧، الأمين، لواعج الأشجان.

حزن عميق وأسى بالغ قد أعطى الناس الذين عرفوا بما حدث مبرراً للتجمع، ومادة للحديث، وحافزاً على مراجعة الموقف والآراء، وإعادة النظر في النظام لأنّ ما حدث كان من الضخامة والخطورة بحيث لا يمكن تجاهله، وما حدث ثورة إسلامية قادها واستشهد فيها رجال يمثل كثير منهم ذروة في المجتمع الإسلامي وعلى رأسهم الإمام الحسين عليه السلام.

فلقد بدأت المآتم الحسينية فور نهاية الثورة وانتشار أخبارها في المجتمع الإسلامي لكنها بدأت بشكل عفوي وبسيط. ويؤكد أحد الباحثين بقوله: (كانت اجتماعات صغيرة يعقدها نفر من المسلمين الناقمين في بيت أحدهم، أو في مسجد أو في شارع أو في باحة، فيتحدثون عن الحسين وصحبه وآله وعما جرى عليهم وينتقدون السلطة التي حاربته وامتدادها القانوني المتمثل في السلطة المحلية ويتبرؤون منها)[١]، لقد تطورت هذه المآتم عبر العصور حيث تحولت هذه التجمعات العفوية إلى مؤسسة ثقافية اجتماعية ذات تأثير كبير في المجتمع ويعود الفضل في ذلك إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

حيث يقول الإمام السجاد عليه السلام: «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فينا لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بوأه الله بها في الجنة مبوأ صدق»[٢]، وإنّ هذا البيان قد أعطى توجهاً معيناً لهذه التجمعات العفوية أن تسعى لإقامة المآتم وتذكر الثورة الحسينية وتعيش مأساها مما يساعد على ربط الجماهير بالثورة الحسينية وأنّ الإمام الباقر عليه السلام كان يوجه على التجمع وتذكر أمر أهل البيت

(١) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٣٥.

(٢) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٢٠١؛ الصدوق، ثواب الأعمال، ص٨٣؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٥؛ ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي، ج٤، ص٩١-٩٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨١؛ البحراني، العوالم، ص٥٢٧؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج٣، ص١٩٨٥؛ السند، الشعائر الدينية، ص١١٥.

من دون تحديد بزمان حيث قال: «رحم ألله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكروا في أمرنا...»[(١)].

ويظهر من النصوص أنّه في عهد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام غدت التجمعات المخصصة لذكر أهل البيت ومصائبهم وفي مقدمتها مصيبة الإمام الحسين عليه السلام أمراً مألوفاً ومما يدلل على ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام للفضيل بن يسار: «يا فضيل أتجلسون وتتحدثون؟». قال: نعم يا سيدي، قال الإمام عليه السلام: «يا فضيل هذه المجالس أحبها أحيوا أمرنا رحم الله امرءاً أحيا أمرنا»[(٢)]، إنّ إقامة المآتم في إحياء هذه الذكرى قد كشف للناس الخط الذي انتهجه أئمة أهل البيت في حماية الإسلام والدفاع عنه، كما كشف عن طبيعة القوى التي تناهضهم وتناصبهم العداء وبعدها عن الإسلام [(٣)] ثم إنّها أسهمت في إسقاط الدولة الأُموية فكانت بمثابة إعلام استخدم لغرض إظهار الحقائق للمجتمع.

وأثرت في عدة أُمور منها:

١. ساعدت على تفجير الثورات التي رفعت شعارات الثورة الحسينية لأجل الإشادة وتحشيد الجماهير بتأييدها، وجعلت من الثورة الحسينية مناراً وشعاراً وقد كان هذا عاملاً مهماً في مد الثورة الحسينية بأسباب جديدة للحياة في قلوب الناس وعقولهم.

٢. إنّ الذكرى الحسينية بحكم طبيعتها وما تضمنته وتعلنه من إدانة صريحة للحكم المنحرف أصبحت من وسائل المعارضة المستترة للحكم القائم.

---

(١) الطوسي، الأمالي، ص٢٢٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج١، ص٢٠؛ الطبرسي، ميرزا حسين، مستدرك الوسائل، ج٨، ص٣٢٥.

(٢) ابن إدريس، مستطرفات السرائر، ص٢٢٩؛ الأمين، لواعج الأشجان، ص٤؛ التبريزي، تنقيح مباني العروة، ج٧، ص٤٠٣.

(٣) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٤٦.

ثالثاً: ظاهرة زيارة الحسين عليه السلام

إنّ من أكثر الظواهر الاجتماعية وأعمقها رسوخاً في مواكبة الثورة الحسينية زيارة الإمام الحسين عليه السلام والتأكيد عليها يكسبها سيرورة اجتماعية خاصة في تأمل مفاهيم تلك التضحيات الفذة فهي من خلال هذا التعاهد ماثلة في الفكر الاجتماعي[١]، إلا أنّه لم تصلنا معلومات كثيرة عن الزائرين في العصر الأُموي ويعود ذلك إلى أنّ السلطة الأُموية كانت تشدد الخناق على زائري القبر الشريف لأنّ بني أُمية هم من قاموا بقتل الحسين عليه السلام وأنّ وجود القبر وزيارة موالي أهل البيت له يمثل قمة المعارضة بكونه رمزاً للثورة على الظلم وعليه كان التشدد مسألة طبيعية خوفاً من انتشار المعارضة للسلطة الأُموية ومنع أي تجمع فقامت بوضع المسالح لمراقبة الطريق المؤدية إليه لمنع الزائرين من وصوله [٢]، ويؤيد ذلك ما روى عن ابن بكير الأرجائي أحد أصحاب للإمام الصادق عليه السلام إذ قال: (إنّي أنزل الأرجان[٣]، وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك فإذا أخرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح فقال الإمام عليه السلام: «يا ابن بكير أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً أما تعلم أنّه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه»)[٤]، والذي يبدو من هذه الرواية أنّ الناس كانوا على وجل وخوف وغير قادرين على أداء الزيارة بحرية وأنّ المسالح الأُموية لا تقوم بالمنع فقط، بل كانت تنشر الخوف والرعب في نفس من يروم الزيارة، إلا أنّ ذلك لا يمنع من زيارة الإمام الحسين عليه السلام لما تركت ثورة الإمام

---

(١) الصغير، الإمام الحسين، ص٣٦٤.

(٢) كاظم، الحائر الحسيني، ص٥٠.

(٣) الأرجان مدينة كبيرة بينها وبين شيراز ستون فرسخاً وكان أول من أنشأها قباذ وعامة العجم يسمونها أرغان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٤٣.

(٤) ابن قوليه، كامل الزيارات، ص٢٤٣؛ السند، الشعائر الحسينية، ص٣٥٦.

الحسين عليه السلام من آثار في المجتمع الإسلامي حيث كانوا يستلهمون من زيارة الحسين عليه السلام القوة والعزم التي تجعلهم يقفون بكل جرأة أمام الظلم والطغيان في ذلك العصر.

وإنّ أول من زار قبر الحسين عليه السلام عبيد الله بن الحر الجعفي سنة (٦١ هـ / ٦٨٠م) بعد ما وقف على مصارع القوم وقال قصيدته المشهورة التي بيناها سابقاً[١]، وقد زار جابر بن عبد الله الأنصاري[٢]، قبر الإمام الحسين عليه السلام بعد مضي أربعين يوماً من استشهاده فعن عطية العوفي قال: (خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم ائتزر بإزار وارتدى بآخر ثم فتح صرة فيها سُعد[٣] فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى، حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه. فألمسته فخر على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء فلما أفاق قال: ياحسين. ثلاثاً، ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه. ثم قال: وأنّى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك[٤]، على أشباجك [٥]، وفرق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنّك ابن

(١) ينظر: الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٦٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٨٨.

(٢) جابر بن عبد الله بن حزم الأنصاري، شهد بدراً وثماني عشرة غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد مات جابر سنة (٧٨هـ /٦٩٧م) في المدينة أيام عبد الملك بن مروان وهو ابن نيف وتسعين سنة. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٢٢؛ ابن داوود، رجال ابن داوود، ص٦٠.

(٣) السعدة: بضم السين وهو من الطيب وهو من العروق الطيبة الريح أرومة مدحرجة سوداء صلبة كأنها عقد تفع في الأودية ويقال لنباته السعادة وجمعه السعديات. ابن منظور لسان العرب، ج٣، ص٢١٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص١٩.

(٤) الودج: وهو عرق متصل من الرأس إلى السحر والجمع أوداج وهي عروق تكتنف الحلقوم فإذا فصد قيل: ودج. الفراهيدي، العين، ج٦، ص١٦٩.

(٥) الشبج: أعلى الظهر من كل شيء، وشبج كل شيء معظمه ووسطه وأعلاه وجمعه أشباج، شبوج. الفراهيدي، العين، ج٦، ص٩٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢١٩-٢٢٠.

خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الإيمان وفطمت بالإسلام فطبت حياً وطبت ميتاً غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك ولا شاكة في الخيرة لك فعليك سلام الله ورضوانه وأشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا. ثم حال بصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين وأناخت برحله... خذني نحو أبيات كوفئن»[١]، وقد ذكرت بعض المصادر مجيء جابر بن عبد الله الأنصاري إلى كربلاء من المدينة [٢].

وعلى ما يبدو فإنّ مجيئه كان يوم العشرين من صفر [٣]، من سنة (٦١هـ/٦٨٠م)، وتزامن مجيؤه مع مجيء عائلة الإمام الحسين عليه السلام من الشام قاصدين إلى المدينة في نفس اليوم[٤]، ولم تقتصر الزيارة في هذا الوقت على جابر الأنصاري وعائلة الحسين عليه السلام بل كان هناك جماعة من بني هاشم. فذكر ابن نما قال: لما مر عيال الحسين عليه السلام بكربلاء وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله عليه وجماعة من بني هاشم قدموا إلى زيارته في وقت واحد فتلاقوا بالحزن والاكتئاب والنوح على هذا المصاب [٥]، ونستنتج من هذه الزيارات عدة أُمور منها:

١ـ إنّ لمكانة الحسين عليه السلام أثراً في نفوس الصحابة ولا سيما الذين سمعوا

---

(١) ابن كرامة، تنبيه الفاضلين، ص٩٠؛ الطبري، بشارة المصطفى، ص١٢٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٥، ص١٣٠؛ الأمين، لواعج الأشجان، ص٢٤٠.

(٢) المفيد، مسار الشيعة، ص١٧؛ الطوسي، مصباح المتهجد، ص٥٤٨.

(٣)الطوسي، مصباح المتهجد، ص١٦-١٧.

(٤) ابن نما، مثير الأحزان، ص٨٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٤٦.

(٥) ابن نما، مثير الأحزان، ص٨٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٤٦.

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضل الحسين ومكانته في نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا جابر الأنصاري الذي تحمل أعباء السفر وهو يبلغ من العمر تسعين سنة [١]، حيث بين مكانة الحسين عليه السلام بقوله: (أشهد أنّك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء)[٢].

٢. لقد بين جابر الأنصاري آداب الزيارة بقول عطية العوفي: (لما دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم ائتزر بإزار وارتدى بآخر ثم فتح صرة فيها سُعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى...)[٣].

ومن الذين زاروا قبر الحسين عليه السلام سليمان بن قتة فوقف مصرع الحسين عليه السلام وأصحابه واتكأ على قوسه وجعل يبكي ويردد قصيدة منها هذا البيت:

إنّ قتيل الطف من آل هاشم   أذل رقاباً من قريش فذلت [٤]

ثم إنّ زيارة قبر الحسين عليه السلام تمثل ملاذاً للساخطين على الدولة الأُموية والرافضين لسياستها الإجرامية بحق العترة الطاهرة عليهم السلام ففي ربيع الآخر سنة (٦٥ هـ /٦٨٤م)، توجه التوابون بقيادة زعيمهم سليمان بن صرد الخزاعي لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام ثم إنّهم أشرفوا على القبر الشريف وعاينوه ورفعوا أصواتهم بالبكاء والنحيب وقد أقاموا عنده يوماً وليلة [٥]، وقد زادهم النظر عليه حنقاً ثم ساروا بعد أن كان الرجل يعود إلى الضريح كالمودع له فازدحم الناس عليه أكثر من

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٢٢.

(٢) الطبري، بشارة المصطفى، ص١٢٥.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٥، ص١٣٠.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٢٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥٧؛ ابن الأثير الكامل، ج٤، ص١٧٨.

ازدحامهم على الحجر الأسود...[١]، لقد استمد هؤلاء الزوار من زيارتهم لقبر الحسين عليه السلام القوة والإصرار للأخذ بثأر الحسين عليه السلام والتكفير عن ذنبهم بعدم نصرته بقولهم: (اللهم إنا خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما قد مضى من ذنوبنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)[٢]، وذكر ابن سعد عن عبد الله بن شريك قال: (رأيت بشر بن غالب يتمرغ على قبر الحسين عليه السلام ندامة على ما فاته من النصرة)[٣]، وقد كان يمر على القبر مجموعة من النساء العقم بغية التبرك والحمل لزيارتهن قبر رجل كريم [٤].

وقد كانت لأئمة أهل البيت زيارات متكررة لقبر الإمام الحسين عليه السلام في العصر الأُموي وأول من زاره من الأئمة هو الإمام السجاد عليه السلام الذي قد تولى دفن أبيه عليه السلام فقد ذكر ابن طاووس رواية عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «كان أبي علي بن الحسين قد اتخذ منزله من بعد مقتل أبيه الحسين بن علي عليهما السلام بيتاً من شعر وأقام بالبادية فلبث فيها سنين كراهية لمخالطة الناس وملابستهم وكان يسير من البادية بمقامه بما إلى العراق زائراً لأبيه وجده ولا يُشعر بذلك من فعله» [٥].

وإنّ الإمام الباقر عليه السلام كان مصاحباً لأبيه عليه السلام في الزيارات وكان الإمام الباقر عليه السلام يحث أصحابه لزيارة الحسين عليه السلام إذ قال لأبي بصير: «من أحب أن يكون مسكنه الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم» قلت: ومن هو؟.

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٦، ص٢١٤؛ ابن الأثير، ج٤، ص١٧٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥٧.

(٣) ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ص٨٨.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٨، ص٧٥.

(٥) ابن طاووس، فرحة الغري، ص٣٣.

قال: «الحسين بن علي عليه السلام صاحب كربلاء»[١].

كما أنّهم كانوا يحثون الناس على زيارة قبر الحسين عليه السلام في تلك المدة على الرغم من تلك الظروف الصعبة وتشدد الأُمويين في منع الزيارة ووضع المسالح بالقرب من الحائر الحسيني فالإمام كان يمثل رمز الثورة على الظلم والتعسف الأُموي وكانت زيارته تشكل تحدياً للسلطة الحاكمة ورفضاً للخضوع والاستسلام للحاكم الجائر وقد كانت تلك الأحاديث تشكل حافزاً تدفع بالناس إلى الزيارة وسُئل الإمام السجاد عليه السلام عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام فقال: «زره كل يوم فإن لم تقدر فكل جمعة فإن لم تقدر فكل شهر، فمن لم يزره فقد استخف بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[٢]، وعن أبي الجارود قال: (قال لي الإمام عليه السلام: «كم بينكم وبين قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام؟». قلت: يوم وشيء. قال: «لوكان منا على مثل الذي هو منكم لاتخذناه هجرة»)[٣]، وقد ساعد على أداء الزيارة وجود بعض القرى العامرة المحيطة بقبر الحسين عليه السلام فقد كانت هذه القرى ملاجئ للبقاء بعيداً عن الرصد الأُموي وأهم هذه القرى نينوى والغاضرية[٤]، ويتضح لنا ذلك من قول الإمام الصادق عليه السلام لأبي حمزة الثمالي: «إذا أردت الوداع بعد فراغك من الزيارات فأكثر منها ما استطعت وليكن مقامك بنينوى أو الغاضرية»[٥].

ولابد من معرفة الصورة التي كان عليها قبر الحسين عليه السلام في هذا العصر

---

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٢٦٩.

(٢) الشجري، فضل زيارة الحسين، ص٤٢؛ كاظم، الحائر الحسيني، ص٥٦.

(٣) الشجري، فضل زيارة الحسين، ص٤٥؛ كاظم، الحائر الحسيني، ص٥٧.

(٤) آل عطية، تاريخ كربلاء، ص١١١؛ كاظم، الحائر الحسيني، ص٥٧.

(٥) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٤٣٧.

فلعل القبر كان مرتفعاً وبارزاً قليلاً عن الأرض في بادئ الأمر[١]، ويؤيد ذلك قول جابر الأنصاري لعطية العوفي في زيارته المبينة سابقاً فإنّ فعل اللمس يدل على أنّ هناك شيئاً بارزاً يمكن لمسه باليد وكان إلى جانب القبر شجرة سدر[٢]، ولعل بني أسد قاطني المنطقة قد زرعوها كشاخص لقبر الحسين عليه السلام واهتموا بالقبر الشريف وقد بني على القبر الشريف مسجد [٣]، ولعل بني أسد هم الذين عمدوا إلى بنائه وقد كان على القبر قبة ويؤيد ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام لصفوان الجمال: «إذ أردت زيارة الحسين بن علي... فإذا أتيت الباب فقف خارج القبة وارم بطرفك نحو القبر وقل...»[٤].

وعلى الرغم من الإجراءات التي قامت بها السلطة الأُموية لمنع زيارة قبر الحسين عليه السلام إلا أنّ الحسين عليه السلام بقي مزاراً تهتدي بهداه الأمة الإسلامية وتستلهم منه الدروس والعبر في مواجهة التحديات التي تواجههم من قبل السلطات الجائرة، فكان لزيارة قبره الشريف أثر كبير في رفع همم الأُمة وتفجير الطاقات الثورية التي أسهمت بإسقاط الدولة الأُموية. ويذكر أحد الباحثين أنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام تبعث التأثر بالنفس وتذكر بفاجعة يوم ألطف وما جرى في هذه البقعة من مأساة وآلام وتشعر الزائر بظلامة هؤلاء حتى استشهدوا جميعاً بأيدي الظالمين فقلما يقف الزائر على قبورهم ولا تتأثر نفسه ولا يخشع قلبه ولا تدمع عينه ولا يرتبط نفسياً معهم ويسخط على قاتلهم ويتبرأ منهم [٥].

---

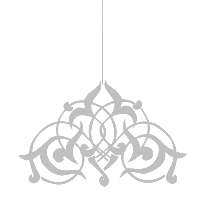
(١) الكرباسي، . مرقد الإمام الحسين، ج١، ص٣٢٥.

(٢) الطوسي، الأمالي، ص٣٢٥؛ كاظم، الحائر الحسيني، ص٥٧،

(٣) الكركي، تسلية المجالس، ج٢، ص٤٧٣.

(٤) المشهدي، المزار الكبير، ص٤٢٩.

(٥) المقدسي، دور المنبر الحسيني، ص١٣٠.



الخاتمة

بعد هذا العرض الذي تضمنته فصول هذه الرسالة لابد أن نوجز أهم النتائج التي تم التوصل إليها وهي:

١-إنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام جديرة بأن تترك آثارها في مقر السلطة الحاكمة، لما تحمله من مبادئ إنسانية سامية قد تبناها بعض خلفاء بني أُمية وأنكروا على أسلافهم أعمالهم الإجرامية، فقاموا بصلاحيات استلهموها من مبادئ الثورة العظيمة لنزع كوامن الظلم المغروسة في المجتمع من قبل الطغاة والمتسلطين، فكانت ثوره الحسين عليه السلام بمثابة شعلة تنير دروب المصلحين.

٢- كان لثورة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده في كربلاء وما سببته هذه النهاية وهذا المصير من إثارة الشعور بالإثم في ضمير كل مسلم استطاع نصره ولم ينصره وسمع داعيته فلم يجبها وهذا ما وجدناه واضحاً بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فقد دفع الشعور بالإثم كثيراً من الجماعات الإسلامية إلى العمل لإسقاط النظام الأُموي، وكان التعبير الطبيعي للرغبة في التكفير وللحقد هو الثورة وهكذا فقد استهدف الأُمويون الثورات التي أججها استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وبسبب الشعور بالإثم لم يعد موقف المسلمين من الحكم الأُموي موقفاً عقلياً نابعاً من إدراك بعد

الأُمويين عن الدين وظلمهم، وإنّما غدا موقفاً عاطفياً أيضاً إذ إنّ هذا الشعور حدا بالكثير إلى الثورة كعمل انتقامي يقصد به التشفي.

٣-إنّ فكرة الثأر للإمام الحسين عليه السلام قد تطورت بسرعة وتمخضت حركات ثورية وأنّ هذه الحركات اتخذت ثلاثة أساليب: الأول، كان على أيدي التوابين وهذا الأسلوب ظهر مباشرة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وتبناها كبار الشيعة الموالين للإمام الحسين عليه السلام حيث اعتقدوا أنّ ذنب قتله عليه السلام لا يغتفر إلا بالقيام بحركة استشهادية ضد النظام الأُموي وقد ارتكز هذا التحرك على طلب التوبة من الذنب العظيم من خلال العمل العسكري الاستشهادي، أمّا الأُسلوب الثاني تمثل بالقضاء على الأشخاص الذين شاركوا في واقعة كربلاء وقد ظهر بعد حركة التوابين على يد المختار الثقفي، أمّا الأسلوب الثالث فهو مواجهة النظام والسعي لإسقاطه من خلال الثورة في إحدى حواضر العالم الإسلامي ثم توسيع نطاقها للإطاحة بالحكم الأُموي وهذا الأُسلوب تم على يد زيد بن علي عليهما السلام إذ كانت حركته تستهدف الثأر للإمام الحسين عليه السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال إسقاط النظام الأُموي، وقد تكلل ذلك على يد العباسيين الذين اتخذوا من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ذريعة لإعلان ثورتهم.

٤-إنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام كفيلة أن تفضح الزخرف الديني الذي يتظاهر به الحكام الأُمويون في تبنيهم بعض المعتقدات العقائدية في إثبات شرعية حكمهم وقد وجدنا أنّ الإمام الحسين عليه السلام استطاع أنْ يفضح الحكام الأُمويين ويكشف حقائقهم، وقد وضع موقف الأُمويين من ثورة الإمام الحسين عليه السلام خطاً فاصلاً بين الدين الإسلامي والحكم الأُموي إذ إنّ قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته والتمثيل بأجسادهم وسبي نسائهم كل ذلك قد جرد الأُمويين من الصفة الدينية والإنسانية، وقد

عمل ذلك على تقويض كل ركيزة للحكم الأُموي في نفوس المسلمين.

٥- تركت الثورة الحسينيه آثارها الواضحة على رجال الدين والفقهاء والعلماء ووجهاء المسلمين، فقد نددوا باستيلاء بني أُمية على السلطة وإدارة الدولة بالقوة وذموا بعض خلفائهم وولاتهم وحمل بعضهم قتل الإمام الحسين عليه السلام وحمل بنات رسول الله سبايا من الكوفة إلى الشام، فقد كانت النفوس تغلي غيضاً وحنقاً على يزيد لانتهاكه حرمة رسول الله في قتله العترة وسبيه الذرية.

٦-إنّ الثورة الحسينية تركت آثارها الواضحة في كتابات المؤرخين على الرغم من أتخاذ بعضهم موقفاً حيادياً في عرضهم النصوص التاريخية، إلاّ أنّ ذلك لا ينفي وجود من علق على هذه الروايات ألتاريخيه بكل صراحة اتجاه قتلة الإمام الحسين عليه السلام واتجاه السلطة الحاكمة حتى من الذين كانوا يميلون في كتاباتهم للدولة الأُموية.

٧-لقد أثرت الثورة الحسينية في ميادين الأدب فبرز العديد من الشعراء الذين بينوا في أشعارهم موقفهم من الدولة الأُموية بكل صراحة، فمنهم من دعا إلى الأخذ بالثأر، ومنهم من صور واقعة كربلاء ليرفع من همم الناس، ومنهم من أظهر الندم بعدم النصرة، والبعض الآخر أخذ يشهر بأفعال بني أمية، فبرز شعراء جسدوا واقعة كربلاء بأروع صورها البطولية على الرغم من المخاطر التي كانت تحيط بهم من قبل خلفاء الدولة الأُموية وولاتهم قالوا كلمة الحق فحققوا بذلك الجهاد الأكبر.

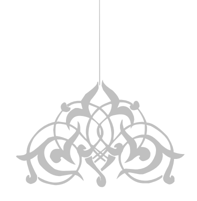
٨-إنّ الثورة الحسينية تركت بصماتها في العقيدة الإنسانية إذ لم تنحصر آثارها بطائفة دون أخرى ولا بزمان دون غيره بل شملت كل أحرار العالم على مدى الزمان لأنّ ثورة الحسين عليه السلام لا تمثل ذاته ومصالحه الشخصية بل إنّها انعكاسات لآمال الآخرين لذا وجدنا صدى الحسين عليه السلام ومحبوبيته قد شملت جميع البشر

على اختلاف دياناتهم ومعتقداتهم.

٩-دخلت الثورة الحسينية في الضمير الإسلامي وتفاعل معها المجتمع بصفة عامة انفعالاً عميقاً وقد كان هذا كفيلاً بتحرير الإنسان من قيود الذل والعبودية ودفعت بتفكيره المخدر النائم أشواطاً بعيدة المدى وكان من مظاهر الهزيمة التي مني بها الأُمويون شيوع النقمة والإنكار عليهم في جميع الأوساط فقد تعالت موجات عارمة من الإنكار ضد يزيد وأعوانه من الذين شاركوا في قتل الحسين عليه السلام حتى من أقرب الناس إليهم.

١٠-إنّ مأساة كربلاء تركت آثارها مباشرة بعد قتل الحسين عليه السلام لأنّ الإجراء الانتقامي الذي تمثل بسبي عائلة الحسين عليه السلام وسوق السبايا من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام وتصطحبها الرؤوس محمولة على الرماح، كل ذلك أدى إلى قيام مآتم كبيرة في المدن والتجمعات السكنية التي يمر بها موكب السبايا، وذلك من خلال الحوارات والخطب التي تلقى من أهل البيت عليهم السلام تثير الشجن، وتبعث على البكاء وأنّ هذه المآتم استمرت ليومنا هذا لما تحمله من قيم اجتماعية سامية هدفها مواكبة الثورة الحسينية ونشر مظلومية أهل البيت عليهم السلام.

١١- ومن المظاهر الاجتماعية التي لها عمق ورسوخ في مواكبة الثورة الحسينية زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وأنّ وجود القبر وزيارته يمثل رمزاً للثورة على الظلم خاصة في تأمل مفاهيم تلك التضحيات الفذة، وكان أهل البيت (عليهم السلام) يؤكدون زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام على الرغم من وجود الخوف وانتشار المسالح الأموية على الطرق المؤدية إلى القبر الشريف وذلك استلهام القوه والعزم مما يجعلهم يقفون بكل جرأة أمام الظلم والطغيان مستلهمين ذلك من مبادئ الثورة الحسينية وما قدمه الحسين عليه السلام من تضحية لرفع الظلم من المجتمع.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

١. القرآن الكريم

ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٦٥٨هـ):

٢. درر السمط في خبر السبط، تحقيق: عز الدين عمر، ط١، دار المغرب الإسلامي، (بيروت، ١٤٠٧ -١٩٥٨ م)

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ):

٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمد الطناحي طاهر أحمد، مؤسسة إسماعيل للطباعة والنشر، ط٤، (قم – إيران، ١٣٦٤هـ)

ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م):

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، د. ط، (بيروت – لبنان، د. ت)

٥. الكامل في التاريخ، د. ط، (بيروت-لبنان، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م)

ابن إدريس، أبو عبد الله محمد بن أحمد العجلي الحلي (ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢م):

٦. حاشية ابن إدريس على الصحيفة السجادية، تحقيق محمد مهدي الموسوي، ط١، (النجف الأشرف ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م)

٧. مستطرفات السرائر، تحقيق السيد محمد السيد حسن الخراساني، ط١، (النجف الأشرف – العراق ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)

الأردبيلي، أحمد بن محمد الشهير بالمقدس (ت٩٩٣ هـ/١٥٨٥م):

٨. زبدة البين في أحكام القرآن، تحقيق الدكتور محمد باقر البهبودي، د. ط، (طهران، د. ت).

أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان(٦٩هـ/ ٦٨٨م):

٩. ديوان أبي الأسود، د. ت، (د. ط).

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين: (ت ٣٥٦ هـ / ٩٧٦م):

١٠. الأغاني، د. ط، (دار احياء التراث العربي، د. ت)

١١. مقاتل الطالبيين، تحقيق كاظم المظفر،، ط٢، (قم- إيران، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)

ابن أعثم، أحمد بن اعثم الكوفي: (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦م)

١٢. الفتوح، تحقيق علي شيدي، دار الأضواء للطباعة والنشر، ط١، (بيروت - لبنان، ١٤١١هـ).

الأفندي، محب الدين (١٠١٦هـ)

١٣. تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، د. ط، (د. مط، د. ت)

ابن بابويه، منتجب الدين علي بن عبيد الله: (ت ٥٨٥ هـ /١١٨٩م)

١٤. الأربعون حديثاً، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، ط١، (قم – إيران، ١٤٠٨هـ)

الباعوني، محمد بن أحمد الدمشقي: (ت ٨٧١ هـ / ١٤٦٧م)

١٥. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط١، (قم المقدسة -إيران، ١٤١٦هـ)

البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم: (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠ مـ)

١٦. خلق أفعال العباد، مؤسسة الرسالة، د. ط، (بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م)

١٧. صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ط، (استانبول،، ١٤٠١هـ /١٩٨١م)

البخاري، سهل بن عبدالله أبو نصر: (ت ٣٤١ هـ /٩٥٣م)

١٨. سر السلسلة العلوية، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية، ط١، (النجف الأشرف، ١٤١٣هـ/١٩٦٢م).

عبد الجبار، بن أحمد الهمذاني: (ت ٤١٥مـ ١٠٢٤م)

١٩. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد سيد، دط، الدار التونسية للنشر ١٩٧٤م

ابن البراج، عبد العزير بن نحرير(٤٨١هـ/

٢٠. المهذب، تحقيق: جعفر السبحاني، د. ط، (قم المقدسة، ١٤٠٦هـ).

البري، محمد بن أبي بكر الأنصاري: (ت. ق ٧)

٢١. الجوهرة في نسب الإمام علي عليه السلام، تحقيق، الدكتور محمد التنوخي، ط١، (بيروت –لبنان، ١٤٢٠)

ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي: (ت ٦٠٠ هـ /١٢٠٤م)

٢٢. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي، د. ط، (قم – إيران، جمادي الأولى ١٤٠٧)

البغدادي عبد القادر بن عمر: (ت ١٠٩٣ هـ /١٦٨٢م)

٢٣. خزانة الأدب، تحقيق محمد نبيل طريفي وأميل بديع اليعقوبي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان ١٩٩٨م)

البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي: (ت ٤٧٨ هـ / ١٠٨٦ مـ)

٢٤. معجم ما أستعجم، تحقيق مصطفى السقا، د. ط، مطبعة لجنة التأليف والنشر، (القاهرة ١٩٥١م).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٣م)

٢٥. أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، د. ت).

البياضي، علي بن يونس النباطي: (ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢م)

٢٦. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المطبعة الحيدرية، (النجف، د. ت).

البيهقي، أحمد بن الحسين: (ت ٤٥٨ هـ /١٠٦٦م)

٢٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال أصحاب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلعي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م).

التبريزي، ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب، (ت ٧٤١هـ /١٣٤١م):

٢٨. الإكمال في أسماء الرجال، تحقيق أبي أسد الله عبد الله الأنصاري، د. ط، مؤسسة أهل البيت، (قم، د. ت).

الترمذي، أبو عيسى محمد (ت ٢٧٩ هـ /٨٩٣م):

٢٩. سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م).

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ /١٤٧٠م):

٣٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د. ط، دار الثقافة والرشاد القومي، القاهرة، د. ت

التفرشي مصطفى بن الحسين (ت ق١١):

٣١. نقد الرجال، تحقيق مؤسسة أهل البيت، ط١، مؤسسة أهل البيت، قم – إيران ١٤١٨

ابن تيمية تقي الدين ابو العباس: (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨م):

٣٢. رأس الإمام الحسين، تحقيق: السيد الجميلي ط١، دار الكتاب العربي، بيروت(١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: (ت٢٥٥ هـ /٨٦٩م):

٣٣. البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، ط١، الكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م).

٣٤. رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

ابن أبي جمهور، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي: (ت ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥م)

٣٥. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، تقديم السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، تحقيق الحاج أقا مجتبى، ط١، مطبعة سيد الشهداء، (قم ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي: (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١م)

٣٦. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤١٢ هـ / ١٩٧٩ م)

ابن حبان، الأمير علاء الدين علي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥م):

٣٧. صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي (ت ٣٤٥ هـ /٩٥٦م):

٣٨. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود إبراهيم، د. ط، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة د. ت.

٣٩. الثقاة، ط١، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد(١٣٩٣هـ).

ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م):

٤٠. القول المسدد في الذب عن المسند للإمام احمد، ط١، عالم الكتاب(١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

ابن حجر، أحمد بن حجر الهيثمي المكي: (ت ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م)

٤١. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، (القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م).

ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م)

٤٢. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، قم، (١٣٨٧هـ /١٩٦٧م).

الحلي، الحسن بن يوسف بن علي المطهر(ت ٧٢٦ هـ /١٣٢٦م)

٤٣. منتهى المطلب، تحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط١، مؤسسة الطبع والنشر، (مشهد ١٤٢٤هـ).

ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٩٢ هـ / ١١٣٥م):

٤٤. التذكرة الحمدونية، تحقيق: حسان عباس وبكر عباس، ط١، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت ١٩٩٦م).

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٥٨م):

٤٥. معجم البلدان، د. ط، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

الحميري، أبو محمد عبد الملك بن هشام (٢١٨ هـ / ٨٣٣م):

٤٦. السيرة النبوية، تحقيق: محمد محي الدين، د. ط، (القاهرة، ١٣٨٣هـ /١٩٦٣م)

الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥م):

٤٧. الروض المعطار، في خبر الأقطار، تحقيق: حسان عباس، ط٢، (بيروت ١٩٨٤م)

ابن حنبل، الإمام أحمد (ت ٢٤١ هـ):

٤٨. مسند احمد، د. ط، دار صادر، (بيروت د. ت)

الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢ هـ / ١٧٠٠م):

٤٩. تفسير نور الثقلين، تحقيق: السيد هاشم الرسولي، ط٤، (قم، ١٤١٢هـ)

خراساني، أبو عبد الله محمد بن عمران (ت ٣٤٨ هـ / ٩٥٩م):

٥٠. مختصر أخبار شعراء الشيعة، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط١، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م):

٥١. تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، د. ط، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت ١٣٩١هـ/١٩١٧م)

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد(ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م)

٥٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: حسان عباس، د. ط، دار الثقافة والنشر، (د. ت).

خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٥م):

٥٣. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهل زكار، د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت (١٤١٤هـ /١٩٩٣م).

الخوارزمي، أبو مؤيد بن احمد، (ت ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م):

٥٤. مقتل الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق: محمد السماوي،، ط٢، مطبعة أنوار الهدى، (النجف – ١٩٩٨م).

الديلمي، الحسن بن محمد (ت ق ٨):

٥٥. إرشاد القلوب، ط٢، انتشارات الشريف الرضي، آمير، (قم ١٤١٥هـ)

الدميري، كمال الدين (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م):

٥٦. حياة الحيوان الكبرى، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م):

٥٧. سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرق سوسي، مأمون صاغرجي، ط٩، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)

٥٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م)

الرازي، أبو محمد بن الرحمن بن أبي حاتم بن المنذر التميمي (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٩م)

٥٩. الجرح والتعديل، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٧٢ هـ/١٩٥٢ م)

الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩م):

٦٠. الأخبار الموفقيات، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني، د. ط، بغداد، ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م

الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤م):

٦١. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت ١٤١٢هـ /١٩٩٢م).

الزيلعي جمال الدين (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦١م):

٦٢. تخريج الأحاديث والآثار، تحقيق عبد الله عبد الرحمن السعد، ط١، الرياض – السعودية، د. ت

السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١ هـ / ١٣٢٧م):

٦٣. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، د. ط، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت)

السخاوي، الإمام شمس الدين (ت ٩٠٢ هـ /١٤٩٧م):

٦٤. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م)

ابن سعد، محمد بن سعد(٢٣٠هـ/٨٤٥م)

٦٥. الطبقات الكبرى، د. ط، (بيروت، د. ت).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م):

٦٦. تاريخ الخلفاء، تحقيق: لجنة من الأدباء، مطابع معتوق أخوان، (بيروت، د. ت)

٦٧. المحاضرات والمحاورات، تحقيق يحيى الجبوري، ط١، دار المغرب الإسلامي، (بيروت، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م).

الشجري، محمد بن علي بن الحسين العلوي (ت ٤٤٥ هـ / ١٠٥٤م):

٦٨. فضل زيارة الحسين عليه السلام، تحقيق: السيد أحمد الحسني، د. ط، مطبعة الخيام، (قم ١٤٠٣هـ).

الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الطاهر (ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٥م):

٦٩. الأمالي، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني، ط١، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم ١٣٢٥هـ /١٩٠٧م)

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٨٤ هـ /١١٨٨م):

٧٠. الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، د. ط.، دار المعرفة، (بيروت، د. ت)

الشيرازي، صدر الدين السيد علي خان (ت ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م)

٧١. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، د. ط، منشورات مكتبة بصيرتي، (قم ١٣٩٧هـ)

ابن الصباغ، علي بن محمد المالكي (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م):

٧٢. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي القريري، ط١، ستارة، دار الحديث للطباعة والنشر، (قم، ١٤٢٢ هـ)

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١م):

٧٣. الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، د. ط، مؤسسة البعثة (قم ١٤١٧هـ)

٧٤. ثواب الأعمال، تحقيق: محمد مهدي الخراساني، ط٢، منشورات الشريف الرضي، (قم ١٣٦٨هـ).

٧٥. علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، د. ط، (النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ /١٩٦٦م).

الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٣م):

٧٦. بصائر الدرجات، تحقيق: الحاج ميرزة حسن كوجة، ط١، منشورات الحمدي، (طهران ١٤٠٤هـ).

الصفدي، صلاح الدين الخليل بن ايبك(ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م):

٧٧. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناوؤط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م).

الضحاك، ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ / ٩٠٠م):

٧٨. الأحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١١هـ / ١٩٩١م)

ابن طاووس، السيد عبد الكريم (ت ٦٩٣ هـ / ١٢٩٤م):

٧٩. فرحة الغري في تعين قبر أمير المؤمنين علي، تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي، ط١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (النجف ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

ابن طاووس علي بن موسى (ت ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦م):

٨٠. اللهوف في قتل الطفوف، ط١، أنوار الهدى، (قم ١٤١٧ هـ)

٨١. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، تحقيق: مؤسسة صاحب الأمر عليه السلام، ط١، مطبعة نشاط، (أصفهان ١٤١٦ هـ).

الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م):

٨٢. المعجم الكبير، تحقيق: أحمد عبد المجيد السلفي، د. ط، دار إحياء التراث العربي، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة، د. ت).

الطبرسي، أحمد بن علي(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م):

٨٣. الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان، د. ط، (النجف الاشراف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

الطبرسي، الفضل بن الحسن(ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م):

٨٤. إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط١، (قم المقدسة، ١٤١٧ هـ).

الطبري، أحمد بن عبد الله (٦٩٤هـ/١٢٩٥م):

٨٥. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، د. ط، (القاهرة، ١٣٥٦هـ).

الطبري، عماد الدين محمد بن القاسم(ت٥٢٥هـ/١١٣١م):

٨٦. بشارة المصطفى لشيعة المصطفى، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، (قم، ١٤٢٠هـ).

الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣م):

٨٧. تاريخ الطبري، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٤٣٠هـ /١٩٨٣م).

الطبري، محمد بن جرير بن رستم(ت ق٤هـ):

٨٨. دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، ط١، (قم، ١٤١٣هـ).

٨٩. نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط١، (قم، ١٤١٠هـ).

إبن الطقطقي، محمد بن علي(ت٧٠٩هـ/١٣١٠م):

٩٠. الفخري في الآدب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، (بيروت، ١٩٩٧م).

الطوسي، أبو جعفر شيخ الطائفة (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨م):

٩١. اختيار معرفة الرجال (رجال الكاشي)، تحقيق: مير داماد الأسترابادي ورشيد مهدي الرجائي، د. ط، مؤسسة أهل البيت عليه السلام لإحياء التراث، (قم، د. ت)

٩٢. الأبواب رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة ١٣١٥هـ

العاملي، محمد جمال الدين مكي (الشهيد الأول)، (ت ٩٦٥ هـ / ١٥٥٨م):

٩٣. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق: محمد كالنتر، ط٢، مكتبة الداوري، (قم المقدسة، ١٤١٠ هـ)

العاملي، يوسف بن حاتم الشامي المشغري (ت ٦٦٣ هـ / ١٢٦٥م):

٩٤. الدر النظيم، د. ط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم المقدسة، د. ت).

العاملي، محمد بن الحسين (ت ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١م):

٩٥. الحديقة الهلالية، تحقيق السيد علي الموسوي الخراساني، ط١، مطبعة مهر، (قم ١٤١٠ هـ).

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م):

٩٦. العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت).

ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م):

٩٧. التاريخ المختصر، ط١، (بيروت، د. ت)

ابن العديم، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ت٦٦٠ هـ / ١٢٦٢م):

٩٨. بغية الطالب في تاريخ حلب، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، د. ط، مؤسسة البلاغة، (بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م).

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٩ م):

٩٩. العواصم من القواصم، تحقيق: محب الدين الخطيب، د. ط، مكتبة السنة، (القاهرة، د. ت).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ/)

١٠٠. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، د. ط، (بيروت، ١٤١٥هـ).

ابن العماد، عبد الحي العسكري الدمشقي الحنبلي: (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م):

١٠١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان د. ت

العيني، بدر الدين(٨٥٨هـ/١٤٥٤م)

١٠٢. عمدة القاري، د. ط، دار إحياء التراث العربي، (بيروت د. ت)

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢م)

١٠٣. المختصر في أخبار البشر، د. ط، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، د. ت).

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة، (ت١١٠هـ/ ٧٢٨م):

١٠٤. ديوان الفرزدق، تحقيق: صلاح الدين الهوري، ط١، (بيروت، ٢٠٠٧م).

ابن فهد الحلي: (ت ٨١٤ هـ / ١٤١١م):

١٠٥. عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق: أحمد الموحدي القمي، د. ط، مكتبة وجداني، (قم، د. ت).

الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠م):

١٠٦. المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٢، (قم، د. ت).

القاضي النعمان (ت ٣٦٣ هـ /٩٧٤م):

١٠٧. شرح الأخبار، تحقيق: محمد حسين الجلالي، ط٢، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة ١٤١٤هـ)

الدينوري، أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥م):

١٠٨. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار حياء الكتب العربي، (القاهرة ١٩٦٠م).

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ/ ٨٩٠م):

١٠٩. الإمامة والسياسة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، (بيروت، ١٤٢٧هـ).

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧م):

١١٠. إنباه الرواة على إنباه النحاة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، (صيدا ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م)

القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م):

١١١. مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار فرج، د. ط، وزارة الإرشاد، (الكويت، ١٩٦٤ م).

ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣م):

١١٢. البداية والنهاية، تحقيق: علي نيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م).

الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧م):

١١٣. التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، تحقيق: فارس حسون كريم(قم، د. ت).

ابن كرامة، شرف الإسلام ابن سعيد المحسن (ت ٤٩٤ هـ / ١١٠١م):

١١٤. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، د. ط، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

الكركي، الشيخ علي بن الحسين (ت ٩٤٠ هـ / ١٥٣٤م):

١١٥. رسائل الكركي، تحقيق: الشيخ محمد حسون، ط١، مطبعة الخيام، (قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ).

الكشاني، محمد محسن الفيضي (ت ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠م):

١١٦. الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، ط١، مكتبة أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، أصفهان

كميت بن زيد الأسدي (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٤م):

١١٧. ديوان الكميت، جمع وتقديم: داود سلوم، ط٢، (بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

١١٨. الروضة المختارة شرح القصائد الهاشميات، تقديم صالح علي صالح، د. ط، مؤسسة الأعلمي، (بيروت د. ت).

الكوفي، إبراهيم بن محمد الثقفي (ت ٢٨٣ هـ /٨٩٦م):

١١٩. الغارات، تحقيق السيد جلال الدين المحدث، د، ط، طبع على طريقة اُفست في مطابع بهمن، د، ت.

الكيلني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤١م):

١٢٠. الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٢، دار الكتب الإسلامية، (بيروت، ١٣٦٧هـ)

الماحوزي، سليمان بن عبد الله البحراني (ت ٥١٥ هـ / ١١٢١ م):

١٢١. الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط١، مطبعة أمير، (قم ١٤١٧هـ).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد(ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م):

١٢٢. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: نبيل عبد الرحمن، د، ط، (بيروت، د، ت)

المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م):

١٢٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: الشيخ بكري الحياني، د، ط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

المجلسي، محمد باقر(١١١١هـ/ ١٦٩٩م)

١٢٤. بحار الأنوار، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط٢، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م).

١٢٥. الإمام الحسين في بحار الأنوار، ط١، مطبعة شريعتي، قم المقدسة، ١٣٨٢-١٤٢٤ هـ

أبو مخنف، لوط بن يحيى الأزدي (ت ١٥٧ هـ / ٧٧٤م):

١٢٦. حكاية المختار في أخذ الثأر، د، ط، دار الأضواء، (بيروت د، ت).

١٢٧. مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق حسين الغفاري، د، ط، المطبعة العلمية، (قم المقدسة، د، ت).

المزي جمال الدين أبو الحجاج (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤٢م):

١٢٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٤ (بيروت، ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٦٤ هـ /٩٧٥م):

١٢٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الأنوار للطباعة والنشر، (بيروت ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م).

١٣٠. التنبية والاشراف، د، ط، (بيروت، د، ت).

مسكويه، أحمد بن محمد الرازي (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣م):

١٣١. تجارب الأمم، تحقيق: أبي القاسم إمامي، ط٢، مطبعة (٢٠٠١ م)

المشهدي، محمد بن جعفر (ت. ق ٦)

١٣٢. المزار الكبير، تحقيق: محمد السيد حسن الخراساني، ط١، مكتبة الروضة الحيدرية، (النجف الأشرف ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م).

ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي(ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م):

١٣٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، ط١، مطبعة سبحان، (١٤٢٦هـ)

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م):

١٣٤. النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق السيد علي عاشور، د. ط، دت

المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م):

١٣٥. الإرشاد، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر، (بيروت١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م).

مقاتل بن عطية (ت ٥٠٥ هـ / ١١١٢م):

١٣٦. مؤتمر علماء بغداد، تحقيق: مرتضى الرضوي، ط٢، دار الكتب الإسلامية، (طهران ١٣٧٧ هـ).

المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١ هـ / ١٦٢٢م):

١٣٧. فيض الغدير شرح الجامع الصغير، تحقيق: أحمد عبد السلام، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م):

١٣٨. لسان العرب، د. ط، الناشر أدب الحوزة (١٤٠٥هـ).

النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٦م):

١٣٩. سنن النسائي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٣٨٤هـ / ١٩٣٠م).

ابن نما الحلي (ت ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧م):

١٤٠. مثير الأحزان، (النجف الأشرف ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م)

نيسابوري، محمد بن الفتال (٥٠٨ هـ / ١٤٠٣م):

١٤١. روضة الواعضين، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، د. ط، منشورات الشريف الرضي، (قم د. ت).

الحاكم النيسابوري، الحافظ أبو عبد الله (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٥م):

١٤٢. المستدرك، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، د. ط، دار المعرفة، (بيروت د. ت).

١٤٣. معرفة علم الحديث، تحقيق: لجنة إحياء الحديث، ط٤، منشورات دار الآفاق للحديث، (بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

همداني، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م):

١٤٤. تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: البرث يوسف كنعان، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت ١٩٦١م)

الهمذاني، أحمد بن محمد (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥٦م):

١٤٥. البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، علم الكتاب للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م).

الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر(ت٨٠٧ هـ /١٤٠٥م)

١٤٦. موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان، تحقيق: حسين سلام أسد الداراني، ط١، دار الثقافة العربية، (١٤١٢هـ /١٩٩٢م).

اليافعي، عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧م):

١٤٧. مرآة الجنان وعبرة اليقضان، تحقيق: خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

الإمام يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨ هـ / ٩١١م):

١٤٨. التحفة العسجدية فيما دار من الاختلاف بين العدلية والجبرية، د. تح، د. ط، (صنعاء ١٣٤٣ هـ).

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٥م):

١٤٩. تاريخ اليعقوبي، تعلق: خليل المنصور، ط٢، شريعتي، (قم المقدسة، ١٦٢٥ هـ).

اليميني، صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري (ت ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م):

١٥٠. خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال، قدمه: عبد الفتاح أبو غدة، ط٤، دار البشائر الإسلامية، (حلب ١٤١١هـ).

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٩٩٢ هـ / ٢٥٥٤م):

١٥١. الخراج، ط٢، المطبعة السفلية، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

ثانياً: المراجع

آل درويش، الشيخ عبد الله ابن الحاج حسن:

١. المجالس العاشورية في المأتم الحسينية، انتشارات أهل الذكر، ط١، (ايران، ١٤٢٨هـ).

آل شبيب السيد تحسين:

٢. مرقد الإمام الحسين، مطبعة شريعتي، دار الفقه للطباعة والنشر، (قم، ١٤٢١هـ).

آل ياسين، الشيخ راضي:

٣. صلح الحسن عليه السلام، د. ط، (د. ت).

أمين، حسن:

٤. مستدركات أعيان الشيعة، د. ط، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت).

الأميني، السيد محسن:

٥. أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج حسن الأميني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان

الأميني، محمد أمين:

٦. الركب الحسيني في الشام ومنه إلى المدينة المنورة، د. ط، د. مط، د. ت

الأميني، محمد هادي:

٧. أخبار شعراء الشيعة أخبار السيد الحميري، الكتبي للطباعة والنشر، (بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).

الأنصاري، محمد حياة:

٨. معجم رجال الحديث، د. مط، د. ط، د. ت.

أيوب، سعيد:

٩. معالم الفتن، مجمع إحياء الثقافة، مطبعة سمهر، ط١، (قم، ١٤١٦هـ)

الباقري، شيخ جعفر:

١٠. صلاة التراويح، سنة مشروعة أو بدعة محدثة، مركز الأبحاث العقائدية، ط١، (قم، ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٧م)

البحراني، السيد هاشم:

١١. الصحيح من سيرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، تحقيق: محمد باقر شريف القرشي، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م).

البحراني، عبد العظيم المهتدي:

١٣. من أخلاق الإمام الحسين، انتشارات شريف الرضي، ط١، (قم، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠ م)

البدري، السيد سامي:

١٤. الحسين عليه السلام في مواجهة الضلال الأُموية، ط١، دار طور سينين للطباعة والنشر، (بغداد ١٤٢٦هـ /٢٠٠٦م).

البدري، عادل عبد الرحمن:

١٥. نزهة النظر في غريب النهج والأثر، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، (قم ١٤٢١).

البراقي، السيد حسين السيد أحمد:

١٦. تاريخ الكوفة، تحقيق ماجد أحمد العطية، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط١، (١٤٢٤هـ /١٣٨٢م)

بروكلمان، كارل:

١٧. تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيلة أمين فارس، ط٥، دار العمل للملايين، (بيروت ١٩٦٨هـ)

بك، محمد الخضري:

١٨. الدولة الأُموية، ط١، مؤسسة المختار للطبع والتوزيع (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)

البياتي، جعفر:

٢٠. معاوية الثاني، ط١، منشورات الرافد، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

بيومي، محمد:

٢١. السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ط٢، مطبعة سفير، أصفهان، ١٤١٨ هـ /١٣٧٦م

التبريزي، الميرزا جواد:

٢٢. تنقيح مباني العروة (كتاب الطهارة)، مطبعة وفا، دار الصديقة، (قم، ١٤٢٩هـ)

تستري، الشيخ محمد تقي:

٢٣. قاموس الرجال، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤٢٢ هـ).

التيجاني، محمد:

٢٤. الشيعة هم أهل السنة، تحقيق: مركز الأبحاث العقائدية، ط١، (قم، ١٤٢٧هـ)

الجعفري، محمد تقي:

٢٥. ترجمة وتفسير نهج البلاغة، دفتر نشر فهرنكة إسلامي، ط٢، (إيران، ١٣٦٨هـ)

الجلالي، السيد محمد رضا الحسيني:

٢٦. جهاد الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام، ط٣، (بيروت ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م).

الجندي، عبد الحليم:

٢٧. الإمام جعفر الصادق، تحقيق: محمد توفيق، مطبعة الإهرام التجارية، (القاهرة، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م)

الحائري، الشيخ محمد مهدي (ت ١٣٦٩هـ):

٢٨. شجرة طوبى، ط٥، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ).

حسن، ناجي:

٢٩. ثورة زيد بن علي عليه السلام، ط١، مطبعة الأدب، (النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م).

حسن، عبد المنعم:

٣٠. بنور فاطمة اهتديت، دار المعارف، ط١، (بيروت، ١٩٩٨م)

الحكيم، زهير بن علي:

٣١. مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام من موروث أهل الخلاف، د. ط، د. مط، د. ت

الحكيم، محمد باقر:

٣٢. دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ط٢، (بيروت، ١٤٣٩هـ/ ٢٠٠٨م).

الحكيم، محمد سعيد:

٣٣. فاجعة الطف أبعادها ثمراتها، ط٢، (النجف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

حمودة، عبد الحميد حسين:

٣٤. تاريخ الدولة العباسية، ط١، دار الثقافة للنشر، د. ت

الخطيب، السيد عبد الزهرة الحسيني:

٣٥. مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ط١، مطبعة الستاره، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ١٤٢٨هـ

الخليفات، مروان:

٣٦. قراءة في مسار أموي، ط١، مؤسسة دار المعارف، د. مط، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

الخوئي، أبو القاسم الموسوي:

٣٧. رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥ (د. مط، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م)

الخوئي، حبيب الله الهاشمي:

٣٨. منهاج البراعة في نهج البلاغة، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، ط٤، المطبعة الإسلامية (طهران، د. ت).

الريشهري، محمد:

٣٩. موسوعة الإمام علي عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، تحقيق: محمد كاظم الطباطبائي، ط٢، دار الحديث للطباعة والنشر، (قم ١٤٢٥هـ).

٤٠. ميزان الحكمة، تحيق درا الحديث، مطبعة دار الحديث، ط١، (إيران، د. ت)

الزبيدي، الشيخ ساجد:

٤١. قصص الإمام الحسين عليه السلام، ط٢، منشورات الفجر، (بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

الزرباطي، السيد حسين:

٤٢. بقية الحائر في أولاد الباقر عليه السلام، ط١، دار التفسير، (قم ١٤١٧هـ).

الزركلي، خير الدين:

٤٣. الأعلام، ط٣، (١٩٩٦م).

زعرور، إبراهيم أحمد علي:

٤٤. تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، د. ط، منشورات جامعة دمشق، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

زميزم، سعيد رشيد:

٤٥. ثورات الشيعة منذ استشهاد الحسين عليه السلام حتى اليوم، ط١، دار القارئ للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

الساعدي، نوري حاتم:

٤٦. ثورة زيد بن علي، تقديم: جعفر المرتضى العاملي، ط٢، مطبعة الغدير، (د. مط، ٢٠٠٤م).

سركيس، يوسف اليان:

٤٧. معجم المطبوعات العربية، مطبعة بهمن، د. ط، (ايران، ١٤١٠)

السماوي، محمد بن طاهر:

٤٨. إبصار العين في أنصار الحسين، تحقيق: محمد حسين الطبسي، مطبعة حرس الثورة الإسلامية، ط١، (إيران ١٤١٩هـ /١٣٧٧م)

السند، الشيخ محمد:

٤٩. الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، تحقيق: رياض الموسوي، دار الغدير للطباعة والنشر، ط١، د. ت)

٥٠. الشعائر الدينية، تحقيق: جعفر السيد الصاحب الحكيم، دار الغدير للطباعة والنشر، ط١(١٤٢٤هـ).

الشاكري، الحاج الحسين:

٥١. شهداء أهل البيت عليه السلام مسلم بن عقيل، ط١، مطبعة ستاره، (قم، ١٤٢٠هـ).

٥٢. الأعلام من الصحابة والتابعين، مطبعة أستار، ط٢، د. مط، (١٤١٨ هـ).

الشاهرودي، الشيخ علي النمازي:

٥٣. مستدركات علم رجال الحديث، ط١، حيدري طهران، ١٤١٥هـ

شبر، جواد:

٥٤. أدب الطف شعراء الحسين، مؤسسة التاريخ، ط١، (بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١ م)

الشراقي، ميرزا أبو القاسم (ت١٣١٩هـ):

٥٥. شعب المقال في درجات الرجال، تحقيق: الشيخ محسن الأحمدي، ط٢، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

شريعتي، علي:

٥٦. الإمام الحسين عليه السلام وارث آدم، ترجمة: علي الحسيني، (د. ت)

شمس الدين، محمد مهدي:

٥٧. ثورة الإمام الحسين عليه السلام في الوجدان الشعبي، ط١، (بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

الشهرستاني، السيد علي:

٥٨. وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ط١، مطبعة الستار، قم – إيران، ١٤١٥هـ

الشيرواني، المولى حيدر:

٥٩. مناقب أهل البيت، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، د. ط، مطبعة منشورات الإسلامية، (١٤١٤هـ)

الصدر، محمد صادق:

٦٠. ما وراء الفقه، المحبين للطباعة والنشر، ط٣، (إيران، ٢٠٠٧م)

الصغير، محمد حسين علي:

٦١. الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري، ط١، مؤسسة المعارف، (بيروت ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م).

صفوت، أحمد زكي:

٦٢. جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢ (مصر، ١٣٨١هـ)

الطبرسي، ميرزا حسين النوري:

٦٣. خاتمة المستدرك، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، مطبعة ستاره، (قم، ١٤١٦).

٦٤. مستدرك الرسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة أهل البيت للطباعة والنشر، ط٢، (بيروت، ١٤٠٨هـ)

طه حسين:

٦٥. الفتنة الكبرى، ط٦، المعارف القاهرة، د. مط، د. ت.

العبادي، أحمد مختار:

٦٦. التاريخ العباسي والفاطمي، د. ط، دار النهضة العربية للطباعة والتشر، (بيروت، د. ت).

العاملي، السيد جعفر مرتضى:

٦٧. عاشوراء بين الصلح الحسيني والكيد السفياني، ط١، المركز الإسلامي للدراسات، (بيروت، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م).

٦٨. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، (قم، ١٤٢٦هـ/١٣٨٥م).

العاملي، الشيخ علي الكوراني:

٦٩. ألف سؤال وإشكال، دار الهدى، ط١، (قم ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤)

العاملي:

٧٠. الانتصار، ط١، دار السيرة، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ

العسكري، مرتضى:

٧١. عقائد الإسلام من القرآن الكريم، ط٤، بيروت، التوحيد والنشر، ١٩٩٩م

العطوي، علي نجيب:

٧٢. الكميت بن زيد الأسدي بين العقيدة والسياسة، دار الأضواء، ط١، (بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)

العلوي، السيد محمد بن عقيل:

٧٣. الفصل في الحكم في النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، ط١، دار البيان العربي، (بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

عمر، فاروق:

٧٤. العباسيون الأوائل، ط٢، (بغداد، ١٩٧٧م)

الغاجاري، فرهاد ميرزا بن عباس:

٧٥. القمقام الزاهر، د، ط، مطبعة شريعتي، (قم، ١٤٢٣هـ/١٣٨١م).

الغروي، الشيخ محمد هادي:

٧٦. موسوعة التاريخ الإسلامي، مطبعة مؤسسة الهادي، ط١، (قم، ١٤١٧هـ)

غلامي، حسين غيب:

٧٧. محو السنة وتدوينها، مؤسسة أهل البيت، مطبعة الهادي، ط١ (د، مط، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م)

فاضل الهندي، بهاء الدين:

٧٨. اللألي العبقرية في شرح العينية الحميرية، تحقيق الشيخ جعفر السبحاني، مكتبة التوحيد، (قم، ١٤٢١هـ)

فلهوزن، يوليوس:

٧٩. تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: حسين مؤنس، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٨ م).

القرشي، باقر شريف:

٨٠. حياة الإمام الحسين عليه السلام، ط١، مطبعة الأدب، (النجف الأشرف، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

٨١. الشهيد الخالد زيد بن علي عليه السلام، تحقيق: مهدي باقر شريف، ط٥، مطبعة ستاره، (قم، ٢٠١٢م).

القلعجي، محمد:

٨٢. معجم لغة الفقهاء، النفائس للطباعة والنشر، ط٢، (بيروت، ١٤٠٨)

القمي، عباس:

٨٣. الكنى والألقاب، تقديم: محمد هادي، مكتبة الصدر، د. ط، طهران، د. ت

٨٤. منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل، ترجمة: نادر تقي، ط٢، (قم ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

كاشف الغطاء، محمد حسين:

٨٥. أصل الشيعة وأُصولها، تحقيق: علاء آل جعفر، مطبعة أستار، مؤسسة الإمام علي، ط١(١٤١٥هـ)

الكرباسي، محمد صادق:

٨٦. ديوان القرن الثاني، المركز الحسيني للدراسات، ط١، (١٣١٦هـ)

الماركفوري، أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن:

٨٧. تحفة الأحوذي، ط١، (بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

محسن، محسن خزعل:

٨٨. معاوية الثاني والتشيع في البلاط الأُموي، ط١، دار ميزوبوتاميا، (بغداد ١٤٣١هـ /٢٠١٠م).

المحلس، ثريا عبد الفتاح:

٨٩. حزب الشيعة في أدب العصر الأُموي، ط١، دار الكتاب العالمي، بيروت – لبنان، د. ت

المدرسي، محمد تقي:

٩٠. الصديقة زينب شقيقة الحسين، منشورات البقيع، ط١، (د. مط، ١٤١٦هـ)

المرعشي، القاضي السيد نور الحسيني:

٩١. شرح حقائق الحق، تحقيق السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، مطبعة الخيام، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، د. ط، (قم، ١٤٠٥هـ)

مركز الرسالة:

٩٢. الأمر بين الأمرين، ط١، مطبعة مهر، (قم، ١٤١٧هـ).

المطهري، مرتضى:

٩٣. الملحمة الحسينية، ترجمة لجنة المهدي، ضبط النص حبيب بدر، ط١، دار المرتضى، (بيروت ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

مغنية، محمد جواد:

٩٤. في ظلال نهج البلاغة، مطبعة آستار، ط١، ١٤٢٧

٩٥. الشيعة والحاكمون، ط٢، المكتبة الأهلية، بيروت – لبنان، د. ت

المقدسي، الشيخ محمد باقر:

٩٦. دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية، مطبعة سليمان زادة، ط١، (١٤٢٤هـ /١٣٨٢م)

المقرم، السيد عبد الرزاق الموسوي:

٩٧. مقتل الحسين، د. ط، د. مط، د. ت

المكي، الشيخ السبحاني:

٩٧. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، تحقيق: جعفر السبحاني وحسن محمد مكي العاملي، ط١، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

المنفرد، علي نضري:

٩٨. قصة كربلاء، ط١، قم، ١٤٢٦هـ

المهدان، محمد بيومي:

٩٩. الإمامة وأهل البيت، ط٢، مطبعة نهضت، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

الميجاني، الأحمدي:

١٠٠. مواقف الشيعة، ط١، مؤسسة النشر الإسلامية، (قم، ١٤١٦هـ).

النفيس، أحمد راسم:

١٠١. على خطى الحسين عليه السلام، ط١، مطبعة فروردين، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية، (١٤١٨هـ /١٩٩٧م).

النقدي، جعفر:

١٠٢. زينب الكبرى، د. ط، منشورات المكتبة الحيدرية، (قم، ١٩٩٦ م).

النقوي، السيد حامد:

١٠٣. خلاصة عقبان الأنوار، مطبعة سيد الشهداء، الناشر مؤسسة البعثة، (طهران، ١٤٠٦هـ).

الهمداني، أحمد الرحماني:

١٠٤. الإمام علي بن أبي طالب، المنير للطباعة والنشر، ط١ (إيران، ١٤١٧ هـ).

الواسطي، كاظم النصيري:

١٠٥. أهل البيت في الكتاب المقدس، ط١، (قم، ١٤٢٤هـ)

يعقوب، أحمد حسين:

١٠٦. المواجهة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، د. ط، د. مط، د. ت

١٠٧. كربلاء الثورة والمأساة، ط١، الغدير للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

يوسف، حسين محمد:

١٠٨. سيد شباب أهل الجنة، د. ط، د. مط، د. ت

ثالثاً: الرسائل الجامعية

البغدادي، أحمد علاوي مجيد:

١٠٩. نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الكوفة ٢٠٠٧.

عطية، مروان

١١٠. ثورة الإمام الحسين عليه السلام وآثرها على حركات المعارضة حتى عام ١٣٢هـ رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، (بغداد، ٢٠٠٧م).

العميري، كريم مظهر طربوش:

١١١. الإرجاء والجبر في النظرية السياسية عند خلفاء العصر الأموي رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية كلية التربية ٢٠٠٧.

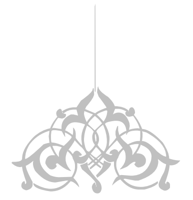
رابعاً: البحوث والمقالات

جاسم، عطا سلمان:

١١٢. الخلافة الأموية والفقهاء نظرة تأريخية في المظاهر الدينية والسياسية (بحث مقدم للمؤتمر العلمي الرابع جامعة واسط ٢٠١٠)

جاسم، عطا سلمان والسويطي، محمد حسين:

١١٣. أثر الثورة الحسينية في الخلافة الأموية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية جامعة واسط، (نيسان، ٢٠١١م).



المحتويات

الفصل الأول

أثر الثورة الحسينية في مقر الخلافة الأُموية

الفصل الثاني

أثر الثورة الحسينية في الثورات ضد السلطة الأُموية

الفصل الثالث

أثر الثورة الحسينية في الحياة الفكرية

الفصل الرابع

أثر الثورة الحسينية على المجتمع في العصر الأُموي